إقــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

مسائل العقيدة المستنبطة من غزوة بني قريظة

أقرر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى مؤسسة تعليمية او بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researchers own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Students name:	اسم الطالب: رائد عمران صالح الدلو
Signature:	التوقيع:
Date:	التاريخ: ٢/٦/٢٠١٤م

الجامعـــــــة الإســــلامية – غــــزة
عـمــــــادة الدراســــات العليـــــا
كليــــــــة أصـــــول الديــــــــن
قســـم العقيـــدة والمـــذاهب المعاصـــرة



مسائل العقيدة المستنبطة
من غزوة بني قريظة

إعداد الطالب

رائد عمران صالح الدلو

إشراف الدكتور

أحمد جابـر محمود العمصي

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref

التاريخ: 2014/05/03 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **رائد عمران صالح الدلو** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

مسائل العقيدة المستنبطة من غزوة بني قريظة

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 04 رجب 1435هـ، الموافق 2014/05/03م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. أحمد جابر العمصي	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ.د. محمود يوسف الشوبكي	**مناقشاً داخلياً**	....
أ.د. نعيم أسعد الصفدي	**مناقشاً داخلياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

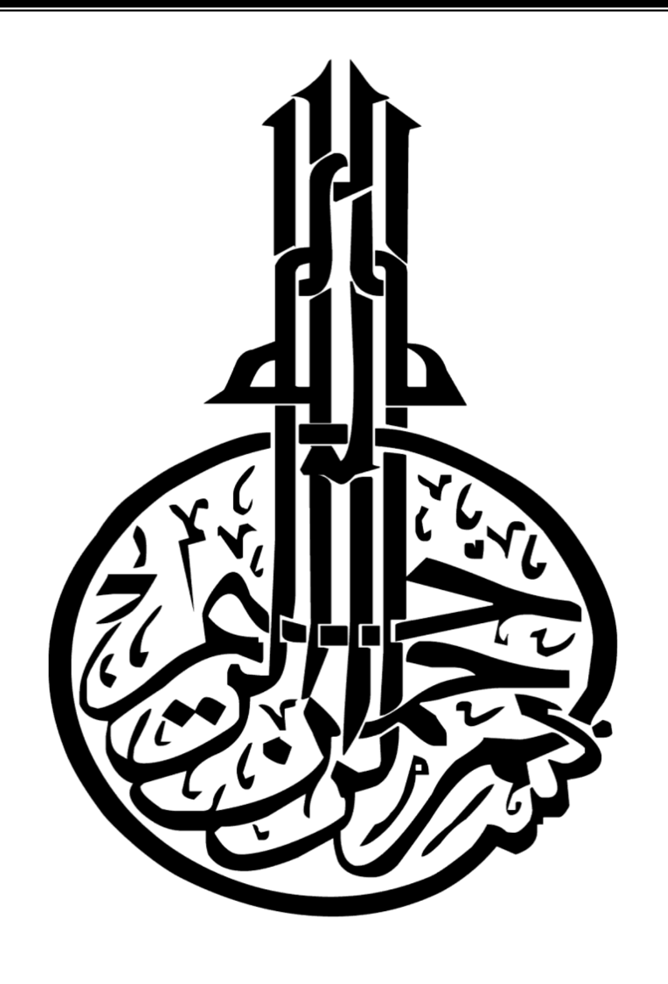
واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps



قال تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(الزُّمر: ٩)



الإهداء

إلى من ضحوا بأرواحهم الزكية ورووا بدمائهم الطاهرة الزكية أرض الوطن شهداء فلسطين وعلى رأسهم الشيخ المؤسس الشهيد/ أحمد ياسين رحمه الله تعالى. . .

*** *** * * *

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها الحاني إلى والدتي الغالية حفظها الله ورعاها . . .

*** *** * * *

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح، الذي علمني أن ارتقي سُلَّمَ الحياةِ بحكمةٍ وصبرٍ، إلى والديْ العزيز حفظه الله ورعاه. . .

*** *** * * *

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي . . . عنوان العطاء وكل الوفاء إخواني وأخواتي الأعزاء. . .

*** *** * * *

إلى رفيقة الدرب الطويل والمشوار الصعب، وإلى ربيع أيامي وأزهار بستاني وأمل حياتي، زوجتي الغالية. . .

*** *** * * *

إلى من أسأل الله ﷻ أن يكلأهم بالعناية، وأن يَزيدَهم علماً ونوراً وهدايةً، وأن يجعلهم خَدماً لدِينِهِ العظيم أبنائي الأعزاء. . .

*** *** * * *

الشكر والتقدير والعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي منَّ علينا بنعمة العلم على يد معلم البشرية الأول، حبيبنا وقدوتنا رسولنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديه ودربه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أحمدك ربي حمداً كثيراً طيباً مباركاً، كما يليق بجلالِ وجهِك، وعظيمِ سلطانِك، على توفيقك لي ومنحك إيايّ الصبر والاجتهاد لإتمام هذه الدراسة.

وانطلاقاً من قوله ﷻ: ﴿**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ (النمل:٤٠)، فإنني أتقدم في بداية بحثي بأسمى آيات الشكر والعرفان معترفاً لأهل الفضل على فضلهم، لأستاذي ومشرفي فضيلة **الدكتور/أحمد جابر محمود العمصي**، الذي عاشَ معي هذا البحث كلمةً كلمة، وذلل لي كثيراً من الصعاب، وما تواصلت معه مرة إلا وغمرني بنصائحه وتوجيهاته.

كما وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذيَّ الفاضلين:

الأستاذ الدكتور/ محمود يوسف محمد الشوبكي حفظه الله.

الأستاذ الدكتور/ نعيم أسعد عبد الرازق الصفدي حفظه الله.

اللَّذيْنِ منحاني شرف الموافقة على مناقشة هذا البحث لإثرائه، والوقوف على ما فيه من محاسن، وتدارك ما فيه من عيوب، بما أنعم الله عليهما من خبرة طويلة، وتجربة خلّاقة في ميدان البحث العلمي فجزاهم الله عني كل خير.

والشكر موصول إلى منارة العلم والعلماء في أرض الرباط، ومخرِّجةِ المجاهدين والشهداء، الجامعة الإسلامية بغزة، رئاسةً وعمداء وأكاديميين وإداريين، وإلى عمادة الدراسات العليا ممثلةً بعميدها وإدارييها، وإلى كلية العلماء، والشهداء، والمجاهدين، كلية أصول الدين مُمثلةً بعميدها، والهيئة التدريسية الموقرة، والموظفين، والإداريين، وأخص بالذكر قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المُعاصرة.

كما وأشكر كل من أعانني بفائدةٍ أو نصيحةٍ أو توجيهٍ أو تصحيحٍ مما ساهم في إثراء هذا البحث وأخص بالذكر **الأخ الفاضل/أ. زاهر حسن الدلو** حفظه الله، الذي بذل جهداً مضنياً في تدقيق ومراجعة الرسالة لغوياً، ولا أنسى **الأخ الفاضل/ أ.طارق بعلوشة** الذي بذل جهداً كبيراً في تنسيق وإخراج الرسالة بهذه الصورة البهية.

وأخيراً: فإني أعلم علم اليقين أنه لم يَسلم هذا البحث من الأخطاء والزلات، لقلة البضاعة، والتقصير في الصناعة.

وإني أتذكر في هذا المقام قول المُزني تلميذ الشافعي- رحمهما الله تعالى-: "**قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة، فما من مرةٍ إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي: هيه! حسبك واكفف، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابِهِ**"[1].

الباحث

رائد عمران الدلو

[1] حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان: (٦١/١) تحقيق محمد أمين الشهير بابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.

مقدمة

الحمدُ للهِ الذي بنعمتِهِ تتمُ الصالحات، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ البريةِ وأزكى البشرية محمدِ بن عبد الله، وعلى آلهِ وصحبِهِ ومن سار على دربه واقتفى أثرهُ إلى يومِ الدين، فبلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح للأمة، وجعلنا على المحجة البيضاء، ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعلى أصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ثم أما بعد...

قال تعالي:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ (الانبياء:٢٥).

إنّ حياةَ الرسول ﷺ مليئةٌ بتقريرِ العقيدةِ الإسلاميةِ، يَظهرُ فيها الجانب العملي، وعليه فقد كان لابدَ لي أن أنتقي حدثاً من أحداثِ سيرتِهِ ﷺ، أسيرُ فيه على خطى نبيِّنا محمد ﷺ، ولأن السيرةَ تدرسُ الواقعَ العمليَّ لحياةِ مجتمعٍ هو أفضلُ مجتمعٍ عَرَفَتهُ البشرية، ولنستفيدَ من هذا الواقعِ في تقريرِ العقيدةِ الإسلامية، أحببت أن أكتبَ فيما يقدِّرهُ الله لنا في هذه الرسالةِ بحثاً بعنوان: **(مسائلُ العقيدةِ المستنبطةِ من غزوةِ بني قريظة)**، وذلك لإبرازِ أهمِّ مسائلِ العقيدةِ من خلالِ هذه الغزوة، وإثرائِها بالأدلةِ من القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ المطهرةِ، وبيانِ أهميةِ هذا البحثِ والموضوع، وربطِهِ بالواقعِ المعاصرِ، وتأصيلِ هذه المسائلِ العقديةِ للسيرةِ النبويةِ مع الحرصِ على نشرِ العقيدةِ الإسلاميةِ الصحيحةِ من خلالِ الغزوة، لتكون نبراساً لنا تضيئُ الطريقَ بإذن الله تعالى، للوصولِ إلى الحقِ والرشاد، إنه وليُّ ذلكَ والقادرُ عليه، سائلين الله ﷻ أن يتقبل هذا العمل المتواضع لوجهِهِ الكريم.

أولا: أهداف و أهمية الموضوع:

١- إبراز الجانب العقدي في غزوة بني قريظة.

٢- ربط مسائل العقيدة في الغزوة بواقعنا المعاصر والاستفادة منها.

٣- التعريف بالقبائل اليهودية مع بيان مواقفهم من النبي ﷺ قبل وبعد النبوة.

٤- أهمية العقيدة الإسلامية وبيانها من خلال غزوة بني قريظة.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- الاهتمام بالتأصيل العقدي للسيرة النبوية.

٢- السير على منهاج القرآن الكريم، والسنة المطهرة في الدعوة للتوحيد.

٣- التأصيل العقدي لمباحث عقدية من خلال غزوة بني قريظة.

٤- الحرص علي نشر الدعوة والعقيدة الصحيحة من خلال هذه الغزوة.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

حسب الاطلاع والبحث لا توجد رسالة علمية بهذا الخصوص ولكن توجد رسائل في غزوات النبي ﷺ وهجرته منها:

١- المسائل العقدية المستنبطة من غزوة الحديبية- ياسر عبدالرحمن الأحمد- غير منشورة، رسالة ماجستير نوقشت بالسعودية في مكة بجامعة أم القرى.

٢- المسائل العقدية المستنبطة من غزوة بدر- محمد سعيد حامد الغامدي- غير منشورة، رسالة ماجستير نوقشت بالسعودية في مكة بجامعة أم القرى.

٣- المسائل العقدية المستنبطة من غزوة تبوك- عادل عبدالغفور اسرار- غير منشورة، رسالة ماجستير نوقشت بالسعودية في مكة بجامعة أم القرى.

٤- المسائل العقدية المستنبطة من غزوة خيبر- محمد عصمت العباسي- منشورة، رسالة ماجستير نوقشت بالسعودية في مكة بجامعة أم القرى.

٥- المسائل العقدية المستنبطة من غزوة أحد - محمد إبراهيم أبو راس - منشورة، رسالة ماجستير نوقشت بالسعودية في مكة بجامعة أم القرى.

٦- المسائل العقدية المستنبطة من غزوة الأحزاب- سعيد الغامدي - غير منشورة، رسالة ماجستير نوقشت بالسعودية.

رابعاً: منهج البحث:

اعتمدَ هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي[(١)] الرئيسي.

خامساً: طريقة البحث:

١. عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر اسم السورة ورقم الآية منها، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين علامتي تنصيص بهذا الشكل ﴿ ﴾، وبيان العنوان الرئيس الذي يندرج تحته الحديث أو الآية بحسب المسألة التي يشير إليها، وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية.

[(١)] **المنهج الوصفي التحليلي:** هو استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر، بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى، وهو لا يقف عند حدود وصف الظاهرة، وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك، فيحلل ويفسر ويقارن، ويقيم بقصد الوصول إلى تقييمات ذات معنى بقصد التبصر بتلك الظاهرة، فضلاً عن أن الأبحاث الوصفية لا تقتصر على التنبؤ بالمستقبل، بل إنها تنفذ من الحاضر إلى الماضي لكي تزداد تبصراً بالحاضر، انظر: مقدمة في منهج البحث العلمي: الدكتور رحيم يونس العزاوي(ص٩٧)، الناشر دار دجلة الأردن، ط الأولى سنة ١٤٢٩.

٢. جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة، والرجوع إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة، وربط الأحاديث الواردة في الغزوة والآيات بآيات وأحاديث أخرى من أجل الفائدة المطلوبة.
٣. نقل كلام علماء الحديث والسير وغيرهم بالنسبة للآية والحديث وما يدل عليهما، والاستعانة بكتب العقيدة في تأصيل المسائل العقدية لأن البحث متعلق بها.
٤. ترجمة بعض الأعلام المغمورين، وبيان بعض معاني الكلمات الغريبة، ووضع فهارس للآيات والأحاديث، وفهارس المراجع والموضوعات، وفهارس لبعض الأعلام المغمورين.
٥. توثيق المعلومات في الحاشية بالشكل التالي: ذكر اسم الكتاب – اسم المؤلف – رقم الجزء– رقم الصفحة – اسم المحقق إن وجد – دار النشر – بلد النشر – رقم الطبعة – تاريخ النشر، وإن تكرر الاقتباس من المرجع نفسه أكثر من مرة، فإن التوثيق يكون كاملاً في أول مرة، وفي المرات التالية يكتفي باسم الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الصفحة والجزء.
٦. عند الاقتباس من مواقع الشبكة العنكبوتية، يكتب اسم الموقع، واسم المقالة وكاتبها، والرابط مع اليوم والتاريخ، الذي تم الاقتباس منه.

سادساً: خطة بحث:

الفصل الأول: يهود المدينة وأسباب غزوة بني قريظة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اليهود في المدينة وما حولها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن القبائل اليهودية في المدينة وما حولها.

المطلب الثاني: موقف يهود المدينة من النبي ﷺ قبل النبوة وبعدها.

المطلب الثالث: معاهدة الرسول ﷺ مع اليهود وغدرهم للمسلمين.

المبحث الثاني: أسباب الغزوة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: غزوة الأحزاب وعلاقتها بغزوة بني قريظة.

المطلب الثاني: التجهيز للغزوة والزحف على بني قريظة.

المطلب الثالث: وصف الغزوة ونتائجها.

الفصل الثاني: الإلهيات في غزوة بني قريظة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مسائل توحيد الربوبية والأسماء والصفات المستنبطة من غزوة بني قريظة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مسائل توحيد الربوبية المستنبطة من غزوة بني قريظة.

المطلب الثاني: مسائل توحيد الأسماء والصفات المستنبطة من غزوة بني قريظة.

المبحث الثاني: مسائل توحيد الألوهية المستنبطة من غزوة بني قريظة.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء.

المطلب الثاني: الحلف والقسم.

المطلب الثالث: التوبة والاستغفار.

المطلب الرابع: الولاء والبراء.

المطلب الخامس: الحكم بما أنزل الله.

المطلب السادس: وعد الله للمؤمنين.

الفصل الثالث: النبوات والصحبة في غزوة بني قريظة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: النبوات في غزوة بني قريظة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلائل النبوة.

المطلب الثاني: وجوب طاعة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: صفات النبي ﷺ.

المبحث الثاني: الصحبة في غزوة بن قريظة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضل بعض الصحابة الوارد ذكرهم في غزوة بني قريظة.

المطلب الثاني: تربية الناس على حب الصحابة.

المطلب الثالث: حكم سب الصحابة.

الفصل الرابع: الغيبيات في غزوة بني قريظة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الملائكة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الملائكة ووجوب الإيمان بهم.

المطلب الثاني: صفات الملائكة الخَلقية والخُلقية.

المطلب الثالث: الملائكة في غزوة بنى قريظة وتأييدهم للمؤمنين.

المبحث الثاني: العرش.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العرش والأدلة على إثباته.

المطلب الثاني: وصف العرش وإثباته عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: ذكر العرش في الغزوة، وبيان عظمة الله تعالى وعلوه واستوائه عليه.

المبحث الثالث: القبر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القبر.

المطلب الثاني: اثبات نعيم القبر وعذابه عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: ذكر القبر في الغزوة وأثره على حياة المؤمن.

المبحث الرابع: الجنة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجنة.

المطلب الثاني: صفات الجنة كما وردت في القران الكريم والسنة.

المطلب الثالث: ذكر الجنة في الغزوة وأثرها على حياة المؤمن.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول
يهود المدينة وأسباب غزوة بني قريظة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **اليهود في المدينة وما حولها**.

المبحث الثاني: **أسباب الغزوة**.

المبحث الأول

اليهود في المدينة وما حولها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **نبذة عن القبائل اليهودية في المدينة وما حولها**.

المطلب الثاني: **موقف يهود المدينة من النبي ﷺ قبل النبوة وبعدها**.

المطلب الثالث: **معاهدة الرسول ﷺ مع اليهود وغدرهم للمسلمين**.

المطلب الأول

نبذة عن القبائل اليهودية في المدينة وما حولها

بنو إسرائيل هم أتباع النبي الكريم موسى عليه السلام، ومن أبناء يعقوب بن إسحق عليه السلام، نزحوا إلى مصر بدعوة من يوسف بن يعقوب–عليهم السلام–، تناسلوا هناك وكثروا، وقد أبوا أن يندمجوا في الشعب المصري، فعزلوا أنفسهم عنه، وقد عاش اليهود في مصر في جوٍ عاصفٍ من الخوف والتوجس المر، الذي ترك آثاره الغائرة في عقولهم، ومشاعرهم، ونظرتهم إلى الناس والحياة، وأصبح أسلوب معيشتهم في المجتمع الإنساني أسلوب الحقد الدفين، والثأر من كل إنسان أياً كان لونه وجنسه، وهذه طبيعة تأصلت فيهم وصارت ميراثاً يرثه الأبناء عن الآباء، وكانت الجزيرة العربية من البلاد التى رمى فيها الله عز وجل بشرذمة من تلك الشراذم الممزقة، فاتخذت تلك الشرذمة من المدينة وطناً لها[١]، ومن أهم قبائل اليهود في المدينة وأماكنهم التي قطنوا بها ما يلي:

١. **قبيلة بني قريظة:**

قبيلة بني قريظة من القبائل اليهودية، والتي تتفق في انتسابها مع قبيلة بني النضير إلى هارون عليه السلام[٢]، وإن كان اليعقوبي قد خالف ذلك حيث ذكر أنها من قبيلة جذام العربية، وأنها تنسب إلى جبل يقال له قريظة[٣]، وتتفق بنو قريظة مع بني النضير أيضاً في تسميتها بالكاهنين[٤]، وقد أشار الى ذلك النبي ﷺ بقوله :"يَخْرُجُ مِنَ الْكَاهِنَيْنِ رَجُلٌ يَدْرُسُ الْقُرْآنَ دِرَاسَةً لَا

---

[١] حقيقة اليهود: فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي الرفاعي(ص١–٦)، شبكة الألوكة. http://majles.alukah.net/showthread.php?84034، الخميس، ٢٠١٢/١٠/١٩، بتصرف.

[٢] انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٣٥٧/١)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢ هـ– ١٩٩٢ م، البدء والتأريخ: المطهر بن الطاهر المقدسي(١٢٩/٤)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد بدون طبعة.

[٣] انظر: تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(٥٢/٢)، دار صادر، بيروت، بدون طبعة.

[٤] انظر: الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد(٥٠٠/٣)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٩٦٨ م، الأغاني: أبو فرج علي بن الحسين الأصفهاني(١٠٠/٢٢)، تحقيق عبد الستار فراج، دار الثقافة، بيروت، بدون طبعة، المنتظم: ابن الجوزي (٣٥٧/١).

يَدْرُسُهَا أَحَدٌ يَكُونُ بَعْدَهُ"[1]، يقصد بذلك محمد بن كعب القرطبي أحد مسلمي اليهود[2]، أما عن سبب التسمية فذكر بعض أهل الأخبار أنها نسبة الى الكاهن بن هارون ﷺ[3]، "وقيل لمعناها اللغوي؛ لأن الكاهن هو صاحب العلم الدقيق، وقد كان اليهود بين العرب أصحاب كتاب وعلم فسموا بذلك"[4]، أو أنها بمعنى الكاهل وهو الذي يقوم بحاجة أهله إذا خلف عليهم[5]، وهذه بلا شك مجرد تفسيرات لا يمكن الجزم بها، وإن كنا لا نستبعد أن التسمية جاءت من نسبتهم إلى هارون وموسى عليهما السلام.

وقد نزلت بنو قريظة عند وادي مهزور[6]،[7]، الذي حمل اسمهم أحياناً فعرف باسم وادي بني قريظة لنزولهم عليه[8]، وتقع منازل بني قريظة شرق المدينة الى الشمال من بني النضير، ومن

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده: أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث أبي بردة الظفري(ح٢٣٨٨٠)(٣٠٨/٣٩) إسناده ضعيف، مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بدون بلد نشر، ط الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الهاء، ما أسنده أبو بردة بن نيار(ح٥١٨)(١٩٧/٢٢)، المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: الثانية، بدون تاريخ نشر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بنحوه.

[2] انظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي(٢٣٦/٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢ هـ.

[3] **الكاهن بن هارون** ﷺ: بن عمران بن قاهث بن لاوى، أحد أجداد بني قريظة وبني النضير، وقد عرفوا بالكاهنين نسبة إليه، فهم على هذه النسبة من أصل رفيع ومن نسب حسيب، يميزهم عن بقية طوائف يهود ولهذا كانوا يفتخرون بنسبهم هذا، انظر: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي(٩٨/١٢)، دار الساقي، بدون بلد نشر، ط الرابعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

[4] لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (٣٦٣/١٣)، دار صادر، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٤ هـ.

[5] انظر: الروض الآنف: أبو القاسم السهيلي(ص٣٩٤).

[6] **وادي مهزور**: اسم واد بالمدينة يسيل بماء المطر خاصة، وهو وادي قريظة في عالية المدينة، انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: محمد بن محمد حسن شُرَّاب(٢٨٣/١)، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

[7] الأغاني: أبو فرج الأصفهاني(٩٨/٢٢)، الأعلاق: ابن رستة أبو علي أحمد بن عمر(ص٦١)، دار صادر، بيروت ١٩٨٢م، بدون طبعة.

[8] انظر: الكتاب المُصَنَّف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي(٩/٦)، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩هـ، لسان العرب: ابن منظور(٢٦٣/٥).

المواضع المشهورة التي سكنها بنو قريظة :بُعاث[١]،[٢]، وألهان[٣]،[٤]، والصوران وهو موضع للنخيل للنخيل يقع بين بني قريظة والمدينة[٥]، وتعد بنو قريظة من أكبر القبائل اليهودية بالمدينة[٦]، وقد بلغ عدد الرجال في عهد النبي ﷺ ما بين الستمائة والتسعمائة[٧].

٢. **قبيلة بنو النضير:**

تتفق هذه القبيلة مع بني قريظة بانتسابها الى هارون عليه السلام أخي موسى عليه السلام، ومما يؤكد ذلك نسبة النبي ﷺ يهود المدينة إلى بني إسرائيل، وما ورد من قوله ﷺ لزوجته صفية-رضي الله عنها- حين اشتكت له تعيير ضرائرها لها بأنها بنت يهودي[٨]، فقال لها: "إِنَّكِ ابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ...:"[٩]، و"قد قال لها النبي ﷺ ذلك لأنها من ذرية هارون، وعمها موسى وبنو النضير من ذرية هارون، فسمى النبي ﷺ هارون عليه السلام أباً لها وبينها وبينه آباء متعددون"[١٠].

---

[١] **بُعاث:** موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية، انظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(٥/٢٩٠)، دار صادر، بيروت، ط الثانية، ١٩٩٥م.

[٢] وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي(٤/١١٤٩، ١١٥٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

[٣] **ألهان:** بوزن عطشان، اسم قبيلة وهو ألهان بن مالك بن زيد، وألهان: موضع قرب المدينة كان لبني قريظة، انظر: معجم البلدان: ياقوت(١/٢٤٧، ٢٤٨).

[٤] وفاء الوفاء: السمهودي(٤/١١٣٠).

[٥] انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي(٣/٨٤٦)، عالم الكتب، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

[٦] انظر: الحجاز في صدر الإسلام دراسات في أحواله العمرانية والإدارية: صالح أحمد العلي(٥٠٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠.

[٧] انظر: الطبقات: ابن سعد (٢/٧٥).

[٨] انظر: صفوة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الجوزي(٢/٥١)، تحقيق محمود فاخوري ومحمد ومحمد رواس، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، والمقصود: أباها حيي بن أخطب زعيم بني النضير.

[٩] أخرجه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ(ح ٣٨٩٤)(٥/٧٠٩) وقال: "حديث حسن صحيح غريب" سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

[١٠] نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(٦/٣٩)، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

وبالرغم من أن بني النضير وبني قريظة كانتا من كبريات القبائل اليهودية في المدينة، وأنهما كانتا تفخران بنسبهما إلى هارون عليه السلام، وتريان أن لهما السيادة والشرف على من سواهما من إخوان الدين[١]، وبذلك فإن بني النضير يرون الشرف لأنفسهم على بني قريظة.

وكان أول منزل لبني النضير ومعهم بني قريظة بالمدينة في منطقة الغابة بسافلة المدينة، فوجدوه سيئاً، فأرسلوا رائداً منهم لاختيار منزل أفضل لهم منه، فدلهم على منطقة العالية[٢]التي تعرف بخصوبة أرضها وعذوبة مياهها وكثرة أشجارها، فانتقلوا إليها حيث نزل بنو النضير عند وادي بطحان[٣]،[٤]، في الجنوب الشرقي من المدينة[٥].

٣. **قبيلة بنو قينقاع:**

تنتسب قبيلة بني قينقاع –حسب المصادر العربية– الى نبي الله يوسف عليه السلام[٦]، وتقع منازل هذه القبيلة عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية[٧]، وهذا يعني أنهم كانوا في وسط المدينة وداخلها[٨]، بخلاف بني النضير وبني قريظة الذين سكنوا أطراف المدينة وضواحيها[٩].

---

[١] انظر: المفصل فى تاريخ العرب: د.جواد علي(١٢/٩٨).

[٢] **منطقة العالية:** تأنيث العالي، رجل عال وامرأة عالية، والعالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة فهي العالية، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة، انظر: معجم البلدان: ياقوت(٤/٧١٢).

[٣] **بَطْحان:** بفتح أوله وسكون ثانيه وهو واد بالمدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة، وهي العقيق وبطحان وقناة، وقد نزل نزل بنو النضير بطحان، ونزلت بنو قريظة مهزوراً، وهما واديان يهبطان من حرة وتنصب منها مياه عذبة، انظر: معجم البلدان: ياقوت(١/٤٤٦).

[٤] الأغاني: الأصفهاني(٢٢/٩٩)، وفاء الوفاء: السمهودي(٣/١٠٧٦)، المفصل فى تاريخ العرب: د.جواد علي(١٢/٩٩).

[٥] انظر: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ: أحمد إبراهيم الشريف(ص٢٤٦)، دار الفكر العربي، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٦] انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،(٧/١٢٩)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، تعليق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بدون طبعة.

[٧] انظر: وفاء الوفاء: السمهودي (١/١٣١).

[٨] انظر: المفصل في تاريخ العرب: جواد علي (٦/٥٢٤).

[٩] انظر: معجم البلدان: ياقوت (٥/٢٩٠).

وقد عاش بنو قينقاع منعزلين عن غيرهم في أحد الأحياء الخاصة بهم[١]، ولم يمارسوا الزراعة الزراعة كغيرهم من اليهود؛ لأنه لم يكن لهم أراضٍ خاصة بهم[٢]، ومع ذلك فقد عُرِفوا بالأموال الطائلة لاشتغالهم بالتجارة والصياغة[٣]، مما جعلهم أغنى طوائف اليهود بالمدينة، أما عن عدد الرجال البالغين عندهم فقد بلغ في العهد النبوي نحو سبعمائة رجل[٤].

٤. **قبيلة خيبر:**

أما خيبر فسكانها من اليهود[٥]، واستوطنوها في أزمنة لم تحددها المصادر التاريخية على وجه التحديد.

كما ولم تصل معلومات واضحة عن طبيعة التركيب القبلي ليهود خيبر، وهل كانوا ينتمون إلى قبيلةٍ واحدةٍ أو كانوا ينتمون إلى عدة قبائل، ولكن يتبين من دراسة علاقتهم بيهود المدينة أنهم كانوا على علاقة وثيقة بقبيلة بني النضير؛ لذا فقد لجأت هذه القبيلة إلى خيبر بعد أن أجلاها الرسول ﷺ عن المدينة، وأخذ زعماؤها يلعبون دوراً قيادياً في سياسة يهود خيبر، ودفعهم باتجاه محاربة الرسول ﷺ كما حدث في غزوة الخندق، وقد عمدت كل مجموعة من يهود خيبر إلى بناء حصن خاص بها؛ لتحتمي به في أوقات الحروب، وقد ذكر بعض المؤرخين أن عدد هذه الحصون إبان غزوة خيبر كانت سبعة حصون، وأوصلها بعضهم إلى ثمانية حصون[٦].

---

[١] انظر: المفصل في تاريخ العرب: جواد علي (٥٢٤/٦) .

[٢] انظر: السيرة الحلبية= إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج(٤٧٦/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، ١٤٢٧هـ.

[٣] انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(١٢٧/٣)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الرابعة عشر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

[٤] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: الدكتور عبد الوهاب المسيري(٢٧/١١)، دار الشروق، القاهرة، ط الأولى ١٩٩٩م.

[٥] انظر: موسوعة اليهود: المسيري(٢٣٤/٢).

[٦] انظر: المرجع السابق(٢٢/١١).

٥. **قبيلة تيماء**[١]:

بعد هزيمة اليهود في خيبر ووادي القرى، انتهت قوة اليهود العسكرية فى بلاد العرب، ولكن بقى فيها ناس لم يخضعوا لحكم الإسلام وسلطانه، ولم يكونوا تابعين له وهم يهود تيماء، وكانت على مقربة من الشام، ولم يعتبر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أرضهم من أرض العرب التي لا يجتمع فيها دينان، كما قال ﷺ:(لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ)[٢]، وأهل تيماء من اليهود عندما علموا ما نزل بخيبر ووادي القرى، وما سامحهم فيه النبي ﷺ من معاملة لم يريدوا قتالاً، وجاءوا ودفعوا الجزية، وصالحوا النبي ﷺ، وعندما أراد عمر بن الخطاب ﷺ إجلاء يهود خيبر ووادي القرى الذين يسكنون في الجزيرة العربية عملاً بوصية رسول الله ﷺ لم يجل أهل تيماء؛ لأن أراضيهم لم تكن داخل الجزيرة؛ بل كانت في أطراف الشام، وهم قد قبلوا أن يكونوا ذميين لهم ذمة رسول الله ﷺ، ولم ينقض أحدٌ منهم ذمة رسول الله ﷺ، ولم تفتح أراضيهم عنوةً؛ بل كانت صلحاً، فلم تكن ثمة مشابهة بينهم وبين خيبر ووادي القرى، ووصية النبي ﷺ لا تنطبق عليهم؛ لأنهم كانوا في طرف الشام، وبذلك جمع عمر ﷺ بين المحافظة على عهد النبي ﷺ ومصلحة المسلمين[٣].

ويُلاحظ مما سبق ذكرهُ أن القبائلَ اليهودية انتشرت في جوانب المدينة وضواحيها، وبانتشارهم هذا امتلكوا أكثر أراضي المدينة خصوبةً وأوفرها مياهاً، وبهذا فقد تمكنوا من السيطرة على الموارد الزراعية للمدينة إلى جانب مواردها الاقتصادية الأخرى، وهذا وفر لهم السيطرة والنفوذ، واستغلال

---

[١] **تيماء:** هي حصن عامر هي أعمر من تبوك تقع بين الشام والحجاز وبين تيماء وأول الشام ثلاثة أيام وبتيماء مياه ونخيل، انظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (٣٥٢/١)، ط الأولى، ١٤٠٩هـ، عالم الكتب، بيروت، وتشتهر بحصنها الأبلق الفريد وكان ملكها السّموءل بن عاديا اليهودي، انظر: المسالك والممالك: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة(ص١٢٨)، بدون رقم طبعة، ١٨٨٩م، دار صادر أفست ليدن، بيروت.

[٢] الطبقات الكبرى: ابن سعد(ح٣٢٩٩٢)(٢٥٤/٢)، السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(ح١٨٧٥٠)(٣٥٠/٩)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات، ط الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، وقال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته: الألباني(ح٤٦١٦)(٨٤٧/٢)، المكتب الإسلامي، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٣] انظر: خاتم النبيين ﷺ: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة(٨٠٠/٣)، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٥هـ.

القبائل العربية المجاورة، وبالإضافة إلى التجمعات اليهودية في المدينة فقد انتشر اليهود في كثيرٍ من أنحاء بلاد الحجاز، ومنها :خيبر وفدك[١]، وكان بالطائف أيضاً قوم من اليهود[٢].

أما مكة فقد أشارت كتب السير والتراجم إلى صلة بعض اليهود بها، وإقامتهم فيها للاتجار[٣]، ومما لا شك فيه أن هذا التوزيع الاستراتيجي لليهود في بلاد الحجاز كفل لهم السيطرة الاقتصادية على المنطقة في المجالين: الزراعي والتجاري باختيار المناطق الحيوية الواقعة على طرق الزراعة والتجارة خاصة تلك التي تصل الجنوب ببلاد الشام.

---

[١] **فدك:** تقع قي الجهة الجنوبية الشرقية من تيماء على مسيرة يومين من المدينة، وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة، وقد غلب عليها اليهود، انظر: معجم البلدان: ياقوت(٤/٢٣٨).

[٢] انظر: المفصل في تاريخ العرب: جواد علي(٦/٥٣٠).

[٣] انظر: الطبقات: ابن سعد(١/١٦٢).

المطلب الثاني

موقف يهود المدينة من النبي ﷺ قبل النبوة وبعدها

إن مواقف اليهود من دعوة النبي محمد ﷺ اختلفت، فمنهم من أنكر دعوته وعاداه منذ أن سمع به، لأنهم كانوا على أمل أن يكون النبي من بني إسرائيل، ومنهم من آثر التوثق من نبوته بما عنده من علم، إلا أن أكثر هؤلاء لم يفلحوا في استئصال دائهم بحسدهم للنبي ﷺ لأنه كان عربياً، فهم لم يُسلموا، وقليل منهم من أسلم وآمن به وصدق بدعوته، كعبد الله بن سلام(١) وكعب الأحبار(٢)ومنهم من نافق فأظهر إسلامه وأبطن كفره وعناده، مثل كعب بن الأشرف(٣) ومالك بن الصيف(٤) وغيرهما، وبيَّن ذلك القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا**

---

(١) **عبد الله بن سلام:** بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، كان حليفاً لهم من بني قينقاع، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبد الله، وكان إسلامه لما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً، روى عنه ابناه: يوسف، ومحمد، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم، عز الدين ابن الأثير(٣/٢٦٥)، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢) **كعب الأحبار:** كعب بن مانع وهو كعب الأحبار، يكنى أبا إسحاق، تابعي، أدرك عهد النبي ﷺ ولم يره، كان إسلامه في خلافة عمر بن الخطاب ﵁، وقيل: أسلم في زمن أبي بكر﵁، وقدم المدينة في دولة عمر﵁، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن مئة وأربع سنين، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير(٤/٤٦٠)، الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (٥/٢٢٨)، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر- أيار، مايو ٢٠٠٢م.

(٣) **كعب بن الأشرف الطائي:** من بني نبهان: شاعر جاهلي، وكان سيداً في أخواله، يقيم في حصن له قريب من المدينة، ما زالت بقاياه إلى اليوم، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، وأمر النبي ﷺ بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، سنة ٣هـ، وحملوا رأسه إلى المدينة، انظر: الأعلام: الزركلي(٥/٢٢٥).

(٤) **مالك بن الصيف:** قال بعضهم: كان اسمه فنحاص، وكان حبرًا سمينًا، أنزل الله فيه قرآناً يتلى فقد روى البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ، دعا رجلا من علماء اليهود، فقال ﷺ: "أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى"، أما تجد في التوراة أن الله يُبْغِض الحَبْر السمين؟ وكان حبرًا سمينًا، فغضب فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء! فقال له أصحابه الذين معه: ويحك! ولا موسى! فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء! فأنزل الله:(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ...)(الأنعام:٩١)، أخرجه ابن ماجة في سننه: كناب الحكام، باب بما يستحق اهل الكتاب(ح٢٣٢٧) (٢/٧٨٠)، قال الألباني: صحيح، سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون طبعة، وبدون سنة نشر، تفسير=

بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران: ٧٢)، "قال: نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وغيرهما، قالوا للسفلة من قومهم: آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار، يعني أوله، وسمي وجها لأنه أحسنه، وأول ما يُواجَه منه أوله"[١].

أولا: موقف يهود المدينة من النبي ﷺ قبل النبوة:

الناظر في كتب التوراة يجد العديد من نصوصها تتحدث عن بعثة الرسول محمد ﷺ، وصدق نبوته ومنها: "**١وَهذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى، رَجُلُ اللهِ، بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ، ٢فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ**"[٢]، فأما سيناء يقصد بها جبل الطور الذي كلم الله ﷻ موسى عليه، وأما سعير فهذا الجبل الذي ولد به عيسى ﷺ، وأما فاران فهي مكة حسب تسمية التوراة لها في مواضع أخرى[٣]، وهذا يعني أن نبوةً ستكون في ولد إسماعيل في مكة باعتراف التوراة، والمقصود بذلك هو محمد ﷺ، وهذه بشارة بنبوته وصدقه[٤]، وقد أشار ابن كثير إلى صحة هذه البشارة بقوله: وقد استشهد بعض العلماء على صحة هذا بأن الله سبحانه أقسم بهذه الأماكن الثلاثة في قوله تعالى: **﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ(١)وَطُورِ سِينِينَ(٢)وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ(٣)﴾** (التين)[٥].

وفي كتب التوراة وردت نصوص كثيرة مصدقة لنبوة الرسول ﷺ عن طريق مسلمي اليهود، ومن ذلك ما روى عبد الله بن عمرو بن العاص– رضي الله عنهما– قوله "إن هذه الآية التي في القرآن أي قوله تعالى: **﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾** (الأحزاب: ٤٥)، "قَالَ فِي

=الطبري جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،(٥٢١/١١)، المحقق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

[١] الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(١١١/٤)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

[٢] سفر التثنية: (٣٣ :١-٢).

[٣] ورد في التوراة عن إسماعيل "وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ.."، سفر التكوين:(٢١:٢١).

[٤] انظر: الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(٢١٤/١)، تحقيق محمد الخطراوي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط الأولى، ١٣٩٩هـ، إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ: السموأل بن يحيى بن عباس المغربي(ص١١٨-١١٩)، تحقيق د.محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، ط الثالثة، ١٩٩٠م.

[٥] انظر: الفصول في السيرة: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ص٢٤٠)، تحقيق محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، ط الثالثة، ١٤٠٣هـ.

التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا[١] لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ[٢] بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا"[٣]، ومن هذه النصوص أيضاً ما نقل عن أبي مالك القرظي[٤] أحد علمائهم الذين أسلموا قال: "صفته في كتاب بني هارون الذي لم يبدل ولم يغير أحمد من ولد إسماعيل، يأتي بدين الحنيفية دين إبراهيم، يأتزر على وسطه، ويغسل أطرافه، وهو آخر الأنبياء"[٥].

ولقد أكد القرآن الكريم على تضمن التوراة على نصوص تبشر بالرسول ﷺ ومعرفة اليهود بها، ومن ذلك قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (الأعراف: ١٥٧)، "ذكر ابن كثير- رحمه الله- في تفسير هذه الآية قوله: وهذه صفة محمد ﷺ في كتب الأنبياء بشروا أممهم ببعثه، وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم، يعرفها علماؤهم وأحبارهم"[٦]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ (البقرة: ٧٦)، أي: "تقرون بأنه نبي وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه، وهو يخبركم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا، اجحدوه ولا تقروا

---

[١] **الحِرْز**: الحاء والراء والزاء أصل واحد، وهو من الحفظ والتحفظ يقال حرزته واحترز هو، أي تحفظ، انظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(٣٨/٢)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، بدون طبعة.

[٢] **السَخَبْ**: السِّينُ وَالْخَاءُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا، يَقُولُونَ: السِّخَابُ قِلَادَةٌ مِنْ قُرُنْفُلٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ فِيهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ شَيْءٌ، وَالْجَمْعُ سُخُبٌ انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(١٤٧/٣).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}(ح٤٨٣٨)(١٣٥/٦)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

[٤] **أبو مالك القرظي**: أبو مالك القرظي والد ثعلبة، أدرك النبي ﷺ فأسلم، واسمه عبد الله، وكان أبو مالك قدم من اليمن وهو على دين اليهود، وتزوج امرأة من بني قريظة فنسب إليهم، وهو من كندة، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير(٢٦٨/٦).

[٥] الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(٢٩٦/٧)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى-١٤١٥هـ.

[٦] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(٤٨٣/٣)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

لهم به"[1]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة: ١٤٦)، وقد نقل عن مجاهد-رحمه الله- قوله في تأويل هذه الآية:"يكتمون محمداًﷺ وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل"[2].

وهناك كثيرٌ من الروايات التي تؤكد اطلاع يهود المدينة على هذه النصوص، ومعرفتهم المسبقة ببعثة النبي ﷺ وصدق نبوته، ومنها قولهم: "إن نبياً مبعوث الآن قد أَظَلّ زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم"[3]، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ**﴾ (البقرة:٨٩)، وقد فسّر ابن كثير-رحمه الله- الآية فقال:" يقول تعالى: ﴿**وَلَمَّا جاءَهُمْ**﴾ يعني: اليهود ﴿**كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ وهو: القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ ﴿**مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ**﴾ يعني: من التوراة، وقوله: ﴿**وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ أي: وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم، يقولون: إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم"[4].

ولما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة، أخذه عمه أبو طالب معه في تجارةٍ إلى الشام، حتى وصل إلى بصرى- وهي معدودة من الشام وقصبة لحوران، وكانت في ذلك الوقت قصبة للبلاد العربية التي كانت تحت حكم الرومان- وكان هناك راهبٌ يدعى بحيرا الراهب، واسمه جرجيس[5]،[6]، فعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: (خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ، هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَجَاءَ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هَذَا

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين(١/٥٣٧)، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، تفسير الطبري: (٢/ ٢٥١).

[2] تفسير الطبري:(٣/١٨٩).

[3] سيرة ابن هشام:(١/٤٢٩)، انظر: تفسير الطبري:(٢/ ٢٣٧).

[4] تفسير ابن كثير:(١/٣٢٥).

[5] **جرجيس:** بحيرا الراهب رأى النبي ﷺ قبل مبعثه، وآمن به، وروي أن النبي ﷺ صاحب أبا بكرٍ في تجارةٍ إلى الشام، وأنه استظل بظل سدرة، ومضى أبو بكر إلى بحيرا يسأله عن شيء، فقال له: من الرجل الذي في ظل السدرة؟ فقال: ذلك محمد بن عبد الله، فقال له: هذا والله نبي، ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم إلا محمد، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير(١/٣٥٥).

[6] الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري(ص١١)، دار العصماء، دمشق، ط الأولى، ١٤٢٧هـ، بتصرف.

ابْتَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"، فَقَالَ لَهُ الْأَشْيَاخُ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عِلْمُكَ؟، قَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ تَبْقَ شَجَرَةٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا سَجَدَ، وَلَا يَسْجُدُ ذَلِكَ إِلَّا لِنَبِيٍّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ عَنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ...)[1].

وبالرغم من هذه النصوص التوراتية التي بشرت ببعثة النبي ﷺ، وبالرغم من الروايات التي أُشير إليها سابقاً، والتي تدل على إقرار اليهود بمعرفتهم المسبقة بدعوة النبيﷺ وإقرارهم بصدقه، إلا أن إقبال اليهود على الإسلام بقي ضعيفاً ويتضح ذلك مما روي عن النبي ﷺ قوله: "لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِي اليَهُودُ"[2]، والمقصود من قوله ﷺ هنا عشرة من زعماء وأحبار اليهود حيث لم يُسلم من أحبارهم إلا القليل[3]، ويؤيد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة: ٧٥).

ويتضح للباحث من خلال سرد هذه الروايات السابقة وغيرها أن اليهود كانوا يُقرون ببعثة النبي ﷺ وصدق نبوته، وأن هذه الروايات تضمنت بمحتواها شهادات بائنة وعلنية، وأحياناً سرية لأحبار اليهود، وأنها شملت عَهدَي ما قبل البعثة النبوية الشريفة وما بعدها.

---

[1] مسند البزار= البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار(ح٣٠٩٦)(٩٧/٨)، مسند أبي موسى ﷺ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ومن كتاب آيات رسول الله ﷺ التي هي دلائل النبوة (ح٤٢٢٩)(٦٧٢/٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وعلق الذهبي بقوله: أظنه موضوعاً فبعضه باطل.

[2] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، باب إتيان اليهود النبي ﷺ، حين قدم المدينة،(ح٣٩٤١)(٧٠/٥)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب نزل أهل الجنة(ح٢٧٩٣)(٢١٥١/٤)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر، بنحوه.

[3] فتح الباري: ابن حجر(٧/ ٢٧٥)، بتصرف.

ثانياً: موقف يهود المدينة من النبي ﷺ بعد النبوة:

إن من سنن الله ﷻ أن قضى بأن يكون لكل نبي عدوٌ من المجرمين، يحاربه ويعمل على إبطال رسالته، وإفساد ملته، وتمزيق شمل أمته، وتشويه سمعته بشتى الطرق والوسائل، ليصد الناس عن اتباعه، وقد تمثل ذلك في الكفار زمن النبي ﷺ وعلى رأسهم اليهود قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾ (الفرقان:٣١)، وقال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**﴾ (الأنعام:١١٢)، ففي"قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ**﴾ يعزي نبيه ويسليه، أي: كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك ﴿**عَدُوًّا**﴾ أي: أعداء، ثم نعتهم فقال عنهم: ﴿**شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ**﴾"[١].

فقد كان اليهود لعنهم الله ينتظرون نبياً بَشّرَت به التوراة، وكشفت عن صفاته، وعن المكان الذي يظهر فيه، وهو الجزيرة العربية، وكانوا يعتقدون أن هذا النبي مبعوثٌ إليهم خاصة، وأنهم ينتظرون مجيأه ليجمع شملهم، ويعيد إليهم مجدهم؛ لأن الله هو ربهم وحدهم بزعمهم، فلما جاء رسول الله ﷺ من العرب، وجاء إلى الناس عامة، ولم يُبعثْ إليهم خاصة، تحطمت أحلامهم، فأنكروا نبوته ﷺ وأداروا لها ظهورهم، وأخذوا يكيدون له ولدعوته وأعلنوا حرباً خفيةً ضد النبي ﷺ ورسالته[٢]، وأخذوا يغرون المشركين ضده، ويلقنونهم المقولات الخبيثة المكذوبة فيه وفي الدين الذي يدعو إليه، "روى الصحابي الجليل ابن عباس–رضي الله عنهما–، قال: قَدِمَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ[٣] وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ فَحَالَفُوهُمْ عَلَى قِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا لَهُمْ: أَنْتُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ الْقَدِيمِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَأَخْبِرُونَا عَنَّا وَعَنْ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: وَمَا أَنْتُمْ وَمَا مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: نَحْنُ نَنْحَرُ الْكَوْمَاءَ[٤]، وَنَسْقِي اللَّبَنَ عَلَى الْمَاءِ، ونَفُكُّ الْعُنَاةَ[٥]، وَنَسْقِي الْحَجِيجَ، ونَصِلُ الْأَرْحَامَ، قَالُوا: فَمَا

---

[١] تفسير القرطبي:(٦٧/٧).

[٢] انظر: حقيقة اليهود: فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي الرفاعي ، ص٧، شبكة الألوكة. http://majles.alukah.net/showthread.php?84034، الخميس، ٢٠١٢/١٠/١٩.

[٣]**حييّ بن أخطب النضري:** جاهلي، من الأشدّاء العتاة، كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه، سنة ٥هـ، انظر: الأعلام: الزركلي(٢٩٢/٢).

[٤] **الكَوْمَاء:** من مادة(كوم)، ناقةٌ كَوْماء: طويلة السنام عظيمته، والجميع: كُومٌ، والكَوَمُ: العظم في كل شيء، انظر: كتاب العين: أبو عبد الرحمن الفراهيدي(٤١٨/٥).

[٥] **العُنَاة:** من مادة(عَنَا) خَضَعَ وَذَلَّ وَبَابُهُ سَمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) (طه:١١١) ، و(الْعَانِي): هو الْأَسِيرُ، انظر: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ص٢٢٠)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: صنبورٌ[1]قَطَعَ أَرْحامَنا، وَاتَّبَعَهُ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ بَنُو غِفَارٍ، قَالُوا: بَلْ أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، وَأَهْدَى سَبِيلًا"[2]، فقد وقف اليهود من الرسول ﷺ موقف عداء وكفروا به وبدعوته، وحاولوا فتنته ﷺ بل عملوا على إيذائه بالقول حيناً والمواجهة القتالية أحياناً أخرى، ويتبين ذلك من خلال التالي:

أولاً :عداوة اليهود للرسول ﷺ:

منذ الأيام الأولى التي ظهر فيها الرسول ﷺ نصب له اليهود العداء، وانطلقوا بمكرهم يكذبونه، ويؤلبون عليه العرب، ولا يَدَعون سبيلاً من سبل الكيد له ولرسالته إلا وسلكوه، وأخذوا ينظرون إليه بعيون متوجسة خائفة، تخشى رسوخ قدمه، وانتشار دعوته، واجتماع الأوس والخزرج تحت لوائه، بعد ذلك العداء الدموي الطويل بينهم والذي أجج أواره اليهود من خلال دعمهم بالسلاح والعتاد، الذي كانوا يستغلونه في تدعيم مركزهم ومصالحهم، وفي مقدمتها المصالح الاقتصادية التي يعرف اليهود كيف يأخذون منها أكبر نصيب[3]، وبسبب هذا كله اتخذ اليهود موقف عداءٍ صارخٍ من الرسول ﷺ ودعوته، وقد تمثل عداؤهم هذا في عدة أمور منها:

١) كفرهم بدعوة الرسول ﷺ:

قبل بعثته ﷺ المباركة كان اليهود يبشرون العرب في الجاهلية بقدوم نبي آخر الزمان، وكانوا يتوعدونهم به، لكن عندما جاء هذا النبي من العرب كفروا به، ورفضوا الانصياع لأوامره واتباع دعوته، رغم موافقة صفاته لما وُجِدَ عندهم في كتبهم وأسفارهم، وهذا مصداقاً لقوله تعالى:﴿**وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ (البقرة:٨٩)، فسر ذلك ابن كثير رحمه الله فقال: "يقول تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءهُمْ**﴾ يعني: اليهود ﴿**كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ**﴾ وهو: القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ ﴿**مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ**﴾ يعني: من التوراة، وقوله: ﴿**وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ**

---

[1] **الصنبور:** هو الفرد الضعيف الذليل الذي لا أهل له ولا عقب ولا ناصر، انظر: لسان العرب: ابن منظور (٤/٤٦٩).

[2] أخرجه الطبراني في معجمه الكبير:(ح١١٦٤٥)(١١/٢٥١)، والمقدسي في الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (١٢/١٨٨)، تحقيق معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، وقال الهيثمي:" رواه الطبراني، وفيه يونس بن سليمان الجمال ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي(٦/٧)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

[3] انظر: مكايد اليهود عبر التاريخ: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني(٣٩،٤٠)، دار القلم، دمشق، بيرون، ط الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم، يقولون: إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم"[١].

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: **(كَانَت يهود بني قُرَيْظَة وَالنضير من قبل أَن يبْعَث مُحَمَّد ﷺ يستفتحون الله يدعونَ على الَّذين كفرُوا وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نستنصرك بِحَق النَّبِي الْأُمِّي إلاَّ نصرتنا عَلَيْهِم فينصرون ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ يُرِيد مُحَمَّدًا وَلم يشكوا فِيهِ ﴿كَفَرُواْ بِهِ﴾)**[٢].

وعن قتادة ﷺ قال: **(كَانَت الْيَهُود تستفتح بِمُحَمد على كفار الْعَرَب يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ابْعَثْ النَّبِي الَّذِي نجده فِي التَّوْرَاة يعذبهم ويقتلهم فَلَمَّا بعث الله مُحَمَّد كفرُوا بِهِ حِين رَأَوْهُ بعث من غَيرهم حسداً للْعَرَب وهم يعلمُونَ أَنه رَسُول الله)**[٣].

وهناك أمثلة واضحة تدل على مدى عداوة اليهود لدعوة نبينا محمد ﷺ وكفرهم بها رغم علمهم بصدق رسالته؛ لأنهم يجدون ذلك في كتبهم المعتمدة عندهم منها كفر حيي بن أخطب به برغم اقراره بنبوته، وأن اوصافه هي نفس أوصاف النبي المنتظر، كما ذكر ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ﷺ قَالَ: حُدِّثْتُ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ[٤]– رضي الله عنها– أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَحَبَّ وَلَدِ أَبِي إِلَيْهِ، وَإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِرٍ، لَمْ أَلْقَهُمَا

---

[١] تفسير ابن كثير:(٣٢٥/١).

[٢] الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(٢١٦/١)، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وسنة النشر، وحسن إسناده عصام بن عبد المحسن الحميدان، في أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري(ص٢٨)، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

[٣] الدر المنثور: السيوطي(٢١٦/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(٢٣٩/٢)، وحسن إسناده حكمت ياسين، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور:(١٩٦/١)، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشروالتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، ط الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م،العجاب في بيان الأسباب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٢٨٥/١) تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، بدون طبعة، بدون سنة نشر.

[٤] **صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن الخزرج الخيبرية المدنية:** كانت مما أفاء الله على رسوله يوم خيبر فتزوجها رسول الله ﷺ في شوال، ماتت في زمن معاوية بن أبي سفيان سنة إحدى وأربعين، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(١٨٧١/٤)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، الهداية=

قَطُّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا إِلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ، قَالَتْ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَنَزَلَ قُبَاءَ[1]، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي، حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ، مُغَلِّسَيْنِ[2]، قَالَتْ: فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، قَالَتْ: فَأَتَيَا كَالَّيْنِ كَسْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى[3]، قَالَتْ: فَهَشِشْتُ[4] إِلَيْهِمَا كَمَا كنت أصنع، فو الله مَا الْتَفَتَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، مَعَ مَا بِهِمَا مِنْ الْغَمِّ، قَالَتْ: وَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ، وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاَللَّهِ، قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاَللَّهِ مَا بَقِيتُ"[5]، وهذا يدل على مقدار العداء الذي كان يكنه اليهود للنبي ﷺ والإسلام، وكان عاقبة حيي بن أخطب خسراً وخزياً

= والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي(٨٤٤/٢، ٨٤٥)، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى،١٤٠٧.

(١) **قُبَاءُ:** بضم القاف وتخفيف الموحدة وآخره همزة: هي المدينة التي نزل بها الرسول ﷺ أول وصوله إلى المدينة، وبناؤه فيه أول مسجدٍ أسس في الإسلام، وهي بلدةٌ عامرةٌ، كثيرةُ البساتين والسكان، وتكادُ تتصل بالمدينة عمرانياً، انظر: معجم المعالم الجغرافيةِ في السيرة النبوية: عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي(ص٢٤٩)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٢) **مُغَلِّسَيْنِ**: من الغَلَسُ والغَلَسُ ظلام آخر الليل، قال الأَخطل: كَذَبَتْكَ عُيْنُك أم رأَيتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلام من الرَّباب خَيالا؟ وغَلَّسْنا سِرنا بِغَلَسٍ وهو التَّغْلِيسُ وفي حديث الإِفاضة كنَّا نُغَلِّسُ من جَمْعٍ إِلى مِنًى أَي نَسِير إِليها ذلك الوقتَ، لسان العرب: ابن منظور(١٥٦/٦).

(٣) **الهون**: الرفق واللين والتثبت، وفي روايةٍ (كان يمشي الْهُوَيْنَا)، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(٢٨٤/٥)، تحقيق طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م ، بدون رقم طبعة.

(٤) **الهش**: يدل على رخاوةٍ ولينٍ، ومنه رجلٌ هش: طلق المحيا، وقد هششت، وذو هشاش، والفرس الهش: كثير العرق، معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٩/٦).

(٥)سيرة ابن هشام:(٥١٩/١) أمالي ابن منده– رواية ابن حيويه: يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي الأصبهاني، أبو زكريا، ابن منده (٢/١) مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٧٧/١)حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٥٣٣/٢) دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(٢٩٥/١)، تحقيق محمد أحمد الحاج، دار القلم، دار الشامية، جدة، ط الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

في الدنيا قبل الآخرة، فقد قتل حيي فيمن قتل يوم قريظة، وكذلك كانت عاقبة المكذّبين الحاقدين من اليهود، فمنهم من قتل، ومنهم من أجلي عن المدينة[1].

وقال تعالى في موقف اليهود من رسالة محمد ﷺ: ﴿ **وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ (البقرة:٤١)، وجاء في تفسير الأية ما أخرجه ابن جرير عن أبي العالية[2] في الآية قال: "يَقُول يَا معشر أهل الْكتاب آمنُوا بِمَا أنزلت على مُحَمَّدٍ مُصدقاً لما مَعكُمْ لأنكم تجدونه مَكْتُوبًا عندكُمْ فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل ﴿**وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ**﴾ يَقُول: لَا تَكُونُوا أوّل من كفر بِمُحَمد..."[3].

وذكر الفخر الرازي-رحمه الله- العديد من المعاني الجميلة في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ**﴾ معناه: أول من كفر به، أو أول فريق أو فوج كافرٍ به وهنا سؤال: كيف جعلوا أول من كفر به وقد سبقهم إلى الكفر به مشركو العرب؟ والجواب من وجوه: **أحدها**: أن هذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به؛ لمعرفتهم به وبصفته؛ ولأنهم كانوا هم المبشرين بزمان محمد ﷺ والمستفتِحين على الذين كفروا به، فلما بُعث كان أمرهم على العكس لقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**﴾ (البقرة:٨٩)، و**ثانيها**: يجوز أن يراد ولا تكونوا مثل أول كافرٍ به يعني من أشرك من أهل مكة، أي ولا تكونوا وأنتم تعرفونه مذكوراً في التوراة والإنجيل مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له، و**ثالثها**: ولا تكونوا أول كافرٍ به من أهل الكتاب؛ لأن هؤلاء كانوا أول من كفر بالقرآن من بني إسرائيل، وإن كانت قريش كفروا به قبل ذلك، و**رابعها**: ولا تكونوا أول كافر به، يعني بكتابكم يقول ذلك ولعلمائهم: أي كذب لا تكونوا أول أحد من أمتكم كذلك كتابكم؛ لأن تكذيبكم بمحمد ﷺ يوجب تكذيبكم بكتابكم، و**خامسها**: أن المراد منه بيان تغليظ كفرهم؛ وذلك لأنهم لما شاهدوا المعجزات الدالة على صدقه عرفوا البشارات الواردة في التوراة والإنجيل بمقدمه فكان كفرهم أشد من كفر من لم يعرف إلا نوعاً واحداً من الدليل، والسابق إلى

---

[1] انظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة(٤٨/٢)، دار القلم، دمشق ط الثامنة، ١٤٢٧هـ.

[2]**أبو العالية**: رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري، مولى امرأة بني رياح، أدرك عصر النبي ﷺ، وأسلم بعد سنين من وفاتهﷺ، روى عن أبي بكرﷺ فيما قيل، وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم، وروى عنه قتادة وداود بن أبي هند وثابت البناني ومحمد بن واسع وغيرهم، قال: أحمد العجلي أبو العالية بصري تابعي ثقة من كبار التابعين ويقال: إنه لم يسمع من عليﷺ شيئاً، إنما يرسل عنه، وقتادة لم يسمع من أبي العالية إلا أربعة أحاديث، ويقال: إنه أول من أذن وراء النهر، وتوفي سنة تسعين في قول وروى له الجماعة، انظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(٩٣/١٤)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، بدون طبعة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

[3] أخرجه الطبري في تفسيره:(٥٦١/١)، الدر المنثور: السيوطي(١٥٥/١).

الكفر يكون أعظم ذنباً ممن بعده و**سادسها:** المعنى ولا تكونوا أول من جحد مع المعرفة؛ لأن كفر قريش كان مع الجهل لا مع المعرفة، و**سابعها:** أول كافر به من اليهود؛ لأن النبي ﷺ قدم المدينة وبها قريظة والنضير فكفروا به، ثم تتابعت سائر اليهود على ذلك الكفر[١].

٢) محاولتهم فتنة النبي ﷺ :

"عمل اليهود على فتنة النبي ﷺ وذلك باستمالته نحو الحكم بالباطل من دون الحق"[٢]، قال تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾ (المائدة:٤٩).

وعن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: **(قَالَ كَعْب بن أَسد[٣]وَعبد الله بن صوريا[٤] وشاس بن قيس[٥] اذْهَبُوا بنَا إِلَى مُحَمَّد لَعَلَّنَا نفتنه عَن دينه فَأَتوهُ فَقَالُوا: يامحمد إِنَّك عرفت أَنا أَحْبَار يهود وأشرافهم وساداتهم وَإِنَّا إِن اتَّبَعْنَاك اتَّبعنَا يهود وَلم يخالفونا وَإِن بَيْننَا وَبَين قَومنَا خُصُومَة فنحاكمهم إِلَيْك فتقضي لنا عَلَيْهِم ونؤمن لَك ونصدقك فَأبى ذَلِك...)**[٦].

وذهب ابن عباس–رضي الله عنهما– إلى أنهم يريدون بذلك أن يردوه إلى أهوائهم؛ فإن كل من صرف من الحق إلى الباطل فقد فتن، ومنه قوله: ﴿**وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ**﴾ (الإسراء:٧٣)، والفتنة هاهنا فِي كلامهم التي تميل عن الحق وتلقي في الباطل[٧].

---

[١] انظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(٤٨٣/٣، ٤٨٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٢٠هـ.

[٢] التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية: يحيي علي يحيي الدجنى(ص٩٥)، ط الأولى، بدون تاريخ نشر.

[٣] **كعب بن أَسد:** كعب بن أسد بن سعيد القرظي، من بني قريظة: شاعر جاهلي، له مناقضات مع" قيس بن الخطيم" في يوم " بعاث "، انظر: الأعلام: الزركلي(٢٢٥/٥).

[٤]**عبد الله بن صوريا:** يقال: ابن صور الإسرائيلي، وكان من أحبار اليهود، يقال: إنه أسلم، وقيل أن قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ) نزلت في عبد اللَّه بن سلام، وعبد اللَّه بن صوريا، وغيرهما، وقيل أنه ارتد بعد إسلامه، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني(١١٥/٤).

[٥] **شاس بن قيس:** كان يهوديا عظيم الكفر، وكان من أشراف الأوس في الجاهلية، وكان شيخاً قد عسا أي: كبير السن، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، أنزل الله ﷻ في شاس بن قيس وما صنع قوله تعالى: (قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ(٩٩)) (آل عمران)، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير(٣٢٦/١).

[٦] دلائل النبوة: البيهقي(٥٣٦/٢)، الدر المنثور: السيوطي(٩٦/٣، ٩٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(٣٩٣/١٠)، تفسير ابن كثير:(١٣١/٣)، نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (٣٨٧/١٦)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ.

[٧] انظر: مفاتيح الغيب: الرازي(٣٧٤/١٢).

وقال الخازن[1]في تفسيره: "واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين جاءوا إليك أن يصرفوك ويصدوك بمكرهم وكيدهم فيحملوك على ترك العلم ببعض ما أنزل الله إليك في كتابه واتباع أهوائهم ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا**﴾ يعني: فإن أعرضوا عن الإيمان بك، والرضا بالحكم بما أنزل الله عليك ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ**﴾ يعني: فاعلم يا محمد أن الله يريد أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم، وإنما خص بعض الذنوب؛ لأن الله جزاهم في الدنيا على بعض ذنوبهم بالقتل والسبي والجلاء وأخر مجازاتهم على باقي ذنوبهم إلى الآخرة"[2].

٣) سحرهم للنبي ﷺ:

من أهم الأشياء التي يعتمد عليها اليهود في كثير من أمور حياتهم السحر، ولو نظرنا إلى كتبهم المعتمدة، فسنجد أنها تمتلئ بطقوس السحر والشعوذة والعرافة؛ بل ويؤمنون بوجود الأرواح الشريرة[3]، وهذا ما عرف عنهم منذ زمن سيدنا موسى عليه السلام لذلك عمل اليهود على سحر النبي ﷺ طعناً في نبوته ورسالته، قال تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ(١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ(٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ(٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ(٥)**﴾ (الفلق).

أخرج عَبد بن حُمَيد في مسنده عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: (**سحر النَّبِيَّ ﷺ رجلٌ من الْيَهُود فاشتكى فَأَتَاهُ جِبْرِيل فَنزل عَلَيْهِ بالمعوذتين وَقَالَ: إِن رجلا من الْيَهُود سحرك وَالسحر فِي بِئْر فلَان فَأرْسل علياً فجَاء بِهِ فَأمره أَن يحل العقد وَيقْرَأ آيَة فَجعل يقْرَأ وَيحل حَتَّى قَامَ النَّبِي ﷺ كَأَنَّمَا نشط من عقال**)[4].

و"عن عائشة–رضي الله عنها– قالت: (**سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ: قَالَتْ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ، وَمَا**

---

[1] **الخازن:** علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، بغدادي الأصل، نسبته إلى" شيحة " بالحاء المهملة، من أعمال حلب، ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسةُ السميساطية فيها، وتوفي بحلب سنة ٧٤١ هـ، له تصانيف، منها " لباب التأويل في معاني التنزيل " في التفسير، يعرف بتفسير الخازن، و " عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام " في فروع الشافعية، انظر: الأعلام: الزركلي(٥/٥).

[2] لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن(٥٢/٢)، تحقيق وتصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى–١٤١٥هـ.

[3] انظر: الرسول ﷺ واليهود وجهاً لوجه، سعد المرصفي:(٩٠/٢)، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، حولي، ط الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

[4] الدر المنثور: السيوطي(٦٨٧/٨)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة:(٩٢/٧)، وصحح إسناده الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني(٦١٥/٦)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٩٩٥–٢٠٠٢م.

يَفْعَلُهُ...)"[١] "وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب...أنه يحط منصب النبوة، ويشكك فيها وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع، وهذا الذي ادعاه بعض المبتدعة باطل؛ لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه، وصحته، وعصمته، فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل، قال القاضي عياض: وقد جاءت روايات هذا الحديث مبنية على السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده"[٢].

ثانياً: إيذاء الرسول ﷺ بالقول:

عندما رأى اليهود انتشار دعوة الإسلام بين القبائل العربية، وتوجه الرسول ﷺ بدعوته إلى أحبارهم وعلمائهم، بدأوا يحيكون المؤامرات للحد من هذا الانتشار، ومن هذه المؤامرات طلبهم من الرسول ﷺ أموراً يظنون أنه في عدم تحقيقها سيوقعونه ﷺ في الحرج وتكون لهم الغلبة على دين الله[٣]، وما ذلك إلا لتشكيك المسلمين بدينهم الجديد، ومن الأمور التي سلكها اليهود لإيذائه ﷺ بالقول ما يلي:

١) طلبهم أن يكلمهم الله:

لقد أنزل الله ﷻ العديد من الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذه المؤامرة الخبيثة ومنها قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُون**﴾ (البقرة:١١٨).

قال ابن عباس– رضي الله عنهما– في معنى قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾ "هم اليهود الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ... وذلك أن اليهود سألوا موسى أن يريهم الله جهرة، وأن يسمعهم كلام الله، وسألوه من الآيات ما ليس لهم مسألته فأخبر الله عن الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ أنهم قالوا: مثل ما قال من كان قبلهم"[٤].

---

[١] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده(ح٣٢٦٨)(١٢٢/٤)، بنحوه، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب السحر(ح٢١٨٩)(١٧١٩/٤)، واللفظ له.

[٢] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(١٧٥/١٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٢هـ.

[٣] انظر: الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري: رسالة دكتوراه: يوسف بن حمود الحوشان (ص٣٨٣)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض ١٤٢٤هـ، بدون طبعة.

[٤] لباب التأويل: الخازن(٧٤/١).

وعنه أيضاً قال: **(قَالَ رَافِع بن حريلمة لرَسُول الله ﷺ: يَا مُحَمَّد إِن كنت رَسُولاً من الله كَمَا تَقول فَقل لله فليكلمنا حَتَّى نسْمع كَلَامه فَأنْزل الله فِي ذَلِك ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ قَالَ: هم كفار الْعَرَب ﴿لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ قَالَا: هلا يُكَلِّمنَا ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يَعْنِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَغَيرهم ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يَعْنِي الْعَرَب الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَغَيرهم)**[1].

٢) طلبهم كتاباً خاصاً بهم:

لم يقف اليهود إلى هذا الحد بطلبهم من الرسول ﷺ أن يكلمهم الله ﷻ؛ بل أصروا على الكفر والعناد، وكان طلبهم الثاني أن ينزل الله ﷻ عليهم كتاباً من السماء، يأمرهم بتصديق الرسولﷺ فيما جاء به عن ربه، قال تعالى: **﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾** (البقرة:١٠٨).

و"عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: قال رافع بن حريملة أو وهب بن زيد: يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجّرْ لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك، فأنزل الله من قولهم: **﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾**"[2].

كثيراً ما تمنى اليهود على رسول الله ﷺ، فمنهم من قال: ائتنا بكتاب من السماء جملةً واحدةً كما أتي موسى بالتوراة، ومنهم من قال، وهو عبد الله بن أبي أمية المخزومي: ائتني بكتاب من السماء فِيهِ: من رب العالمين إلى ابن أبي أمية، اعلم أني قد أرسلت محمداً إلى الناس، وكان قصدهم من ذلك تعجيز النبي ﷺ حتى ينفض المؤمنون من حوله[3].

وقال تعالى: **﴿يسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾** (النساء:١٥٣).

وذهب ابن جريج إلى أن اليهود سألوا النبي ﷺ أن ينزل عليهم صحفاً من الله مكتوبةً بأسمائهم إلى فلانٍ وفلانٍ وفلانٍ، تصدقه فيما جاءهم به، وقولهم هذا على سبيل التعنت والعناد

---

[1] الدر المنثور: السيوطي(٢٧١/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(٥٥٤/٢)، وحسنه حكمت ياسين، انظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور:(٢٢٣/١).

[2] تفسير ابن كثير:(٣٨١/١).

[3] انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(١٩١/١)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

والكفر والإلحاد، كما هو مذكورٌ في سورة الإسراء قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا**﴾ (الإسراء:٩٠)[١].

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال: (**قالت اليهود: إن كنت صادقاً أنك رسول الله، فآتنا كتاباً مكتوباً من السماء كما جاء به موسى**)[٢].

إن الله ﷻ لم ينكر على اليهود طلبهم من النبي ﷺ أن ينزل الله عليهم كتاباً من عنده؛ لأن ذلك مستحيل عليه، وإنما أنكر عليهم سؤالهم ذلك على وجه التكذيب له لكونه نبياً، وأنهم لا يؤمنون به حتى ينزل هذا الكتاب ألا ترى أن الله ﷻ قد أنكر على من قال: ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً**﴾ إلى قوله: ﴿**أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَأُهُ**﴾ (الإسراء:٩٣)، ومن المعلوم أن نزول الكتاب وتفجير الأنهار وكون الجنة من النخيل والعنب وغير ذلك مما سألوه ليس بمستحيل على الله، وإنما سألوا تلك الأسئلة على وجه التعنت والاستكبار، وقد أخبر الله سبحانه أنه لو استجاب لطلبهم لن يؤمنوا، قال تعالى:﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ (الأنعام:٧)، وذلك لعلم الله وقضائه السابق فيهم[٣].

٣) سؤالهم عن الله ﷻ:

لقد أكثر اليهود من مجادلة رسول الله ﷺ محاولين بذلك فتنة المسلمين، وزرع بذور الشك والريبة في قلوبهم، آملين أن لا يجيبهم رسول الله ﷺ عن أسئلتهم، حتى يظهروا للمسلمين أنهم وحدهم الذين عندهم العلم والكتاب، ومن تلك الأسئلة التي سألوها لرسول الله ﷺ سؤالهم عن الله[٤].

قال تعالي: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(١) اللَّهُ الصَّمَدُ(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٤)**﴾(الإخلاص).

---

[١] انظر: تفسير ابن كثير:(٢/٤٤٦).

[٢] الدر المنثور: السيوطي(٢/٧٢٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(٧/٦٣٩).

[٣] انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي(٢/٦٥٠)، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

[٤] انظر: الآثار الواردة عن السلف: يوسف الحوشان(ص٣٨٣).

وعن أبي بن كعب ﷺ[1] **(أَن الْمُشْركين قَالُوا للنَّبِي ﷺ: يَا مُحَمَّد أنسب لنا رَبك فَأنْزل الله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لِأَنَّهُ لَيْسَ يُولد شَيْء إِلَّا سيموت وَلَيْسَ شَيْء يَمُوت إِلَّا سيورث وَإِن الله لَا يَمُوت وَلَا يُورث ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ليس له شبيه...)**[2]"

وجاء في أسباب نزول الآية ما رُوي عن قَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ وَمُقَاتِلٍ: "جَاءَ نَاسٌ مَنِ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: صِفْ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَعْتَهُ فِي التَّوْرَاةِ، فَأَخْبِرْنَا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ؟ وَمِنْ أَيِّ جِنْسٍ هُوَ؟ مِنْ ذَهَبٍ هُوَ أَمْ نُحَاسٍ أَمْ فِضَّةٍ؟ وَهَلْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ؟ وَمِمَّنْ وَرِثَ الدُّنْيَا وَمَنْ يُوَرِّثُهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ وَهِيَ نِسْبَةُ اللَّهِ خَاصَّةً"[3].

وهذه الآيات العظيمة التي قال فيها النبيُّ ﷺ: إنها تعدل ثلث القرآن، وذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي الدرداء ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: **(أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلةٍ ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن)**[4].

---

[1] **أبي بن كعب:** أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، مطلعا على الكتب القديمة، ولما أسلم كان من كتاب الوحي، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان يفتي على عهده، وكان نحيفا قصيرا أبيض الرأس واللحية، مات بالمدينة، سنة ٢١هـ، انظر: الأعلام: الزركلي(٨٢/١).

[2] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب التفسير، باب فضائل القرآن(ح٣٩٨٧)(٥٨٩/٢)، وقال الحاكم:"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وعلق عليه الذهبي بقوله "صحيح"، المسند للشاشي: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي(٣٧١/٣)، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤١٠هـ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ: أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري(٩٥/١)، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، الدر المنثور: السيوطي(٦٦٩/٨).

[3] أسباب نزول القرآن: النيسابوري(ص٤٧١)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٣٢٩/٥)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ، ١٤٢٠ هـ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق(٣٣٣/١٠)، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

[4] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد(ح٥٠١٥)(١٨٩/٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد (ح٨١١)(٥٥٦/١)، واللفظ له.

٤) سؤالهم عن الروح:

ومن الأسئلة التعنتية التي كان اليهود يسألونها للنبي ﷺ سؤالهم عن الروح؛ ولكن هذه المرة كان أملهم أن يجيب عن سؤالهم، وهذا ليس حباً للنبي ﷺ، ولا رغبةً في التعرف على دين الله؛ وإنما لعلمهم أنه إذا أجاب عنه فهو ليس نبياً، وإن لم يجب عن هذا السؤال فهو نبي؛ لأن جوابه ليس موجوداً في التوراة قال تعالي: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الروح قُلِ الروح مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ العلم إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ (الإسراء:٨٥).

وأخرج البخاري، وغيره عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:(كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ[١]، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ لَا يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنْ الرُّوحِ، فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ ثُمَّ قال ﷻ: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (الإسراء:٨٥))[٢].

وفي روايه أخرى عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: (**قَالَت قُرَيْش لِيَهُود: أعطونا شَيْئا نسْأَل هَذَا الرجل فَقَالُوا: سلوه عَن الرّوح فَسَأَلُوهُ فنزلت ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الروح قُلِ الروح مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ العلم إِلاَّ قَلِيلاً﴾**)[٣]، ذكر المفسرون في سبب نزولها "أن اليهود قالوا لقريش: سلوا محمداً عن ثلاث: عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح، فإن أجاب عن الأولين وأبهم الثالثة فهو نبي لأن ذكر الروح مبهم في التوراة، وإن أجاب عن الكل أو سكت فليس بنبي، فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح إذ قال: ﴿**قُلِ الروح مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ أي مما استأثر الله بعلمه فندموا على سؤالهم"[٤].

---

[١] **العَسيب:** "جرِيدة من النخل مستَقِيمة دقيقة، يكشط خوصها"، انظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي ابن إسماعيل بن سيده المرسي(٥٠٢/١)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه (ح ٧٢٩٧)(٩٦/٩).

[٣] أخرجه الترمذي في سننه: باب ومن سورة بني إسرائيل(ح٣١٤٠)(٣٠٤/٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصحح إسناده الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني(ح٩٩)(٢٠٩/١)، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، ط الأولى، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

[٤] غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(٣٨٠/٤)، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط الأولى، ١٤١٦هـ.

وعن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله ﷺ، قال: "كنت أمشي مع النبيّ ﷺ ذات يوم، فمررنا بأناس من اليهود، فقالوا: يا أبا القاسم ما الرُّوح؟ فأُسْكِت، فرأيت أنه يوحَى إليه، قال: فتنحيت عنه إلى سُباطة[١]، فنزلت عليه ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الروح**﴾... الآية، فقالت اليهود: هكذا نجده عندنا"[٢]، أي: هكذا نجده في التوراة، وهذه دلالة واضحة على صدقِ نبينا محمدٍ ﷺ هذا النبي الأمي الذي ليس له علم بكتاب اليهود قال تعالى: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ**﴾ (الأنبياء:٤١).

٥) السخرية والاستهزاء من رسول الله ﷺ:

فشل اليهود لعنهم الله من النيل من النبي ﷺ في كثير من الأمور، وانهزموا شر هزيمة في جميع المؤامرات التي حاكوها ضد الإسلام ونبيه ﷺ، فلجأوا إلى أساليب أخرى للنيل منه ومن دعوته، ومن هذه الأساليب والوسائل السخريةُ والاستهزاء به ﷺ، يقول تعالى مخاطباً رسوله: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ**﴾ (الأنبياء:٤١).

أخرج ابن جرير، وَابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله: "﴿**فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ**﴾ من الرسل ﴿**ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ**﴾ يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزؤا به"[٣].

لقد سلّى الله ﷻ نبيه ﷺ على ما أصابه من استهزاء وسخرية قومه، فأحاط بهم الشيء الذى كانوا يستهزئون به، وهو الحق حيث أهلكوا من أجل استهزائهم[٤]، ومن صور استهزاء اليهود بالنبي ﷺ التالي:

---

[١] **سُباطة:** الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ، وما يكنس من المنازل، وقيل: هي الكناسة نفسها، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(٢/٣٣٥).

[٢] تفسير الطبري:(١٥/٧٠)، فتح الباري: ابن حجر(٨/٤٠٤)، وقال: إن رجاله ثقات إلا أنه سقط من الإسناد علقمة.

[٣] الدر المنثور: السيوطي(٣/٢٥٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(٩/١٦٦).

[٤] انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(١/٤٩٢)، حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

أ-قولهم: اسمع غير مسمع وراعنا:

كان اليهود يتعمدون السخرية من رسول الله ﷺ، فكانوا يلوون ألسنتهم عند مخاطبته والحديث معه فيقولون له: راعنا وظاهرها انظرنا، ولكن كان قصدهم السخرية يا راعن وهو الأحمق الأرعن[1][2]، وما ذلك إلا بغضاً للدين الذي جاء به نبينا محمد ﷺ، وحقداً يَحملونه لمن آمن معه، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(البقرة:١٠٤).

وأخرج ابن جرير، وَابن المنذر عن السدي قال: "**كان رجلان من اليهود مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد إذا لقيا النَّبِيّ ﷺ قالا له وهما يكلمانه: راعنا سمعك واسمع غير مسمع فظن المسلمون أن هذا شيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم، فقالوا للنبي ﷺ ذلك فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ الآية**"[3].

كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ راعنا يا رسول الله وأرعنا سمعك يعنون من المراعاة، وكانت هذه اللفظة سباً مبيحاً بلغة اليهود، وقيل: كان معناها عندهم: اسمع لا سمعت، وقيل: هو إلحاد إلى الرعونة لما سمعتها اليهود اغتنموها، وقالوا كنا نسب محمداً سراً والآن نسبه علناً، فكانوا يأتون النبي ﷺ ويقولون: راعنا يا محمّد ويضحكون فيما بينهم، فسمع ذلك سعد بن معاذ ففطن لها، وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: عليكم لعنة الله، والذي نفسي بيده يا معشر اليهود إن سمعت رجلاً منكم يقولها لرسول الله ﷺ لضربت عنقه، فقالوا: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا**﴾ لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلا إلى شتم رسول الله ﷺ[4]، مع أن اليهود كانوا كثيراً ما يحاجون النبي ﷺ ويقفون منه موقف الجحود، إلا أنهم لأول مرة يخرجوا فيها عن

---

(1) **الأرعن**: يقال: رجلٌ أرعن وامرأة رعناء الرعونة هي الحمق والاسترخاء، انظر: مختار الصحاح: أبو عبد الله الحنفي(ص١٢٤).

(2) انظر: محمد ﷺ وبنوا إسرائيل: مصطفى كمال وصفي(ص٤٦)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة بدون رقم طبعة، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

(3) الدر المنثور: السيوطي(٢٥٣/١)، وأخرجه ابن المنذر في تفسيره، كتاب تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري(٧٣٣/٢)، تحقيق سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، ط الأولى١٤٢٣هـ ،٢٠٠٢م ، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور:(٢٠٩/١).

(4) انظر: الكشف والبيان : الثعلبي(٢٥٢/١).

حدود الأدب، ولعل هذا كان منهم في ظرف أزمة من الأزمات التي مر بها الرسول ﷺ والمسلمون، كواقعة أحد فاغتنمها اليهود فرصة للشماتة وإظهار ما امتلأت به قلوبهم من حقد وحسد[١].

ب- قولهم السام عليك:

أيضاً من صور الاستهزاء والسخرية برسول الله ﷺ قول اليهود للرسول الكريم إذا أرادوا تحيته السام عليك أي الموت لك، وقد أنزل الله ﷻ قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة يبين مدى الحقد الدفين الذي يكنه هؤلاء الملعونون إلى نبي هذه الأمة، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ (المجادلة:٨).

وعن عائشة-رضي الله عنها- قالت: (**دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَقَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ**)[٢].

ولقد علمنا الرسول ﷺ كيفية التعامل مع اليهود فأمرنا ألا نبدأهم بالسلام وذلك لفساد نيتهم فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ**)[٣].

وفي الحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال:(**إذا سلم عليكم اليهود، فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: وعليك**)[٤].

---

[١] انظر: اليهود في القرآن الكريم: محمد عزة دروزة(ص٧٧)، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المكتب الإسلامي.

[٢] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة(ح٦٢٥٦)(٥٧/٨)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (ح٢١٦٥)(١٧٠٦/٤)، بنحوه.

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (ح٢١٦٧)(١٧٠٧/٤).

[٤] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة(ح٦٢٥٧)(٥٧/٨)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (ح٢١٦٤)(١٧٠٦/٤)، بنحوه.

ت- قولهم عند تحويل القبلة:

ومن القضايا التي أكثر اليهود فيها الجدل، ابتغاء الفتنة وابتغاء الطعن في الرسالة، استهزاؤهم بالرسول ﷺ عند تحويل القبلة[١]، وزعموا أن النبي ﷺ لم ينصرف عن التوجه إلى بيت المقدس مع علمه أنه حقٌّ إلا أنه يعمل برأيه[٢].

قال تعالى: ﴿**قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ (البقرة:١٤٤).

فعن أبي إسحاق، عن البراء[٣]رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **(لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها﴾ فَوُجِّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، وَصَلَّى مَعَهُ رَجُلٌ العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلاَةِ العَصْرِ)**[٤].

وفي رواية أخرى عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ ﴾** (البقرة: ١٤٤)، **فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ"، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ اليَهُودُ: ﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾** (البقرة: ١٤٢)، **عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، قُلْ لِلَّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ فِي صَلاَةِ العَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ القَوْمُ، حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الكَعْبَةِ)**[٥].

---

[١] انظر: الرسول واليهود وجهاً لوجه: د سعد المرصفي(١٠٩/٣)، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، حولي، ط الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

[٢] انظر: معالم التنزيل: البغوي(١٨١/١).

[٣] **البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي:** أبو عمارة، أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق، ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميراً على الري (بفارس) سنة ٢٤ هـ فغزا أبهر (غربيّ قزوين) وفتحها، ثم قزوين فملكها، وانتقل إلى زنجان فافتتحها عنوة، وعاش إلى أيام مصعب بن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال، وتوفي في زمنه، سنة ٧١هـ- ٦٩٠م، روى له البخاري ومسلم، انظر: الأعلام: الزركلي(٤٦/٢).

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام،(ح٧٢٥٢)(٨٧/٩).

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الصَّلاَةِ، بَابُ قِبْلَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ وَأَهْلِ الشَّأْمِ وَالمَشْرِقِ(ح٣٩٩)(٨٨/١).

و"ذلك أن النبي ﷺ قال لجبريل: **(وددت لو أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها)** وإنما أراد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم وقبلة الأنبياء -عليهم السلام- وذلك لأنها كانت أدعى للعرب إلى الإسلام فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئاً فاسأل ربك، فجعل النبي ﷺ يديم النظر إلى السماء فأنزل الله تعالى: ﴿**قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ**﴾"[١]، وقد ذكر الأندلسي[٢] أن النبي ﷺ كان يحب التحول عن بيت المقدس إلى الكعبة لوجوه ثلاثة، **أولها**: لقول اليهود ما علم محمد دينه حتى اتبعنا، **ثانيها**: ليصيب قبلة إبراهيم عليه السلام، **ثالثها**: ليكسب قلوب العرب بسبب محبتهم للكعبة[٣].

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: **(أول ما نسخ في القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ يعني: نحوه فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وقال: ﴿أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾)**[٤] (البقرة:١١٥) "عن ابن عباس-رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله ﷻ: ﴿**فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ أي: نحوه، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله: ﴿**قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾"[٥].

---

[١] بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي(١٠١/١)، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر.

[٢] **الأندلسي:** عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بلورقة، له كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ولد سنة٤٨١هـ- وتوفي سنة٥٤٢ هـ، انظر: الأعلام: الزركلي(٢٨٢/٣).

[٣] انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(٢٢١/١)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط الأولى ١٤٢٢ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٤] الدر المنثور: السيوطي(٣٤٣/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(٤٥٠/٢)، وصحح إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور:(٢٢١/١).

[٥] تفسير ابن كثير:(٤٥٣/١).

وعن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: **(صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينه، فأتى رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الأشرف ونافع بن نافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف والربيع بن أبي الحقيق وكنانة بن أبي الحقيق فقالوا له: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون فتنته عن دينه، فأنزل الله ﴿سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ﴾** (البقرة:١٤٢)..."[١].

قال تعالى: **﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** (البقرة:١٤٢).

ذهب الرازي–رحمه الله– إلى أن الله ﷻ أنزل هذه الآية إخباراً عن حالهم قبل أن يذكروا هذا الكلام لعلمه أنهم سيذكرونه وفي ذلك عدة فوائد، **أحدها:** أنه عليه الصلاة والسلام إذا أخبر عن ذلك قبل وقوعه، كان هذا إخباراً عن الغيب فيكون معجزاً، و**ثانيها:** أنه تعالى إذا أخبر عن ذلك أولاً ثم سمعه منهم، فإنه يكون تسليةً له لأن تأثير هذا الكلام عليه سيكون أقل مما إذا سمعه منهم أول مرة، و**ثالثها:** أن الله تعالى إذا أسمعه ذلك أولاً حتى يكون الجواب حاضراً، فكان ذلك أولى مما إذا سمعه ولا يكون الجواب حاضراً [٢].

---

[١] الدر المنثور: السيوطي(٣٤٤/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(٦١٨/٢)، وصحح إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور:(٢٤٩/١).

[٢] انظر: مفاتيح الغيب: الرازي(٧٩/٤).

المطلب الثالث

معاهدة الرسول ﷺ لليهود وغدرهم للمسلمين

لما رأى اليهود جماعة المسلمين تتكاثر، والإسلام ينتشر، ويفتح الله قلوب الناس لقبوله، أيقنوا أن لا سبيل للمحافظة على كبريائهم وزعمهم أنهم شعب الله المختار، وضمان مصالحهم وسيطرتهم على مقدرات البلاد المادية والمعنوية، إلا بالقضاء على محمد ﷺ وأتباعه واجتثاث آثار دينه من أصولها، فأخذوا يكيدون للإسلام والمسلمين بكافة الطرق ومختلف الوسائل، وينتهزون الفرص لمحاولة قتل النبي ﷺ، على الرغم من أن النبي ﷺ هادنهم وأبرم معهم العهود والمواثيق، إلا أنهم سرعان ما نقضوها، وأخذو يؤلبون العرب من كفار قريش وشمال الحجاز، وحزبوا الأحزاب لاستئصال المسلمين وإبادتهم، فأحبط الله ﷻ سعيهم، ونصر رسوله الكريم وصحابته على هؤلاء الخونة، وقد أنزل الله ﷻ الآيات التي تحدثت عن اليهود، وأحقادهم، وجرائمهم، ومنها قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢)**﴾ (آل عمران)[١].

وذهب ابن كثير إلى أن هذه الآية فيها ذمٌ من الله تعالى لأهل الكتاب لما ارتكبوه من المآثم في تكذيبهم بآيات الله التي بلغتهم إياها الرسل، استكباراً عليهم، وعناداً لهم، وتعاظماً على الحق واستنكافاً عن اتباعه، ومع هذا قتلوا من قتلوا من النبيين حين بلغوهم عن الله شرعه بغير سبب ولا جريمة منهم إليهم إلا لكونهم دعوهم إلى الحق[٢]، ولم يكتف اليهود بالمقاومة السلبية للدين الإسلامي، بل أخذوا يقفون إلى جانب كفار قريش معلنين عداءهم الصريح للإسلام ونبيه ﷺ[٣]، ومن هنا بدأت المواجهة القتالية بين الرسول ﷺ وقبائل اليهود المتواجدة في المدينة المنورة وما حولها وهذا ما سيتبين لنا من خلال التالي:

---

[١] انظر: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية: عبدالله التل(ص٤١)، دار القلم، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر.

[٢] انظر: تفسير ابن كثير:(٢/٢٧).

[٣] انظر: خطر اليهودية العالمية: التل (ص٤٤).

أولاً: معاهدته ﷺ لبني قينقاع[١] وغدرهم له:

كانت أول مواجهة بين المسلمين واليهود هو ما وقع مع بني قينقاع في المدينة المنورة، فقد جمعهم رسول الله ﷺ في سوق بني قينقاع وخاطبهم قائلاً: يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النِّقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبيٌّ مُرْسلٌ من الله، وإنكم تجدون ذلك في كتابكم فقالوا: يا محمد، إنك ترى أنا كقومك لا يغرَّنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبتَ فيهم فرصة، وإنا والله لئن حاربناك لتعلمنّ أنا نحن الناس[٢].

وقد أورد السيوطي-رحمه الله-هذه الرواية تحت قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهادُ(١٢) قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ(١٣)**﴾ (آل عمران).

ورغم ثبوت المواجهة القتالية بين النبي ﷺ ويهود قينقاع في القرآن الكريم وكتب السنة النبوية إلا أننا نجد أن الإمام السيوطي نقل أثراً ضعيفاً بحسب ما حكم عليه الألباني، وهو ما لا يمكن التسليم به إلا بالدليل الصحيح.

أخرج ابن إسحاق، وَابن جَرِير والبيهقي[٣] في الدلائل عن ابن عباس-رضي الله عنهما:(**أَن رَسُول الله ﷺ لما أصَاب من بدر وَرجع إِلَى الْمَدِينَة جمع الْيَهُود فِي سوق بني قينقاع وقَالَ: يَا معشر يهود أَسْلمُوا قبل أَن يُصِيبكُم الله بِمَا أصَاب قُرَيْشًا فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد لَا يغرنك من**

---

[١] **قينقاع:** اسم شعب من اليهود كانوا قد اغتصبوا أرض المدينة، فطردهم الله منها على يد رسوله ﷺ والمسلمين يضاف إليهم سوق كان بالمدينة، يسمى سوق بني قينقاع، انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: محمد بن شُرَّاب(٢٢٨/١).

[٢] انظر: سيرة ابن هشام:(٤٧/٢)، ضعَّفه علوي السقاف، تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: لسيد قطب- رحمه الله -: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف(ح٦٨٣)(ص٣٥٤)، وقال: ضعيف، رواه: أبو داود، وابن جرير في التفسير، والواحدي في أسباب النزول، والبيهقي في الدلائل؛ كلهم من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، ومحمد هذا مجهول.

[٣] **البيهقي:** أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور، أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر العمري المروزي، غلب عليه الحديث، واشتهربه، ورحل في طلبه إلى العراق والجبال والحجاز، وشرع في التصنيف فصنف فيه كثيراً حتى قيل: تبلغ تصانيفه ألف جزء، وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي ، ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير السنن الصغير ودلائل النبوة، ولد سنة ٣٤٨، وتوفي سنة ٤٥٨، بنيسابور، ونقل إلى بيهق، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان البرمكي الإربلي(٧٥/١)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

نَفسك أَن قتلت نَفرا من قُرَيْش كَانُوا أَغْمَارًا ولَا يعْرفُونَ الْقِتَال إِنَّك وَالله لوما قَاتَلْتنَا لعرفت أَنا نَحن النَّاس وأَنَّك لم تلق مثلنَا فَأنْزل الله ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إِلَى قَوْله ﴿لِأُولِي الْأَبْصارِ﴾)[1].

فأمهلهم رسول الله ﷺ حتى نقضوا العهد، وهذا ما كان منهم فقد تعرضوا لسيدة مسلمة كانت تمر بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ منهم، فعمد إلى ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله، وتجمع اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشرُ بينهم وبين بني قينقاع، وكانت هذه هي الشرارة التي دفعت النبي ﷺ على محاصرتهم خمس عشرة ليلة، حتى نزلوا على حكمه، وحينما استسلموا شفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول[2]،[3]يقول ابن هشام-رحمه الله- قال ابن سلول: "يا محمد، أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، قال: فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أحسن في موالي، قال: فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ ... فقال له رسول الله ﷺ: أرسلني، وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظللاً، ثم قال: ويحك! أرسلني، قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربع مائة حاسر وثلاث مائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداةٍ واحدةٍ، إني والله امرؤٌ أخشى الدوائر، قال: فقال رسول الله ﷺ: هم لك"[4]، واكتفى بإجلائهم عن المدينة[5].

---

[1] الدر المنثور: السيوطي(١٥٨/٢)، وضعفه الألباني، ضعيف سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني (٤٣٠/٢)، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع، الكويت، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.

[2] **عبد الله بن أُبي بن سلول:** عبد الله بن أُبي من مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة، رأس المنافقين في الإسلام، من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر، تقية، وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم، وكلما سمع بسيئة نشرها، وله في ذلك أخبار، ولما مات تقدم النبي ﷺ فصلى عليه، ولم يكن ذلك رأي "عمر" ﷺ فنزلت: (وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً)(التوبة:٨٤)، انظر: الأعلام: الزركلي(٦٥/٤).

[3] انظر: سيرة ابن هشام:(٤٨/٢)، ضعَّفه علوي السقاف، تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: لسيد قطب- رحمه الله-(ح٦٨٥)(ص٣٥٥)، وقال: ضعيف، رواه: ابن إسحاق بإسناد منقطع.

[4] سيرة ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني(٣١٤)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط الأولى ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، سيرة ابن هشام:(٤٨/٢)، قال علوي السقاف: مرسل، رواه ابن إسحاق من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة، وهو تابعي ثقة عالم بالمغازي، تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: لسيد قطب- رحمه الله-(ح٢٨٧)(ص١٥١).

[5] انظر: خطر اليهودية العالمية:(ص٤٥).

ثانياً: معاهدته ﷺ لبني النضير وغدرهم له:

وهم ثاني تجمع لليهود في المدينة ينقضون عهدهم مع رسول الله ﷺ وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ (الحشر:٢).

أخرج ابن إسحاق، وَابن مردويه-رحمهما الله- عن ابن عباس-رضي الله عنهما- **(أَن سُورَة الْحَشْر نزلت فِي النَّضِير وَذكر الله فِيهَا الَّذِي أَصَابَهُم من النِّعْمَة وتسليط رَسُول الله ﷺ عَلَيْهِم حَتَّى عمل بهم الَّذِي عمل بِإِذْنِهِ وَذكر الْمُنَافِقين الَّذين كَانُوا يراسلونهم ويعدونهم النَّصْر فَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ إِلى قوله: ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ من هدمهم بُيُوتهم من تَحت الْأَبْوَاب ثمَّ ذكر قطع رَسُول الله ﷺ النّخل وَقَول الْيَهُود لَهُ يَا مُحَمَّد قد كنت تنْهى عَن الْفساد فَمَا بَال قطع النّخل فَقَالَ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾** (الحشر:٥))[1].

خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامرٍ، اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري، للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد لهما، وكان بين بني النضير وبين بني عامرٍ عقدٌ وحلفٌ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية القتيلين، قالوا نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، ورسول الله ﷺ جالس إلى جنب جدارٍ من بيوتهم فقالوا: من منكم يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرةً، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك اليهودي عمرو بن جحاش بن كعب، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرةً كما قال، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة دون أن يعلم أصحابه فلما فقد الصحابة رسول الله ﷺ، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ، حتى انتهوا إليه، فأخبرهم بما أرادت اليهود من الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم، والسير إليهم، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، ثم سار بالناس حتى نزل بهم، وذلك في شهر ربيعٍ الأول، فحاصرهم ست ليال، فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم، ففعل، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته بيده، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وخلوا

---

[1] الدر المنثور: السيوطي(٨/٩٢).

الأموال لرسول الله ﷺ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصّةً، يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين[١].

ثالثاً: معاهدته ﷺ لبني قريظة وغدرهم له:

لم يفقه يهود بني قريظة من خيانة بني قينقاع وبني النضير لرسول الله ﷺ وما آلت إليه أحوالهم بعد أن أجلاهم الرسول ﷺ من المدينة، ولكنها طبيعتهم في نقض العهود فهم الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿**أَوَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ (البقرة:١٠٠)، إنه عداء اليهود للإسلام ورسوله ﷺ والذي تمثل في تعاون يهود بني قريظة مع كفار قريش وقبيلة غطفان لمحاربة الرسول ﷺ، واستئصال الإسلام من جذوره، وقد أسهم اليهود في تأليب أحزاب قريش وتشجيعها على محاربة رسول الله ﷺ[٢] وهم الذين أنزل الله ﷻ فيهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**﴾ (الأحزاب:٢٦).

أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن قتادة ﵁ في قوله: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ قال: **(هم بنو قريظة ظاهروا أبا سفيان وراسلوه ونكثوا العهد الذي بينهم وبين النَّبِيّ ﷺ...)**[٣].

فقد ذهب حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد صَاحِبِ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدِهِمْ، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي: ويحك يا كعب افتح لي قال: ويحك يا حيي إنك امرؤ مشئوم، وإني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقاً، فقال حيي: جئتك بعز الدهر، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، وبغطفان على قادتها وسادتها، وقد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه، فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر فلم يزل حيي بكعب حتى نقضوا عهدهم برسول الله ﷺ وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله[٤]، وسيتم الحديث لاحقاً عن تفاصيل هذه الغزوة -إن شاء الله تعالى-.

---

[١] انظر: سيرة ابن هشام:(٢/١٩٠-١٩٢).

[٢] انظر: خطر اليهودية العالمية:(ص٤٧).

[٣] الدر المنثور: السيوطي(٦/٥٩١)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(١٩/٧٢)، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور:(٤/١٢٣).

[٤] انظر: سيرة ابن هشام:(٢/٢٢٠،٢٢١).

رابعاً: معاهدته ﷺ ليهود خيبر وغدرهم له:

كان يهود خيبر في بداية الأمر على الحياد تجاه الدعوة الاسلامية إلى أن نزل عليهم شيطان بني النضير حيي بن أخطب بعد أن أجلاه الرسول ﷺ هو وقومه من المدينة وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة، ففي هذه السنة تحولت خيبر من الحياد الذي كانت عليه إلى أخطر وكر تحاك فيه الدسائس، وترسم فيه خطط التآمر على الرسول ﷺ ورسالته، ثم أصبح وكر اليهود في خيبر يجمع كل الإمكانيات الحربية والمالية من أجل العدوان على الرسول ﷺ ورسالته[١]وهم الذين نزل فيهم قول الله ﷻ ﴿**وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا(٢٠) وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا(٢١)**﴾ (الفتح).

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة[٢]–رحمهم الله–﴿**فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ**﴾ قال: **خيبر**﴿**وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ**﴾ **قال: عن بيضتهم وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا عن المدينة إلى خيبر)**[٣].

وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر عن عطية ﴿**فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ**﴾ قال: **(فتح خيبر)**[٤] ،"قال مجاهد[٥]–رحمه الله–: وهو أن الذي أثابهم الله من مسيرهم ذلك مع الفتح القريب المغانم الكثيرة من مغانم خيبر، وذلك أن المسلمين لم يغنموا بعد الحديبية غنيمة، ولم يفتحوا فتحاً أقرب من بيعتهم رسول الله ﷺ بالحديبية إليها من فتح خيبر وغنائمها"[٦].

---

[١] انظر: الرسول واليهود وجها لوجه: د سعد المرصفي(١٣/٧).

[٢] **قتادة:** بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب، وكعب هو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الظفري الأنصاري، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، شهد العقبة، وبدراً وأحداً، والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، وأصيبت عينه، يوم بدر، وقيل: يوم أحد، وقيل: يوم الخندق، وتوفي قتادة سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عمر بن الخطاب، ونزل في قبره أبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد(٣/٣٤٥)، أسد الغابة: ابن الأثير(٨٩/٤).

[٣] الدر المنثور: السيوطي(٥٢٥/٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(٢٨٢/٢١).

[٤] الدر المنثور: السيوطي(٥٢٥/٧).

[٥] **مُجَاهِدُ:** بنُ جَبْرٍ أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ الأَسْوَدُ الإِمَامُ، شَيْخُ القُرَّاءِ وَالمُفَسِّرِيْنَ، أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ، الأَسْوَدُ، مَوْلَى السَّائِبِ بنِ أَبِي السَّائِبِ المَخْزُوْمِيِّ، وَيُقَالُ: مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بنِ السَّائِبِ، القَارِئِ، وَيُقَالُ: مَوْلَى قَيْسِ بنِ الحَارِثِ المَخْزُوْمِيِّ، رَوَى عَنِ: ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما– فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ– وَعَنْهُ أَخَذَ القُرْآنَ، وَالتَّفْسِيْرَ، وَالفِقْهَ، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي(٤٤٩/٤).

[٦] تفسير الطبري:(٢٣٠/٢٢).

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ "يعني: أسد وغطفان أرادوا أن يعينوا أهل خيبر، فدفعهم الله عن المؤمنين، فصالحوا النبيّ ﷺ على ألا يكونوا له، ولا عليه، ثم قال: ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو فتح خيبر، وأهل خيبر كانوا سبعين ألفاً"[١]، وكان عدد الرجال من المسلمين ألفاً وأربعمائة رجل[٢].

كان من عادة المسلمين أن يوقعوا الرعب في قلوب أعدائهم قبل أي غزوة يغزوها، وكانت قريش تعول على عداوة يهود خيبر للنبي ﷺ، وخاصةً عندما لجأ إليهم حيي بن أخطب ومن معه من يهود بني قريظة[٣]، وبعد غزوة الخندق وهزيمة الأحزاب وما تلا ذلك من القضاء على يهود بني قريظة كما أشرنا سابقاً، عقد النبي ﷺ صلح الحديبية مع قريش وهادنها رغم معارضة بعض المسلمين لها، وبهذا حيَّد الرسول ﷺ قريش ومنع اليهود من التحالف معها، حتى قيل إن النبي ﷺ بلغ قمة التخطيط والعبقرية في هذا الصلح[٤]، حينئذٍ قرر الرسول ﷺ القضاء على يهود خيبر، وذلك في المحرم من السنة السابعة للهجرة[٥].

سار النبي ﷺ إلى خيبر بعد صلح الحديبية بنحو شهرين، وكانت خيبر تتميز بكثرة الحصون وقوتها وشدة المحاربين المتواجدين فيها[٦]، واستعمل على المدينة من المسلمين سِبَاع ابن عرفطةرضي الله عنه[٧]،[٨]، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن سلمة بن الأكوع[٩] رضي الله عنه، قال: **(كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ رَمِدًا، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنِ**

---

[١] بحر العلوم: السمرقندي(٣/٣١٧).

[٢] دلائل النبوة: البيهقي(٤/٢٣٧).

[٣] انظر: محمد ﷺ وبنو إسرائيل: مصطفى كمال وصفي(ص١٠٢).

[٤] انظر: محمد ﷺ وبنو إسرائيل: مصطفى كمال وصفي (ص١٠١).

[٥] انظر: المرجع السابق:(ص١٠٢).

[٦] انظر: اليهود في القرآن الكريم: محمد عزة دروزة(ص١٢٥).

[٧] **سِبَاع بن عرفطة:** استعمله النبي ﷺ على المدينة حين خرج إلى خيبر، وإلى دومة الجندل، وهو من كبار الصحابة-رضي الله عنهم-، يقال له: الكناني، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر القرطبي (٢/٦٨٢)، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني(٣/٢٤).

[٨] فتح الباري: ابن حجر(٧/٤٨٩)، الدر المنثور: السيوطي(٨/٤٤٢).

[٩] **سلمة بن الأكوع:** وقيل: سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمي، يكنى أبا مسلم، وقيل: أبو إياس، وقيل: أبو عامر، والأكثر أبو إياس، بابنه إياس، وكان سلمة ممن بايع تحت الشجرة مرتين، وسكن المدينة، ثم انتقل، وكان شجاعاً رامياً محسناً خيراً فاضلاً، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير(٢/٢٧١).

النَّبِيِّ ﷺ، فَلَحِقَ بِهِ، فَلَمَّا بِتْنَا اللَّيْلَةَ الَّتِي فُتِحَتْ قَالَ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يُفْتَحُ عَلَيْهِ فَنَحْنُ نَرْجُوهَا، فَقِيلَ: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ، فَفُتِحَ عَلَيْهِ)[١].

ولما أشرف رسول الله ﷺ على خيبر قال لأصحابه قفوا ثم قال: اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها، أقدموا بسم الله، وكان يقولها ﷺ لكل قرية دخلها، ثم أقبل رسول الله ﷺ بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر[٢].

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَال: **(كُنْتُ رِدْفَ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَدَمِي تَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَزَغَتِ الشَّمْسُ وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ، وَخَرَجُوا بِفُؤُوسِهِمْ، وَمَكَاتِلِهِمْ، وَمُرُورِهِمْ، فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسَ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾** (الصافات:١٧٧)"، **قَالَ: فَهَزَمَهُمُ اللهُ ﷻ)**[٣]، وكان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغر عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار، فنزل خيبر ليلاً وبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً فركب رسول الله ﷺ واستقبله عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش قالوا: محمد والخميس[٤]معه! فأدبروا هرباً إلى حصونهم، فقال رسول الله ﷺ: "الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين"[٥]، وقد حصرهم رسول الله ﷺ أربعة عشر يوماً[٦]وسقطت جميع حصونهم فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قتل محمود بن مسلمة[٧]ألقيت عليه منه رحاً[٨] فقتلته ثم حصن

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر(ح٤٢٠٩)(١٣٤/٥).

[٢] انظر: سيرة ابن هشام:(٣٢٩/٢).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر(ح١٣٦٥)(١٤٢٧/٣).

[٤] **الخميس:** "الجيش لأنهم خمس فرق: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق،" مختار الصحاح: أبو عبد الله الحنفي(ص٩٧).

[٥] انظر: سيرة ابن هشام:(٣٢٩/٢).

[٦] انظر: زاد المعاد: ابن قيم الجوزية(٢٨٩/٣).

[٧] **محمود بن مسلمة:** بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة، شهد أحداً والخندق والحديبية وخيبر وقتل يوم خيبر شهيداً، ودفن بالرجيع هو وعامر بن الأكوع في قبر واحد في غار هناك، انظر: معجم الصحابة: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي،(٤٢٣/٥)، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.

[٨] **الرحى:** هي الحجر العظيم وقيل هي أداة يُطحن بها، وهي حجران مستديران يُوضع أحدهما على الآخر ويُدار الأعلى، انظر: معجم اللغة العربية:(٨٧٣/٢).

حصن القموص، وهو حصن بني أبي الحقيق واستولى المسلمون على أموالهم ومزارعهم وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا، وكانت من بين السبايا صفية بنت حيي بن أخطب اصطفاها النبي ﷺ لنفسه[١]، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: **(قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن، ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قتل زوجها وكانت عروساً، فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء[٢]حلت، فبنى بها رسول الله ﷺ، ثم صنع حيساً[٣]في نطع صغير، ثم ثم قال لي: آذن من حولك، فكانت تلك وليمته على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة، فرأيت النبيّ ﷺ يحوي لها وراءه بعباءةٍ، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب، بذلك أصبحت صفية من أمهات المؤمنين**"[٤] "وجملة من استشهد من المسلمين في معارك خيبر ستة عشر رجلاً، ويقال: إن شهداء المسلمين في هذه المعارك ثمانية عشر رجلاً... أما قتلى اليهود فعددهم ثلاثة وتسعون قتيلاً)[٥].

وهكذا كانت الفرق اليهودية في معاداتها للنبي ﷺ وعناده، ونقضِ العهودِ والمواثيقِ التي أبرمت مع النبي ﷺ كخيبر وسابقاتها من الفرق، فلما بلغ يهود تيماء ما واطأ عليه رسول الله ﷺ أهل خيبر وفدك ووادي القرى، صالحوا رسول الله ﷺ وأقاموا بأموالهم، فلما كان زمن عمر بن الخطاب ﷺ أخرج يهود خيبر وفدك ولم يخرج أهل تيماء[٦].

---

[١] انظر: سيرة ابن هشام:(٣٣١/٢).

[٢] **سد الصهباء:** وهو بين خيبر والمدينة، وفي رواية "سد الروحاء" قالوا: إنما هو سد الصهباء، لأن الروحاء ليست ليست بطريق خيبر، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: محمد بن شُرَّاب(ص١٣٨).

[٣] **الحَيْس:** الخلط، ومنه سمي الحيس، والحيس: الأقط يخلط بالتمر والسمن، وحاسه يحيسه حيساً؛ قال الراجز: التمر والسمن معا ثم الأقط، انظر لسان العرب: ابن منظور(٦١/٦).

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر(ح٤٢١١)(١٣٥/٥).

[٥] الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري(ص٣١٣).

[٦] زاد المعاد: ابن قيم الجوزية(٣١٤/٣).

المبحث الثاني

أسباب الغزوة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **غزوة الأحزاب وعلاقتها بغزوة بني قريظة**.

المطلب الثاني: **التجهيز للغزوة و الزحف على بني قريظة**.

المطلب الثالث: **وصف الغزوة ونتائجها**.

المطلب الأول

غزوة الأحزاب وعلاقتها بغزوة بني قريظة

عندما استقر المسلمون في المدينة، قوي سلطانهم وخاصة بعد اجلائهم لبني النضير، وشعروا بالأمان والطمأنينة، لكنهم في الوقت نفسه التزموا الحذر، وأخذوا يتحسسون أخبار الجزيرة، بكل مكوناتها، حتى لا يفاجئوا بمن يَغِيْرُ عليهم، لا سيما وقد كثرت أعداؤهم، فقريش تناصبهم العداء، والأعراب تترقب الفرصة المناسبة؛ للهجوم عليهم، مع إدراك هؤلاء الأعداء أنهم ما داموا متفرقين، فهم أعجز من أن ينالوا من قوة وصلابة وعزيمة المسلمين شيئاً، لأن المسلمين أصبح لهم من القوة ما يجعلهم يخيفون أشد قبائل العرب وأعظمها.

وكان اليهود أكثر الناس إدراكاً لهذه الحقيقة المرة، فأخذوا يتهامسون ويفكرون في وسيلة خبيثة للقضاء على الإسلام والمسلمين، ووسوس إليهم شيطانهم إلى أن أفضل وسيلة هي أن يتكتلوا جميعاً مع قريش والقبائل العربية الأخرى في جيشٍ واحدٍ، لينازلوا المسلمين في معركة حاسمة يكون فيها القضاء على الإسلام وجنده وإلى الأبد.

وتنفيذاً لهذه الفكرة التي جالت بخاطرهم، فقد كان من الذين ذهبَ إليهم حيي بن أخطب إلى كعبِ بن أسد صَاحِبِ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدِهِمْ، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك، فلما سمع كعب يحيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي: ويحك يا كعب افتح لي قال: ويحك يا حيي إنك امرؤ مشئوم، وإني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاءً وصدقاً، فقال حيي: جئتك بعز الدهر، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، وبغطفان على قادتها وسادتها، وقد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه، فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر فلم يزل حيي بكعب حتى نقضوا عهدهم برسول الله ﷺ وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله[1].

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١)أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَن يَلْعَنِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا(٥٢)**﴾ (النساء).

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ خبر نقض بني قريظة العهد الذي بينهم، بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، ومعهما عبدالله بن رواحة فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحقٌ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقاً فألحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما

[1] انظر: سيرة ابن هشام:(٢/٢٢٠،٢٢١).

بيننا وبينهم فاجهروا به للناس، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ، ثم أقبل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومن معهما إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم قالوا: عضل والقارة أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع[١]، وهنا استشار النبي ﷺ أصحابه، فقال ابن هشام: يُقال: إن سلمان الفارسي أشار به على رسول الله ﷺ بحفر الخندق، وفور الانتهاء من حفره حاصرت الأحزاب المدينة واشتد حصارهم لها، عند ذلك هم النبي ﷺ بعقد صلح مع غطفان على ثلث ثمار المدينة، ولكن بعد مشاورته لأصحابه رفضوا الصلح، وأصروا على قتال الاحزاب[٢]، ثم دارت معركة الأحزاب، وارتدت جيوش الأحزاب مدحورة إلى ديارها، تحمل معها الفشل والخيبة، وتنفس المسلمون الصعداء، وحمدوا الله ﷻ أن نجاهم من عدوهم[٣]، وكان عدد جيش الأحزاب عشرة آلاف، وكان المسلمون ثلاثة آلاف[٤]، وكانت الغزوة في شوال سنة خمسة من الهجرة[٥].

قال تعالى: ﴿**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً**﴾ (الأحزاب:٢٥).

---

[١] انظر: سيرة ابن هشام:(٢/٢٢١،٢٢٢).

[٢] انظر: المرجع السابق:(٢/٢٢٣،٢٢٤).

[٣] انظر: بنو اسرائيل في القرآن والسنة: محمد سيد طنطاوي(ص٢٩٨)، دار الشروق، ط الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

[٤] انظر: سيرة ابن هشام:(٢/٢١٩،٢٢٠).

[٥] انظر: المرجع السابق:(٢/٢١٤).

المطلب الثاني

التجهيز للغزوة و الزحف على بني قريظة

١. أمر الله ﷻ لرسوله ﷺ بحرب بني قريظة:

أخرج ابْن أبي شيبَة وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن قَتَادَة ﷺ: **(فَبَيْنَمَا النَّبِي ﷺ عِنْد زَيْنَب بنت جحش يغسل رَأسه وَقد غسلت شقَّه إِذْ أَتَاهُ جِبْرِيل ﷺ فَقَالَ عفا الله عَنْك مَا وضعت الْمَلَائِكَة عَلَيْهِم السَّلَام سلاحها مُنْذُ أَرْبَعِينَ لَيْلَة فانهض إِلَى بني قُرَيْظَة فَإِنِّي قد قطعت أوتادهم وَفتحت أَبْوَابهم وتركتهم فِي زلزال وبلبال[١]...)**[٢].

ولما كان الظهر أتى جبريل رسول الله ﷺ على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال: أو قد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم فقال جبريل ﷺ: فما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم إن الله ﷻ يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها: **(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاَحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَأَيْنَ" قَالَ، هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)**[٤].

قال ابن بطال[٥]: "وفيه من الفقه: أن النبي ﷺ لم يخرج إلى حرب إلا بأذن من الله تعالى، تعالى، وفيه دليل أن الملائكة تصحب المجاهدين في سبيل الله ﷻ، وأنها في عونهم ما استقاموا؛ فإن خانوا وغلوا فارقتهم والله أعلم"[٦].

---

[١] **بِلْبَال:** شدَّة الْهم والوسواس، انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرين(ص٦٨)، دار الدعوة، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٢] الدر المنثور: السيوطي(٦/٥٩١)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(١٩/٧٢).

[٣] انظر: سيرة ابن هشام:(٢/٢٣٣).

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب الغسل بعد الحرب والغبار(ح٢٨١٣)(٤/٢١).

[٥] **ابن بطال الأشعري:** علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال أبو الحسن القرطبي، ويعرف أيضاً بابن اللجام بالجيم المشددة، قال ابن بشكوال: كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، مليح الخط، حسن الضبط، عني بالحديث العناية التامة، وشرح صحيح البخاري في عدة مجلدات، ورواه الناس عنه، وكان ينتحل الكلام على طريقة الأشعري وتوفي سنة ٤٤٩هـ، انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي(٢١/٥٦).

[٦] شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك(ح٦٧٤)(٥/٢٨)، كتاب الجهاد، باب الغسل بعد الحرب والغبار، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

وعن أنس ﷺ قَالَ: **(كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ، مَوْكِبَ جِبْرِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ)**[(١)].

قال الملا علي القاري-رحمه الله-[(٢)]: "الظاهر أن ذلك الزقاق كان مهجورًا من سير الناس فيه، فرؤية الغبار الساطع منه تدل على أنه من أثر جند الملائكة، والغالب أن رئيسهم جبريل عليه السلام وهو معهم أو هو مع النبي ﷺ وإضافتهم إليه لأنهم كالأتباع له"[(٣)].

٢. إبلاغ الرسول ﷺ المسلمين للزحف نحو بني قريظة:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-، قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ: "**لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**"، فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ)[(٤)].

قال ابن حجر -رحمه الله-: "وقال ابن القيم-رحمه الله- في الهدي ما حاصله كل من الفريقين مأجور بقصده، إلا أن من صلى حاز الفضيلتين امتثال الأمر في الإسراع، وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت، ولا سيما ما في هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها، وأن من فاتته حبط عمله، وإنما لم يعنف الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر، ولأنهم اجتهدوا فأخروا لامتثالهم الأمر لكنهم لم يصلوا إلى أن يكون اجتهادهم أصوب من اجتهاد الطائفة الأخرى، وأما من احتج لمن أخر بأن الصلاة حينئذ كانت تؤخر كما في الخندق، وكان ذلك قبل صلاة الخوف فليس بواضح لاحتمال أن يكون التأخير في الخندق كان عن نسيان، وذلك بيِّنٌ في قوله ﷺ لعمر ﷺ بعد أَنَّ جَاءَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ يَوْمَ الخَنْدَقِ، بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كِدْتُ أُصَلِّي العَصْرَ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم(ح٤١١٨)(١١١/٥).

(٢) **الملا علي القاري:** علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري، فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره، ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٠١٤هـ، قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القراآت والتفسير، فيبعيه فيكفيه قوته من العام إلى العام، وصنف كتبا كثيرة، منها:(تفسير القرآن، والأثمار الجنية في أسماء الحنفية والفصول المهمة)، انظر: الأعلام: الزركلي(١٢/٥).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(٣٧٨٧/٩)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أبواب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء(ح ٩٤٦) (١٥/٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا" فَقُمْنَا إِلَى بُطْحَانَ، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلاَةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى العَصْرَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا المَغْرِبَ"[1]،[2].

٣. حصار بني قريظة وتحكيم سعد في أمر بني قريظة:

أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وَابن أبي حاتم-رحمهم الله-عن قتادة ﷺ... **(أرْسل رَسُول الله ﷺ فَحَاصَرَهُمْ وناداهم يَا اخوة القردة، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِم مَا كنت فحاشاً فنزلوا على حكم سعد بن معَاذ، وَكَانَ بَينهم وَبَين قومه حلف فَرجوا أَن تَأْخُذهُ فيهم مَوَدَّة، فَأَوْمأ إِلَيْهِم أَبُو لبَابَة[3] فَأنْزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللهَ وَالرَّسُوْلَ﴾ فَحكم فيهم أَن تقتل مُقَاتلَتهمْ وَأَن تسبى ذَرَارِيهمْ وَأَن عقارهم للمهاجرين دون الْأَنْصَار فَقَالَ قومه وعشيرته آثر الْمُهَاجِرين بالأعقار علينا فَقَالَ إِنَّكُم كُنْتُم ذَوي أعقار وَأَن الْمُهَاجِرين كَانُوا لَا أعقار لَهُم فَذكر لنا أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ كبر وَقَالَ مضى فِيكُم بِحكم الله)**[4].

فقد "حاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وقد كان حيي بن أخطب دخلَ مع بني قريظة في حصنهم، حين رجعت عنهم قريش وغطفان، وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه، فلمَّا أيقنوا بأنَّ رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالًا ثلاثاً، فخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هي؟ قال: نتابِع هذا الرجل ونصدّقه فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم ، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدًا، ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم عليّ هذه، فهلمَّ فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالًا مصلتين السيوف، لم نترك وراءنا ثقلًا، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ، ولم نترك وراءنا نسلًا نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء، قالوا : نقتل هؤلاء المساكين! فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم علي هذه ، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أَمَّنُونَا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرةً، قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم

---

[1] فتح الباري: ابن حجر (٧/٤١٠).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مواقيت الصلاة، باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت (ح٥٩٦)(١/١٢٢).

[3] **أبو لبابة الأنصاري:** من الأوس، غلبت عليه كنيته، واختلف في اسمه، فقيل: رفاعة بن عَبْد المنذر، وقيل: بشير بن عَبْد المنذر، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر القرطبي (١/١٧٣،٢/٥٠٠).

[4] الدر المنثور: السيوطي(٦/٥٩١)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(١٩/٧٢).

يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ! قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدةً من الدهر حازمًا"[1].

فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فتواثبت الأوس فقالوا: "يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت فقال رسول الله ﷺ: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى قال رسول الله ﷺ: فذاك إلى سعد بن معاذ، فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن في مواليك فإن رسول الله ﷺ إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم"[2]، فقال سعد: "فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء، فقال رسول الله ﷺ لسعد: "لقد حكمت فيهم بحكم الله"[3] من فوق سبع سماوات فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة، وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يُذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً: يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون أنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ"[4].

---

[1] سيرة ابن هشام:(٢/٢٣٥،٢٣٦).

[2] سيرة ابن هشام(٢/٢٣٩).

[3] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد(ح١٧٦٨) (٣/١٣٨٩).

[4] المرجع السابق:(٢/٢٤١).

المطلب الثالث

وصف الغزوة ونتائجها

وهكذا اليهود في كل زمان ومكان عندما يظنون أنفسهم في أمان يسبون ويتطاولون، وعندما تواتيهم الفرصة يقتلون ويفجرون، فإذا ما ضاق الخناق حول رقابهم يتباكون ويتذللون، فهم يتلونون لكل حال بالشكل الذي يظنونه نافعاً لهم، أما العهود والمواثيق، والقيم الأخلاقية، والمعاني الإنسانية، فلا حساب لها في ميزانهم، وهذه السفاهات والمحايلات لم تغنهم شيئاً، فقد ضيق المسلمون عليهم الخناق، وأحكموا حصارهم لمدة خمس وعشرين ليلةً، فلم يستطع بنو قريظة خلالها أن يخرجوا من حصونهم[١].

وكان طول الحصار سبباً في إضعاف معنوية الأحزاب، خاصةً أن أهدافهم لم تكن واحدة، فقريش تريد القضاء على المسلمين؛ لتحرير طرق تجارتها والانتصار لوثنيتها، والأعراب يريدون نصراً سريعاً لنهب المدينة، واليهود مترددة بحيث لم تدخل القتال رغم نقضها للعهد، وخوفاً من ترك الأحزاب للحصار وجعلها تقف وحدها وجها لوجه أمام المسلمين فهي تريد رهائن قبل اشتراكها في القتال[٢].

وهنا فقد حاول بنو قريظة أن يظفروا بصلح يضمنون معه حياتهم، فأرسلوا شاس بن قيس ليعرض على النبي ﷺ أنهم يريدون أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من أن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح، فأبى عليهم الرسول ﷺ ذلك، فأرسلوا ثانيةً يعلنون تنازلهم عن الأموال، بشرط أن تحقن دماؤهم، وتسلم لهم نساؤهم وذرياتهم، ولكن الله ﷻ خيب سعيهم، فقد أبى الرسول ﷺ أن يقبل منهم إلا النزول على حكمه بدون شرط[٣].

لم يقف يهود بني قريظة إلى هذا الحد، فأرسلوا إلى النبي ﷺ – أن ابعث إلينا أبا لبابة– وهو رفاعة بن عبد المنذر– نستشيره في أمرنا فأرسله إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرقّ لهم، وقالوا يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح، **قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه فلم يأت رسول الله ﷺ حتى**

---

[١] انظر: بنو اسرائيل في القران والسنة: محمد سيد طنطاوي(ص٢٩٩).

[٢] انظر: السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية: د أكرم العمري (ص٤٣٠)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط السادسة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

[٣] انظر: بنو اسرائيل في القران والسنة: محمد سيد طنطاوي(ص٣٠٠).

ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله ألا يطأ بنى قريظة أبداً، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً[١].

وعلم النبي ﷺ بقصته فقال: "**أما لو جاءني لاستغفرت له، أما وقد فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه حتى يتوب الله عليه**"[٢]، وقد قبل الله ﷻ توبته فأنزل قوله تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(التوبة:١٠٢).

ومشى جماعة من الأوس إلى محمد ﷺ فقالوا: يا نبيّ الله، ألا تقبل من حلفائنا مثل الذي قبلت من حلفاء الخزرج؟! قال محمد ﷺ: يا معشر الأوس، ألا ترضون أن أجعل بيني وبين حلفائكم رجلا منكم؟! قالوا: بلى، قال: فقولوا لهم فليختاروا من شاءوا، فاختار اليهود سعد بن معاذ رضي الله عنه ليحكم فيهم[٣]، وحكم فيهم سعد بن معاذ رضي الله عنه بحكم الله ورسوله.

❖ قتل حيي بن أخطب:

لا يزال الحقد المدفون في سويداء قلب حيي بن أخطب، ينفث سموما وحقداً حتى الرمق الأخير، "وأتي بحيي بن أخطب عدو الله وعليه حلة له... مجموعةٌ يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر ملحمة كتبها الله على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه"[٤].

"ومنذ ذلك اليوم ذلت يهود، وضعفت حركة النفاق في المدينة وطأطأ المنافقون رؤوسهم، وجبنوا عن كثير مما كانوا يأتون، وتبع هذا وذلك أن المشركين لم يعودوا يفكرون في غزو المسلمين؛ بل أصبح المسلمون هم الذين يغزونهم، حتى كان فتح مكة والطائف"[٥].

---

[١] انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين(٢٩٦/١)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، بدون تاريخ نشر.

(٢) تاريخ الطبري: (٥٨٥/٢)، قال طه عبد الرءوف سعد: إسناده قوي، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري(ح١٠٣٩)(١٠٣/٣)، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

[٣] انظر: حياة محمد ﷺ: محمد حسين هيكل(٢١٧/١)، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٤] المرجع السابق:(٢٤١/٢).

[٥] في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(٢٨٤٩/٥)، دار الشروق، بيروت، القاهرة ، ط السابعة عشر، ١٤١٢ هـ.

ويمكن أن يقال: إنه كان هناك تلازم بين حركات اليهود وحركات المنافقين وحركات المشركين، وإن طرد اليهود من المدينة قد أنهى هذا التلازم، وكان فارقا واضحاً بين عهدين في نشأة الدولة الإسلامية واستقرارها، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا(٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)**﴾ (الأحزاب).

والصياصي: هي الحصون والأرض التي ورثها المسلمون ولم يطؤوها، ربما كانت أرضاً مملوكة لبني قريظة خارج محلتهم، وقد آلت للمسلمين فيما آل إليهم من أموالهم، وربما كانت إشارة إلى تسليم بني قريظة أرضهم بغير قتال، ويكون الوطء معناه الحرب التي توطأ فيها الأرض.

وقوله تعالى: ﴿**وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً**﴾ فهذا هو التعقيب المنتزع من الواقع وهو التعقيب الذي يرد الأمر كله إلى الله، وقد مضى السياق في عرض المعركة كلها يرد الأمر كله إلى الله، ويسند الأفعال فيها إلى الله مباشرة، تثبيتا لهذه الحقيقة الكبيرة، التي يثبتها الله في قلوب المسلمين بالأحداث الواقعة، وبالقرآن بعد الأحداث، ليقوم عليها التصور الإسلامي في النفوس"[١].

ومن المعروف تاريخياً أن نفوذ اليهود بالمدينة قد تلاشى بعد غزوة بنى قريظة في السنة الخامسة من الهجرة، وأن قوتهم قد زالت بعد فتح خيبر في أوائل السنة السابعة من الهجرة[٢].

❖ قتلى المشركين في بني قريظة:

لم يقتل المسلمون من نساء بني قريظة إلا امرأة واحدة، لأنها ألقت رحى على أحد المسلمين فقتلته، **فعن عائشة أم المؤمنين– رضي الله عنها– أنها قالت: "لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة"**[٣]، ولم يقتلوا من ذكورهم إلا من كان بالغاً[٤].

---

[١] في ظلال القرآن: سيد قطب (٢٨٤٩/٥).

[٢] انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي(٩/٤)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط الأولى، ١٩٩٧م–١٩٩٨م.

[٣] سيرة ابن هشام:(٢٤١/٢).

[٤] انظر: بنو اسرائيل في القران والسنة: محمد سيد طنطاوي(ص٣٠٤).

وقد ميز النبي ﷺ بين الصغار والبالغين من بني قريظة فعن عطية القرظي[١] قال: **(كنت من سبي بني قريظة، فكانوا ينظرون، فمن أنبت الشعر قتل، ومن لم ينبت لم يقتل، فكنت فيمن لم ينبت)**[٢].

❖ **تقسيم فيء بني قريظة:**

قال ابن إسحاق:" ثُمَّ إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ أَمْوَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْلَمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُهْمَانَ[٣]الْخَيْلِ وَسُهْمَانَ الرِّجَالِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْخُمُسَ، فَكَانَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ، لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ[٤]وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ، وَلِلرَّاجِلِ، مَنْ لَيْسَ لَهُ فَرَسٌ، سَهْمٌ، وَكَانَتْ الْخَيْلُ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَكَانَ أَوَّلَ فَيْءٍ وَقَعَتْ فِيهِ السُّهْمَانُ، وَأُخْرِجَ مِنْهَا الْخُمْسُ، فَعَلَى سُنَّتِهَا وَمَا مَضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا وَقَعَتْ الْمَقَاسِمُ، وَمَضَتْ السُّنَّةُ فِي الْمَغَازِي"[٥].

فاليهود ومنذ أن بعث الله ﷻ محمداً ﷺ بدين الإسلام وهم يكيدون لهذا الدين ولنبيه، مع أنهم يعرفون أنه رسول الله حقًّا، ولديهم الأدلة على ذلك، كما ذكر الله ﷻ عنهم أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، لكنهم جحدوا نبوته وأنكروها، وحاولوا النيل من النبي ﷺ، فسحروه، وحاولوا قتله، بشتى الطرق والوسائل، وكان موقفهم من المسلمين مشابهاً لموقفهم وعداوتهم للنبي ﷺ، فقد أخبر الله ﷻ أنهم شديدو العداوة للإسلام والمسلمين قال تعالى: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾ (المائدة:٨٢)، فإنهم يكيدون للإسلام والمسلمين ليل نهار، ويهدفون من وراء كيدهم هذا القضاء على الإسلام وإيقاع الضرر بالمسلمين، ولم يتوقف ذلك إلى زمن النبي ﷺ وزمن صحابته –رضي الله عنهم–، لكن تعداه إلى زمننا هذا من أتباعهم أبناء القردة والخنازير، لكن الله تكفل بحفظ دينه ودعوته إلى أن تقوم الساعة فقال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ**

---

[١] **عطية القرظي**: رَأَى رَسُول اللَّه ﷺ وسمع مِنْهُ، ونزل الكوفة، ولا يعرف لَهُ نسب، روى عَنْهُ مجاهد، كان من سبي بني قريظة، ووجد يومئذ ممن لم ينبت، فخلي سبيله، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر القرطبي (١٠٧٢/٣)، أسد الغابة : ابن الأثير(٥٤٣/٣).

[٢] أخرجه أبو داوود في سننه: كتاب الحدود، باب في الغلام يصيب الحد(ح٤٤٠٤)(١٤١/٤)، سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر، صحيح ابن حبان: كتاب السير، باب الخروج وكيفية الجهاد،(ح٤٧٨٠)(١٠٣/١١)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

[٣] **سُهْم**: الجمع سُهْمان وسُهْمة؛ الأخيرة كأُخْوة، وَفِي هَذَا الأَمر سُهْمة أَي نَصِيبٌ وَحَظٌّ مِنْ أَثَر كَانَ لِي فِيهِ، انظر: لسان العرب: ابن منظور(٣٠٨/١٢)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي(٤٣٩/٣٢)، حققه مجموع من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٢] **سَهْم**: السَّهْمُ: وَاحِدُ السِّهام، والسَّهْمُ: النَّصِيبُ، انظر: لسان العرب: ابن منظور(٣٠٨/١٢).

[٥] سيرة ابن هشام:(٢٤٤/٢).

لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، وفي هذه الغزوة شاهدنا كيف قُضيَ على بني قريظة وتم إجلاؤهم، ودفعوا ثمن خيانتهم وغدرهم، وعداوتهم للمسلمين، ومنذ تلك اللحظة ذلت اليهود وضَعُفَ سلطانهم، وشُتِّتَ جمعهم، ولم يرفعوا رؤوسهم.

الفصل الثاني
الإلهيات في غزوة بني قريظة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **مسائل توحيد الربوبية والأسماء والصفات المستنبطة من غزوة بني قريظة.**

المبحث الثاني: **مسائل توحيد الألوهية المستنبطة من غزوة بني قريظة.**

المبحث الأول

مسائل توحيد الربوبية والأسماء و الصفات المستنبطة من غزوة بني قريظة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **مسائل توحيد الربوبية المستنبطة من غزوة بني قريظة**.

المطلب الثاني: **مسائل توحيد الأسماء و الصفات المستنبطة من غزوة بني قريظة**.

المطلب الأول

مسائل توحيد الربوبية المستنبطة من غزوة بني قريظة

أولاً: توحيد الربوبية لغةً واصطلاحاً:

١. الربوبية لغةً:

"الرب، هو الله تبارك وتعالى، وهو رب كل شيء، أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، ويقال: فلان رب هذا الشيء، أي ملكه له، ولا يقال"الرب" بالألف واللام، لغير الله ﷻ، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك، وكل من ملك شيئاً فهو ربه"[١].

وتطلق رَبْ على: المالك، والخالق، والصاحب، المصلح للشيء، وهذه المعاني جميعها تضمنتها كلمة "رب" والله جل ثناؤه هو الرب؛ لأنه مصلح أحوال خلقه وإحسانه إليهم ليبلغوا كمالهم بمقتضى خلقه وملكه لهم، والرباني: العارف بالرب قال تعالى: ﴿**وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ**﴾ (آل عمران: ٧٩)[٢].

٢. الربوبية اصطلاحاً:

قال ابن القيم-رحمه الله-: "فهو ربُّ كل شيء وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكلٌّ من في السماوات والأرض عبد له في قبضته، وتحت قهره"[٣].

ثانياً: توحيد الربوبية اصطلاحاً:

"وهو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك"[٤].

قال تعالى عن نفسه: ﴿...**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الحديد:٥٤).

---

[١] تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(١٢٨/١٥)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠١م.

[٢] انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٣٨٢،٣٨١/٢).

[٣] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(٥٨/١)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م.

[٤] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب(١٧/١)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

وقال ابن تيمية-رحمه الله- في معنى الربوبية: "أنه لا خالق إلا الله، فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور؛ بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن..."[1].

وربوبية الله ﷻ على خلقه على نوعين هما:

١) **الربوبية العامة:** وهي لجميع الناس، بارهم وفاجرهم ومؤمنهم وكافرهم، وهي خَلْقُه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم، لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

لقوله تعالى: ﴿**...وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ...**﴾ (الحديد:٤).

٢) **الربوبية الخاصة:** وهي تربية لأوليائه المؤمنين، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

لقوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ (النحل:١٢٨).

ولقوله تعالى:﴿**...إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (البقرة:١٥٣).

ولقوله تعالى:﴿**لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ...**﴾ (الأحزاب:٢٤).

ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر دعاء الأنبياء بلفظ الرب؛ فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة[2].

ثالثاً: نواقض توحيد الربوبية:

وما يناقض توحيد الربوبية، هو اعتقاد الإنسان أن هناك متصرفاً مع الله ﷻ في أي شيء من تدبير الكون، من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير، أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية، أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته، كعلم الغيب والعظمة والكبرياء ونحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ(٣)**﴾ (فاطر)، وقال تعالى: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ**﴾ (يونس:١٠٧)، وقال تعالى:﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ (الزمر:٣٨)، وقال تبارك

---

[1] مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(٣٣١/١٠)، تحقيق عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، بدون طبعة.

[2] انظر: تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(٣٩/١)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

وتعالى:﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ**﴾ (الأنعام:٥٩)، وقال تعالى: ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ**﴾ (النمل:٥٦)، وقال تعالى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾ (البقرة:٢٥٥)، وقال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: "**الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**"[١])[٢].

رابعاً: مسائل توحيد الربوبية المستنبطة من غزوة بني قريظة:

١- (الأمر):

ورد لفظ (الأمر) أي المتصرف، كخاصية من خصائص الربوبية في أكثر من نص في كتب السير تحت عنوان: (أَمْرُ اللَّهِ لِرَسُولِهِ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ بِحَرْبِ بَنِي قُرَيْظَةَ) "**عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:... فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ، وَاللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ السِّلَاحَ، فَاخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ وَلَبِسَ لَأْمَتَهُ**"[٣].
الشاهد: (**فَأَمَرَ** رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ وَلَبِسَ لَأْمَتَهُ).

والأمر لغةً: مأخوذ من (أمر) الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي، والأمر النماء والبركة بفتح الميم، والمعلم، والعجب، وهو نقيض النهي، ومنه أمر يأمره أمراً وإماراً فأتمر أي قَبِلَ أمره، قال تعالى: ﴿**وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأنعام:٧١)[٤].
وقوله ﷻ: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ (النحل:١)، قال الزجاج[٥]: "أمر الله ما وعدهم به من المجازاة على كفرهم من أصناف العذاب، والدليل على ذلك

---

[١] أخرجه أبو داوود في سننه: كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر(ح٤٠٩٠)(٥٩/٤)، وأخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع(ح٤١٧٤)(١٣٩٧/٢)، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح: الألباني(١٤١٤/٣).

[٢] أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي(٢٥/١)، تحقيق حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط الثانية، ١٤٢٢هـ.

[٣] مصنف ابن أبي شيبة: (ح٣٦٧٩٦)(٣٧٣/٧)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، صحيح ابن حبان: كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، ذكر وصف دعاء سعد بن معاذ ﷺ لما فرغ من قتل بني قريظة (ح٧٠٢٨)(٤٩٨/١٥).

[٤] انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(١٣٧/١).

[٥] **الزجاج:** إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب، روى عنه: علي بن عبد الله بن المغيرة، وغيره، انظر: تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٦١٣/٦)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ**﴾ (هود:٤٠)، أي: جاء ما وعدناهم به، وكذلك قوله تعالى: ﴿**أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا**﴾ (يونس:٢٤)، وذلك أنهم استعجلوا العذاب واستبطؤوا أمر الساعة، فأعلم الله أن ذلك في قربه بمنزلة ما قد أتى، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ**﴾ (النحل:٧٧)" [(١)].

والأمر اصطلاحاً: "هو القول المقتضى بنفسه طاعة المأمور بفعل المأمور به"[(٢)]، وقيل: "الأمر اقتضاء الفعل أو استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه"[(٣)].

فإن المراد بالأمر يختص بصيغة لازمة عندنا، ومن الناس من قال ليس المراد بالأمر صيغة لازمة، وحاصل ذلك أن أفعال النبي ﷺ عندهم موجبة كالأمر، وهو قول بعض أصحاب مالك والشافعي رحمهما الله[(٤)].

فالله هو الآمر والمتحكم والمتصرف في كونه وملكه وهذه خاصية من خصائص الربوبية فلا يكون رباً إلا إذا تحكم في ملكه أمراً ونهياً وخلقاً واحياءً واماتةً، وقد وردت صيغة ولفظ الأمر في القرآن الكريم في العديد من المواضع والتي تدلل على ربوبية الله في كونه وخلقه، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (النحل:٩٠)، وقد ذكر ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره عن ابن عباس– رضي الله عنهما– تفسير قوله ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**﴾ قال: "شهادة أن لا إله إلا الله"[(٥)].

وقوله ﷻ: ﴿**وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأعراف:٥٤)، يقول أبو جعفر –رحمه الله– في تأويل الآية: "إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم، كلّ ذلك بأمره، أمرهن الله فأطعن أمرَه، ألا لله الخلق كله، والأمرُ الذي لا يخالف ولا يردّ أمره، دون ما سواه من الأشياء كلها، ودون ما عبده المشركون

---

(١) لسان العرب: ابن منظور(٢٦/٤)، معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(١٣٧/١).

(٢) البرهان في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين(٦٣/١)، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م، المستصفى في علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(٦١/٢)، تحقيق محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٣) العدة في أصول الفقه: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء(١٥٧/١)، تحقيق د. أحمد بن علي بن سير المباركي، بدون ناشر، ط الثانية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

(٤) انظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (١٠٠/١)، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

(٥) تفسير ابن كثير:(٥٩٥/٤).

من الآلهة والأوثان التي لا تضر ولا تنفع، ولا تخلق ولا تأمر، تبارك الله معبودُنا الذي له عبادة كل شيء، رب العالمين"[1].

فالملك "هو الآمر الناهي، الذي لا يخلق خلقًا بمقتضى ربوبيّته ويتركهم سدى معطلين، لا يؤمرون ولا ينهون، ولا يثابون ولا يعاقبون، فإن الملك هو الآمر الناهي، المعطي المانع، الضار النافع، المثيب المعاقب، ولذلك جاءت الاستعاذة في سورة الناس وسورة الفلق بالأسماء الحسنى الثلاثة: الربّ والملك والإله، فإنه لما قال: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ (الناس:١)، كان فيه إثبات أنه خالقهم وفاطرهم، فبقي أن يقال: لَمّا خلقهم هل كلّفهم وأمرهم ونهاهم؟، قيل: نعم، فجاء: ﴿**مَلِكِ النَّاسِ**﴾ (الناس:٢)، فأثبت الخلق والأمر ﴿**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ**﴾، فلما قيل ذلك، قيل: فإذا كان رباً موجدًا، وملكاً مكلفاً، فهل يُحب ويُرغب إليه "[2].

وعليه فالله ﷻ هو الخالق الآمر المتصرف المتحكم بالكون، وفي كل ذرة فيه، وأمر الله نافذ وناجز ولا راد لأمره، فهو الذي يأمر بالخلق والرزق وهو الناهي والسيد المطاع، وهذا هو أساس الربوبية، فلا بد أن يعتقدها المؤمن اعتقاداً جازماً، ولو خلا القلب من هذا الاعتقاد لوقع المرء في الشرك، لذلك كله، يجب أن تعتقد بأن الله ﷻ هو الذي يدبر الكون كله، قال تعالى: ﴿**يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾ (السجدة:٥)، وتعتقد أن الله ﷻ هو الخالق، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ (الزمر:٦٢)، وأن الله ﷻ هو الرازق، قال تعالى: ﴿**مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ(٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ(٥٨)**﴾ (الذاريات)، وأنه هو الآمر الناهي المشرع، قال تعالى: ﴿**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**﴾(الأعراف:٥٤).

وقد بين الله للكفرة بهذه الآية أن المستحق للربوبية واحد وهو الله ﷻ، الذي له الخلق والأمر، فإنه ﷻ الذي خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع الأفلاك وزينها بالكواكب والنجوم، تبارك ربنا بالوحدانية في الألوهية، وتعظّم بالتفرد في الربوبية.

كما أن عداوة حيي بن أخطب للرسول ﷺ باعثها الحسد والحقد؛ ولذلك عبر حيي صراحة أن الله لم يكن معه يوماً من الأيام، بل كان حيي في شق الشيطان عدوًّا لأولياء الرحمن، يشاقق الله، فالله خاذله ومسلمه لكل ما يؤذيه ويتعبه، ولا توجد قوة في الأرض ولا في السماء تنصره وتحول بينه وبين الهزيمة؛ لأن إرادة الله هي النافذة، وقدره هو الكائن، لا راد لقضائه، لا يعجزه

---

[1] تفسير الطبري:(٤٨٤/١٢) .

[2] تجريد التوحيد المفيد: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي(ص٩)، تحقيق طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، بدون طبعة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

شيء في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (الأنعام:١٧)[١].

٢ – (الحَكَمْ):

ورد لفظ (**الحكم**) أي الحاكم المتصرف، كخاصية من خصائص الربوبية في أكثر من نص في كتب السير، وذلك عندما رضي الرسول ﷺ بحكم سعد ﷺ على بني قريظة: "قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْن سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ[٢]"[٣]، وفي رواية أخرى من طريق أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال ﷺ: (**بِحُكْمِ المَلِكِ**)[٤].

الشاهد: (لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ)، وقوله: (بِحُكْمِ المَلِكِ).

والحَكَمْ لغةً: "الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها، يقال حكمت الدابة وأحكمتها، ويقال: حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يديه"[٥].

ومَعْرُوف حَكَمَ يَحكُم حُكماً، وَالله ﷻ الْحَاكِم الْعدْل وَالْحكم الْعدْل في حكمه، ومنه: وأحكمت الرجل وحكمته عَن كَذَا وَكَذَا أَي: منعته عَنهُ[٦]، قال الزجاج: "والحكم والحاكم بمعنى واحد، وأصل

---

[١] انظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث: علي محمد محمد الصَّلاَّبي(٣/٣٦٣)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط السابعة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

[٢] **أَرْقِعَة:** والأرْقَع، والرَّقِيع: اسمان للسماء الدُّنيا، سُمِّيت بذلك، لِأَنَّهَا مَرقوعة بالنجوم، انظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن المرسي(١/٢٠٣).

[٣] سيرة ابن هشام:(٢/٢٤٠)، قال الألباني: وهذا إسناد جيد فهو شاهد قوي للموصول، سلسلة الأحاديث الصحيحة: الألباني(٦/٥٥٧).

[٤] **متفق عليه:** أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم(ح١٧٦٨)(٣/١٣٨٨)، واللفظ له، وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم(ح٤١٢١)(٥/١١٢).

[٥] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٢/٩١).

[٦] انظر: جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(١/٥٦٤)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٧م، .

(حكم) في الكلام المنع، وسمي الحاكم حاكماً؛ لأنه يمنع الخصمين من التظالم، وحكمة الدابة سميت حكمة لأنها تمنعه من الجماح"[١].

وقال أيضاً: حكيم بِمَعْنى: مُحكم وَالله تَعَالَى مُحكم للأشياء متقن لَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**﴾ (النمل:٨٨)[٢].

فالحَكَم أي: الحاكم المتحكم في ملكه، والحكم اسماً من أسماء الله ﷻ، ودليله من القرآن: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**﴾ (المائدة:١)، يقول القرطبي في تفسيره: "وَالْمَعْنَى: أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَطْلُبُ لَكُمْ حَاكِمًا وَهُوَ كَفَاكُمْ مَئُونَةَ الْمَسْأَلَةِ فِي الْآيَاتِ بِمَا أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ الْمُفَصَّلِ، أَيِ الْمُبِيَّنُ، ثُمَّ قِيلَ: الْحَكَمُ أَبْلَغُ مِنَ الْحَاكِمِ، إِذْ لَا يَسْتَحِقُّ التَّسْمِيَةَ بِحَكَمٍ إِلَّا مَنْ يَحْكُمُ بِالْحَقِّ، لِأَنَّهَا صِفَةُ تَعْظِيمٍ فِي مَدْحٍ، وَالْحَاكِمُ صِفَةٌ جَارِيَةٌ عَلَى الْفِعْلِ، فَقَدْ يُسَمَّى بِهَا مَنْ يَحْكُمُ بِغَيْرِ الْحَقِّ"[٣].

"فَالله تَعَالَى هُوَ الْحَاكِم وَهُوَ الحكم بَين الْخلق؛ لِأَنَّهُ الحكم فِي الْآخِرَة، وَلَا حكم غَيره والحكام فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يستفيدون الحكم من قبله تَعَالَى علوا كَبِيراً"[٤].

فالخلق كلهم محكومون بحكمه، خاضعون لأمره كله، يحكم بينهم بقضائه وقدره، ويحكم ويفصل بينهم بشرعه، ويوم القيامة يحكم بينهم بالجزاء والمثوبة بين فضله وعدله، فلا حاكم إلا هو، ولا راد لحكمه وقضائه، ولا حكم فوق حكمه[٥] وأن حكمه فيه الحكمة البالغة في كل ما قدره وقضاه وقضاه من خير وشر، وطاعة ومعصية، وحكمة باهرة تعجز العقول عن الإحاطة بكنهها، وتكل الألسن عن التعبير عنها[٦].

فالحكم والأمر والتكليف ليس إلا له ﷻ، ثم إنه أمر أن ألا نعبد إلا إياه، وذلك لأن العبادة نهاية التعظيم والإجلال فلا تليق إلا بمن حصل منه نهاية الإنعام، وهو الله ﷻ ذو الخلق والإحياء والعقل والملك والرزق والهداية، فنعمه كثيرة وجهات إحسانه إلى الخلق غير متناهية، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

---

[١] تفسير أسماء الله الحسنى: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ص٤٣)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٢] المرجع السابق:(ص٥٢).

[٣] تفسير القرطبي:(٧/٧٠).

[٤] تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج (ص٤٤).

[٥] انظر: الضياء اللامع من الخطب الجوامع: محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ص٢٣)، الرئاسة العامة لإدارات لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

[٦] انظر: مدارج السالكين: ابن القيم الجوزية(١/٤٠٩).

٣- (المَلِكِ):

ورد لفظ **(المَلِكِ)** أي المالك المتصرف، كخاصية من خصائص الربوبية في أكثر من نص في كتب السير، وذلك عندما رضي الرسول ﷺ بحكم سعد ﷺ على بني قريظة فقال ﷺ: **(بِحُكْمِ المَلِكِ)**[١].

الشاهد: قوله ﷺ: **(بِحُكْمِ المَلِكِ).**

والملك لغةً: الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء، يقال: أملك عجينه: قوى عجنه وشده، وملكت الشيء: قويته، والمَلك: ما ملكت اليد من مال وخَوَل، وملكوته: سلطانه وعظمته[٢].

"والرب هو: المالك المتصرف في خلقه، ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للإصلاح، وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى، يقول تعالى: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (المائدة:١٢٠)، أي: هو الخالق للأشياء، المالك لها، المتصرف فيها القادر عليها، فالجميع ملكه وتحت قهره وقدرته وفي مشيئته، فلا نظير له ولا وزير، ولا عديل، ولا والد ولا ولد ولا صاحبة، فلا إله غيره ولا رب سواه"[٣].

يقول القرطبي في تفسيره: "مالك أبلغ من ملك، لأنه يكون مالكاً للناس وغيرهم، فالمالك أبلغ تصرفاً وأعظم، إذ إليه إجراء قوانين الشرع، ثم عنده زيادة التملك، لأن المالك للشيء هو المتصرف في الشيء والقادر عليه، والله ﷻ مالك الأشياء كلها ومصرفها على إرادته، لا يمتنع عليه منها شيء، فهو الحكيم المالك، وما يفعله المالك في ملكه لا اعتراض عليه، إذ له التصرف في ملكه بما يريد"[٤].

وقال الزجاج: "مَالك الْملك هو الله تَعَالَى يملك الْملك يُعْطِيهِ من يَشَاء، وَهُوَ مَالك الْمُلُوك والملاك، يصرفهم تَحت أمره وَنَهْيه، لَا مَانع لما أعْطى، وَلَا معطي لما منع"[٥].

قال ابن تيمية: "والمالك فيه معنى الربوبية والإصلاح، والمالك: الذي يتصرف في ملكه كما يشاء، فإذا ظهر للعبد من سر الربوبية أن الملك والتدبير كله بيد الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ**

---

[١] سبق تخريجه:(ص٦١).

[٢] انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٥/٣٥١،٣٥٢).

[٣] تفسير ابن كثير:(١/١٣١، ٣/٢٣٦).

[٤] تفسير القرطبي:(١/١٤٠-١٤٢).

[٥] تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج(١/٦٢).

الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك:١)، فلا يرى نفعاً ولا ضراً ولا حركةً ولا سكوناً ولا قبضاً ولا بسطاً ولا خفضاً ولا رفعاً إلا والله ﷻ فاعله وخالقه وقابضه وباسطه ورافعه وخافضه، فهذا الشهود هو سر الكلمات الكونيات، وهو علم صفة الربوبية"[١].

وقد ورد لفظ (مالك) في العديد من آيات الله ﷻ بمعنى الربوبية، كونه المالك المتحكم والمتصرف في هذا الكون الكبير بقدرته ومشيئته، وأن كل شيء تحت إرادته وتصرفه، وأنه على كل شيء قدير فقال: **﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾** (الفاتحة:٤)، ويقول أيضاً: **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** (آل عمران:٢٦)، فربنا هو المالك لكل شيء، لايشاركه أحد ولا ينازعه أحد، فهو وحده المتصرف به بلا ممانعةٍ ولا مدافعةٍ، كيف شاء، ومتى يشاء، ولا أحد يمنع المالك من التصرف في ملكه كيف شاء وأراد، فكل شيء بتصرفه وإرادته، فهو يجير ولا يجار عليه.

٤- (الإبقاء والإماتة):

ورد لفظ **(الإبقاء والإماتة)** كخاصية من خصائص الربوبية في أكثر من نص في كتب السّير منها ما ورد عَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها-: (أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ، حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا...)[٢].

الشاهد: (فَأَبْقِنِي لَهُ، حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا).

أولاً:(الإبقاء) لفظ فَأَبْقِنِي بمعنى أحيني، وأحيني جاءت كصفة من صفات الفعل من أن الله هو المحيي، أي واهب الحياة، ولا يكون واهب الحياة إلا إذا كان هو الحي، أي: له الحياة الدائمة والباقية والكاملة، الحياة الأزلية الأبدية.

والحي لغةً: "الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْمَوْتِ، وَالْآخَرُ الِاسْتِحْيَاءُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْوَقَاحَةِ، فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْحَيَاةُ وَالْحَيَوَانُ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَوْتِ وَالْمَوَتَانِ، وَيُسَمَّى الْمَطَرُ حَيًا لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ الْأَرْضِ، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ مُحْيٍ وَمُحْيِيَةٌ لَا يَكَادُ يَمُوتُ لَهَا وَلَدٌ، وَتَقُولُ: أَتَيْتُ

---

[١] فتاوى ابن تيمية: (٨٩/١).

[٢] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم(ح٤١٢٢)(١١٢/٥)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم(ح١٧٦٩)(١٣٩٠/٣).

الْأَرْضَ فَأَحْيَيْتُهَا، إِذَا وَجَدْتَهَا حَيَّةَ النَّبَاتِ غَضَّةً، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ اسْتِحْيَاءً، وقيل: حَيِيتُ مِنْهُ أَحْيَا، إِذَا اسْتَحْيَيْتَ"[١].

ثانياً:(الإماتة) لفظ مَوِّتَنِي بمعني يا من أنت قادر وتملك أن تسلب مني الحياة بعدما وهبتني إياها، وهي مشتقة من اسم الله (المميت).

والمميت لغةً: من مادة (موت) "الميم والواو والتاء أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء، منه الموت: خلاف الحياة، يقال: وقع في الناس موتان، ويقال: ناقة مميت ومميتة للتي يموت ولدها، والموتة: شبه الجنون يعترى الإنسان، والموتة: الواحدة من الموت، والمِيتة حال من الموت، حسنة أو قبيحة، ومات مِيتة جاهلية، والمَيتة: ما مات مما يؤكل لحمه إذا ذكي"[٢].

فوهب الحياة وسلبها بالموت دلالة من دلالات ملكية الكون، والتصرف والتحكم فيه، فالله يعطي الحياة لمن يريد، ويسلبها عمن يريد، فالكل خاضع لملكة وإرادته، قال الزجاج: "المحيي: الله الذي أحيا الخلق، بأن خلق فيهم الحياة، وأحيا الموات بإنزال الحياة، وإنبات العشب، وعنهما تكون الحياة، وحول ذلك قال الله ﷻ: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ (الملك:٢)، والحي: يفيد دوام الوجود، والله تعالى لم يزل موجوداً ولا يزال موجوداً، والمميت: الله تعالى خلق الموت كما أنه خالق الحياة، لا خالق سواه، استأثر بالبقاء وكتب على خلقه الموت"[٣].

وعرّفه الغزالي–رحمه الله– بقوله:" المحيي المميت: يرجع إلى الإيجاد؛ ولكن الموجود إذ كان هو الحياة، سمي فعله إحياء، وإذا كان هو الموت، سمي فعله إماتة، ولا خالق للموت والحياة إلا الله ﷻ، فلا مميت ولا محيي إلا الله ﷻ"[٤].

---

[١] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(١٢٢/٢).

[٢] المرجع السابق:(٢٨٣/٥).

[٣] تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج(ص٥٦).

[٤] المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ص١٣١)، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، ط الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

وقد ورد لفظ ذلك في القرآن الكريم في آيات عديدة منها:

١. قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**﴾ (الأنعام:٩٥).

٢. وقوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾(الملك:٢).

٣. وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (البقرة:٢٥٨).

٤. وقوله أيضاً: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾ (الأعراف:١٥٨)، وقوله تعالى: ﴿**هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (يونس:٥٦).

٥. وقوله أيضاً: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ (التوبة:١١٦).

وفي ذاك الشاهد يتبين مدى العقيدة الإسلامية القوية، التي تربى عليها جيل الصحابة الأول، أمثال الصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ، حيث في مقولته لم يكن متمنياً من الله ﷻ البقاء والحياة حباً فيها، وطلباً لرغدها، وطيب مطعمها ومشربها، وجمال طبيعتها، وإنما أراد وطلب البقاء والحياة؛ ليجاهد في سبيل الله ﷻ؛ ولإعلاء راية الحق والدين، فكان يريد مقاتلة ومحاربة أعداء الله ورسوله، الذين ما فتئوا وما كلّوا في نقض العهود والمواثيق؛ ولكن لسان حاله يقول يا رب إن كنت أنهيت الحرب معهم فافجر جرحي، واجعل موتتي منها شهادةً خالصةً ترضى بها عني، وبذلك يتبين الإيمان الخالص بأن الله ﷻ هو المحي المميت، وأنه لا محي ولا مميت إلا الله ﷻ.

المطلب الثاني

مسائل توحيد الأسماء والصفات المستنبطة من غزوة بني قريظة

إن من أعظم ما أوجبه الله على عباده أن يعرفوه سبحانه كما أخبر هو عن نفسه في كتابه، وكما أخبر عنه نبيه محمد ﷺ في سنته، فيعرفوا أسماءه وصفاته كما وردت بها النصوص بغير زيادة ولا نقصان، والقاعدة الجامعة المانعة التي تمنع العقول من التعدي في أسماء الله وصفاته هي قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (الشورى:١١)، فالله ﷻ منزه عن مشابهة الخلائق ومماثلتهم و منزه عن أي نقص أو عيب، فهو سبحانه ليس كذاته ذات ولا كأسمائه أسماء، ولا كصفاته صفات، فلا يشبهه شيء من المخلوقين، ولا يشبه الله ﷻ أياً من المخلوقات في شيء، فالله متفرد في الأسماء والصفات والذات والجمال والجلال، وعليه فلا يجوز أن نضرب لله الأمثال كما قال ﷻ: ﴿**فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ**﴾ (النحل:٧٤)، وقال تعالى: ﴿**وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَد**﴾ (الإخلاص:٤)، يقول القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾: " وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى أَسْمَائِهِ وَعَلِيِّ صِفَاتِهِ، لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ، وَإِنَّمَا جَاءَ مِمَّا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الحقيقي، إذ صفات القديم ﷻ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ، إِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْأَغْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ، وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ"[١].

أولاً: توحيد الأسماء والصفات لغة:

١- الأسماء لغةً:

جمع اسم وفي اللسان: "اسم هو مشتق من السمو وهو الرفعة"[٢]، ويقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "الاسم هو اللفظ الدال على المسمى"[٣].

٢- الصفات لغةً:

"جمع صفة، والصفة أصلها (وصف)، والواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو تحلية الشيء، ووصفه أصفه وصفاً، والصفة: الأمارة اللازمة للشيء"[٤].

---

[١] تفسير القرطبي: (٨/١٦).

[٢] لسان العرب: ابن منظور(٤٠١/١٤).

[٣] بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(١٦/١)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٤] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(١١٥/٦).

ثانياً: توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً:

هو "إثبات كلِّ ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به"(١).

أو "هو العلم والاعتقاد بأن الله تعالى بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، حي قيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، منزه عن كل عيب ونقص، له المشيئة النافذة، والحكمة البالغة، سميع، بصير، رؤوف، رحيم، على العرش استوى، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، سبحان الله عما يشركون، له الأسماء الحسنى والصفات العلى"(٢).

هو الإيمان بما سمى الله تعالى به نفسه في كتابه، وسماه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى، والإقرار بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، ووصفه رسوله ﷺ من الصفات العُلى، ونفي ما نفاه عن نفسه، من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها، ولا تكييفها بتحديد كنهها، وإثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين، ونفي أي صفة من صفات النقص التي نفاها الله تعالى عن نفسه.

ثالثاً: الفرق بين الاسم والصفة:

١- إن الاسم ما دلّ على الذات، وما قام بها من صفات، وأما الصفة فهي ما قام بالذات مما يميزها عن غيرها من معان ذاتية كالعلم والقدرة، أو فعليه كالخلق والرزق والإحياء والإماتة(٣).

٢- إن كل اسم يتضمن صفة، ولا تتنافى اسميته مع وصفيته، فكل اسم صفة، وليس كل صفة اسماً؛ لأن الصفات لا يشتق منها أسماؤه، كبعض الصفات الذاتية - مثلاً - كاليد، والعين، فلا يؤخذ منها أسماء(٤) قال ابن القيم-رحمه الله-: "أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت،

---

(١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(٩/١)، تحقيق عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، السعودية، ط الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٢) الرد على شبهات المستعينين بغير الله: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (ص٢٥)، مطبعة دار طيبة، الرياض، السويدي، ط ١٤٠٩-١٩٨٩م.

(٣) انظر: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني(ص٢٥٢)، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

(٤) انظر: المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين: كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري(ص٦٨)، دار ابن حزم،ط الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

فإنها دالة على صفات كماله، فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية، فالرحمن اسمه تعالى ووصفه، لا تنافي اسميته وصفيته، فمن حيث هو صفة جرى تابعاً على اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع؛ بل ورود الاسم العلم وكذلك فإن الأسماء مشتقة من الصفات إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى"[١].

٣- إن أسماء الله هي كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به، مثل: القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير، أما الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر، فإنَّ هذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد ويقال: الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم[٢].

مما سبق يستنتج أن الأصل هو الأسماء، والصفات مشتقة منها، وكل صفة مأخوذة من اسم من الأسماء وكل اسم من أسماء الله تعالى يدل على صفة أو صفات من صفاته تعالى، وكل اسم منها مشتق من مصدره، فالعليم مشتق من العلم، والقدير من القدرة، والسميع من السمع، والبصير من البصر والعزيز من العزة ونحوها وكذلك بقية الأسماء، وأما الصفة فهي المعنى القائم بالموصوف، فلا يتوهم أن الصفات هي الأصل والأسماء مشتقة منها، فهذا خطأ؛ بل الأصل الاسم.

رابعاً: مسائل توحيد الأسماء و الصفات المستنبطة من غزوة بني قريظة:

١- الله:

ورد اسم الجلالة (الله) كاسم من أسماء الله الحسنى وصفاته ﷻ في أكثر من نص في كتب السِّير منها:

النص الأول: ما ورد في قصة مقتل حيي بن اخطب "وَأُتِيَ بِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ عَدُوِّ اللَّهِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ فَقَّاحِيَّةٌ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَقَّاحِيَّةٌ: ضَرْبٌ مِنْ الْوَشَى قَدْ شَقَّهَا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ قَدْرَ أُنْمُلَةٍ لِئَلَّا يُسْلَبَهَا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلَى عُنُقِهِ بِحَبْلِ، فَلَمَّا نَظَرَ إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَمَا وَاَللَّهِ مَا لُمْتُ نَفْسِي فِي عَدَاوَتِكَ، وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يُخْذَلْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ، كِتَابٌ وَقَدَرٌ وَمَلْحَمَةٌ كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ، ثُمَّ جَلَسَ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ"[٣].

---

[١] بدائع الفوائد: ابن القيم(٢٤/١).

[٢] انظر: المجلى في شرح القواعد المثلى: الكواري(ص٦٨، ٦٩).

[٣] سيرة ابن هشام:(٢٤١/٢).

الشاهد: (عَدُوّ اللَّهِ)،(رَسُولِ اللَّهِ)،(أَمَا وَاللَّهِ)،(يَخْذُلُ اللَّهَ)،(بِأَمْرِ اللَّهِ)،(كَتَبَهَا اللَّهُ).

النص الثاني: ذكر ابن هشام-رحمه الله- في السيرة تحت عنوان توبة الصحابي الجليل أبي لبابة ﷺ حينما بعث بنو قريظة إلى رسول الله ﷺ: "أَنْ ابْعَثْ إلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، أَخَا بَنِي عَمْرِو ابْنِ عَوْفٍ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَوْسِ، لِنَسْتَشِيرَهُ فِي أَمْرِنَا، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إلَيْهِ الرِّجَالُ، وَجَهَشَ إلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ، فَرَقَّ لَهُمْ، وَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ! أَتَرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إلَى حَلْقِهِ، إنَّهُ الذَّبْحُ، قَالَ أَبُو لبَابَة: فوالله مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِهِ، وَقَالَ: لَا أَبْرَحُ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ، وَعَاهَدَ اللَّهَ: أَنْ لَا أَطَأَ بَنِي قُرَيْظَةَ أَبَدًا، وَلَا أُرَى فِي بَلَدٍ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ أَبَدًا"(١).

الشاهد: (فوالله مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا)،(أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ)،(حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ).

تعريف لفظ الجلالة (الله) لغةً: "(أله) الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال: تألّه الرجل: إذا تعبد"(٢).

"والإله: هو الله ﷻ، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه، والجمع آلهة، والآلهة: الأصنام، سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه، قال ابن الأثير: هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ إلاهٍ، وتَقْديرُها فُعلانية بِالضَّمِّ: يَقُولُ إِلاهٌ بَيِّنُ الإِلَاهِيَّة والأُلْهَانِيَّة، وَأَصْلُهُ مِنْ أَلِهَ يَأْلَهُ إِذَا تَحَيَّر، يُريد إِذَا وَقَعَ الْعَبْدُ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَالِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَصَرَفَ وَهْمَهُ إِلَيْهَا، قيل: بلغنا أن اسم الله الأكبر هو الله لا إله إلا هو وحده"(٣).

قال ابن القيم-رحمه الله-: "إن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى" (٤)، ويقول ابن تيمية: " الإله: هو الذي يؤله فيعبد محبةً وإنابةً وإجلالاً وإكراماً"(٥).

(١) سيرة ابن هشام:(٢/٢٣٦، ٢٣٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(١/١٢٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير(١/٦٢)، لسان العرب: ابن منظور(١٣/٤٦٧).

(٤) بدائع الفوائد: ابن القيم(٢/٢٤٩).

(٥) فتاوى ابن تيمية:(١/٢٢).

وذكر الطبري-رحمه الله- في تفسيره: "وأما تأويل قول الله تعالى "الله" فإنه على معنى ما رواه لنا عبدالله بن عباس- رضي الله عنهما-: هو الذي يَأْلَهه كل شيء، ويعبده كل خلْقٍ"[١].

قال السعدي-رحمه الله- في تفسيره: "الله": هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال"[٢].

إذاً لفظ الجلالة "الله" هو الاسم الجامع لمعاني الأسماء والصفات كلها، وقد اختلف العلماء في اشتقاقه، فمنهم من قال: أن أصله "الإله" فحذفت الهمزة، وأُدغمت اللام في اللام فصارتا لاماً واحدة مشددة مضخمة، وذهب الفريق الآخر إلى أنه مشتق، قال الكسائي[٣]والفراء[٤]: "أصله الإله، حذفوا الهمزة، وأدغموا اللام في اللام، فصارتا لاماً واحدةً مشددةً مفخمةً"[٥]، وقال ابن القيم-رحمه الله-: "الصحيح أنه مشتق، وأن أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه-رحمهم الله- إلا من شذ، وهو الجامع لمعاني الأسماء الحسنى والصفات العلى، والذين قالوا بالاشتقاق إنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى، وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى، كالعليم والقدير، والسميع، والبصير، ونحو ذلك، فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، ونحن لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منه تولد الفرع من أصله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه: أصلاً وفرعاً، وليس معناه أن أحدهما متولد من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة"[٦]، و"قال أبو جعفر ابن جرير: الله أصله الإله، أسقطت أسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم فالتقت اللام التي هي عين الاسم، واللام الزائدة وهي ساكنة فأدغمت في الأخرى، فصارتا في اللفظ لاماً واحدةً مشددةً"[٧].

---

[١] تفسير الطبري:(١٢٢/١).

[٢] تفسير السعدي:(ص٩٤٥).

[٣] **الكِسَائِيُّ:** أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ بَهْمَنَ بنِ فَيْرُوْزٍ الأَسَدِيُّ مَوْلاَهُمْ الكُوْفِيُّ، المُلَقَّبُ: بِالكِسَائِيِّ؛ لِكِسَاءٍ أَحرَمَ فِيْهِ، الإِمَامُ، شَيْخُ القِرَاءةِ وَالعَرَبِيَّةِ، وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيْفٍ، مِنْهَا: "مَعَانِي القرآن"، وكتاب في القراءات، وَكِتَابُ "النَّوَادِرِ الكَبِيْرِ"، وَمُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي(٥٥٤/٧).

[٤] **الفَرَّاءُ:** العَلاَّمَةُ صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بنُ زياد بن عبد الله بنِ مَنْظُوْرٍ الأَسَدِيُّ مَوْلاَهُمْ الكُوْفِيُّ النَّحْوِيُّ صَاحِبُ الكِسَائِيِّ، مَاتَ الفَرَّاءُ بِطَرِيقِ الحَجِّ سَنَةَ سَبْعٍ وَمائَتَيْنِ، وَلَهُ ثَلاَثٌ وَسِتُّوْنَ سَنَةً رَحِمَهُ اللهُ، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي(٢٩١/٨).

[٥] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي(٧/١)، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

[٦] بدائع الفوائد: ابن القيم(٢٢/١).

[٧] توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى(١٢/١)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٦هـ.

٢ – المَلِكْ:

ورد لفظ (المَلِكْ) كاسم من أسماء الله الحسنى وصفاته ﷻ في أكثر من نص في كتب السير منها ما ورد عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ" فَجَاءَ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، قَالَ: "لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ)(١).

الشاهد: (حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ).

والملك لغةً: الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء، يقال: أملك عجينه: قوى عجنه وشده، وملكت الشيء: قويته، والمَلك: ما ملكت اليد من مال وخَوَل، وملكوته: سلطانه وعظمته(٢).

"والمَلِكُ مِنْ مُلوك الأَرض، وَيُقَالُ لَهُ مَلْكٌ، بِالتَّخْفِيفِ، وَالْجَمْعُ مُلُوك وأَمْلاك، والمَلْكُ: مَا مَلَكَتِ الْيَدُ مِنْ مَالٍ وخَوَل، والمَلَكة: مُلْكُكَ والمَمْلَكة: سلطانُ المَلِك فِي رَعِيَّتِهِ، وَيُقَالُ: طَالَتْ مَمْلَكَتُه وَسَاءَتْ مَمْلَكَتُه، وحَسُنَت مَمْلَكَتُه وعَظُم مِلْكه، المَلْكُ والمُلْكُ والمِلْك احْتِوَاءُ الشَّيْءِ وَالْقُدْرَةُ عَلَى الِاسْتِبْدَادِ بِهِ، مَلَكه يَمْلِكه مَلْكاً ومِلْكاً ومُلْكاً وتَمَلُّكاً"(٣).

المعنى في حق الله تعالى:

١. فإن الملك هو المالك لجميع الممالك، فالعالم العلوي والسفلي وأهله، الجميع مماليك لله، فقراء مدبرون(٤)، النافذ الأمر في ملكه إذ ليس كل مالك ينفذ أمره وتصرفه فيما يملكه(٥)، المالك لجميع لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعةٍ ولا مدافعة(٦).

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل (ح٣٠٤٣) (٦٧/٤)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم(ح١٧٦٨)(١٣٨٨/٣)، بنحوه.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٣٥١/٥،٣٥٢).

(٣) لسان العرب: ابن منظور(٤٩٢/١٠).

(٤) انظر: تفسير السعدي:(ص٨٥٤) .

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج(ص٣٠).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير:(٧٩/٨).

٢. فالملك: هو الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، يحيي ويميت، يغني فقيراً ويفقر غنياً، ويضع شريفاً ويرفع وضيعاً، ويوجد معدوماً ويعدم موجوداً، ويبتلي بالنعم ويبتلي بالمصائب، ليبلو عباده أيشكرون النعمة أم يكفرون، وهل يصبرون على المصائب أو يجزعون.

٣. وأن الملك الذي يُقلّب الليل والنهار بالرخاء والشدة والأمن والمخافة.

٤. وأن الملك هو كل يوم في شأن، ملكه ظاهر في السماوات وفي الأرض، ويظهر تماماً حينما يتلاشى الملك عن كل أحد حينما يعرض الخلائق عليه فرادى كما خلقوا أول مرة **﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾** (غافر:١٦)[١].

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في مواضع كثيرة نذكر منها:

١- يقول ﷻ: **﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾** (المؤمنون:١١٦).

٢- ويقول تعالى: **﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** (الحشر:٢٣).

٣- ويقول ايضاً: **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** (آل عمران:٢٦).

وصح عن النبي ﷺ فيما يرويه أبو هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ)[٢].

٣-صفة الفوقية:

ورد لفظ **(فوق)** أي العلي الظاهر القاهر، كصفة من صفات الله ﷻ في أكثر من نص في كتب السير، وذلك عندما رضي الرسول ﷺ بحكم سعد ﷺ على بني قريظة: "قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْن سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ"[٣].

الشاهد: (مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقُعَةٍ).

---

[١] الضياء اللامع من الخطب الجوامع: ابن عثيمين(ص١٩).

[٢] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة(ح٦٥١٩) (١٠٨/٨)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار (ح٢٧٨٧)(٢١٤٨/٤)، بنحوه.

[٣] سيرة ابن هشام:(٢٤٠/٢).

والفوق لغةً: "الفاء والواو والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على علو، والآخر على أوبة ورجوع، فالأول الفوق، وهو العلو، ويقال: فلان فاق أصحابه يفوقهم، إذا علاهم وأمر فائق، أي: مرتفع عالٍ، وأما الآخر ففواق الناقة، وهو رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب"[1]، "وفَوْقَ ضدُّ تحت، وفاق الرجل أصحابه علاهم بالشرف والمقام"[2].

ولفظ (فوق) بمعنى العلو والرفعة، وهي صفة من صفات الله العلي، قال الطبري-رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ (الأنعام:١٨)، "قال أبو جعفر-رحمه الله-: يعني تعالى ذكره بقوله: "وهو" نفسُه، يقول: والله الظاهر فوق عباده ويعني بقوله: "القاهر" المذلِّل المستعبد خلقه، العالي عليهم، وإنما قال: "فوق عباده" لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم، ومن صفة كلّ قاهرٍ شيئًا أن يكون مستعليًا عليه، فمعنى الكلام إذًا: والله الغالب عبادَه، المذلِّ لهم، العالي عليهم بتذليله لهم، وخلقه إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه "وهو الحكيم"، يقول: والله الحكيم في علِّوه على عباده، وقهره إياهم بقدرته، وفي سائر تدبيره "الخبير"، بمصالح الأشياء ومضارِّها، الذي لا يخفى عليه عواقب الأمور وبواديها، ولا يقع في تدبيره خلل، ولا يدخل حكمه دَخَل"[3].

وقد عرفها ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره بقوله: "هو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره الأشياء ومحالها، فلا يعطي إلا لمن يستحق ولا يمنع إلا من يستحق"[4].

وقد وردت هذا الصفة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة نذكر منها:

١. قوله تعالى: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾(النحل:٥٠).

٢. قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ (الأنعام:١٨).

٣. قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ**﴾ (الأعراف:١٢٧).

---

[1] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٤/٤٦١).

[2] مختار الصحاح: أبو عبد الله الحنفي(ص٢٤٤).

[3] تفسير الطبري:(١١/٢٨٨).

[4] تفسير ابن كثير:(٣/٢٤٤).

ومن الآثار الواردة فى السنة المطهرة الدعاء المأثور عن النبي ﷺ أنه قال: (اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ)[1].

من خلال الآيات من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة يتبين أن الله ﷻ فوق عرشه، بائن عن خلقه، وهذا العلو هو علوٌ للذات، والشأن، والقهر:

فأما علو الذات: فالله ﷻ قد استوى على عرشه، كما قال: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ (طه:٥)، وقال: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ (الحديد:٤)، قال ابن كثير "وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ فَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَقَالَاتٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا، ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك فِي هَذَا الْمَقَامِ مَذْهَبَ السَّلَفِ الصَّالِحِ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَالثَّوْرِيِّ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهُوَ إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَالظَّاهِرُ الْمُتَبَادَرِ إِلَى أَذْهَانِ الْمُشَبِّهِينَ مَنْفِيٌّ عَنِ اللَّهِ، لا يشبهه شيء من خلقه، ولَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، بَلِ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ الْأَئِمَّةُ مِنْهُمْ نُعَيْمُ بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال: من شبه الله بخلقه كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ فِيمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولَهُ تَشْبِيهٌ، فَمَنْ أَثْبَتَ لِلَّهِ تَعَالَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الْآيَاتُ الصَّرِيحَةُ وَالْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلَالِ الله، وَنَفَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى النَّقَائِصَ، فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ الْهُدَى"[2]، وكما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)[3]، غَضَبِي)[3]، وقد ورد أيضاً: عن النبي ﷺ أقر إيمان جارية مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ لما اعتقدت الاعتقاد الصحيح بأن ربَّها في السماء، يعني: فوق العرش بائن عن خلقه، وذلك لما سألها النبي ﷺ: (فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: "ائْتِنِي بِهَا" فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: "أَيْنَ اللهُ؟" قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: "مَنْ أَنَا؟" قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: "أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ")[4].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (ح٢٧١٣)(٢٠٨٤/٤).

[2] تفسير ابن كثير:(٤٢٦/٣، ٤٢٧).

[3] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التَّوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سَبَقَتْ غَضَبَهُ(ح٢٧٥١)(٢١٠٧/٤).

[4] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضِعِ الصَّلاة، باب تحريمِ الكلام في الصَّلاة، ونسْخ ما كان من إباحته(ح٥٣٧)(٣٨١/١).

فالله مستوٍ على عرشه، فوق جميع مخلوقاته، مطلعٌ على أحوالهم، مشاهدٌ لهم، مدبرٌ لأمورهم الظاهرة والباطنة، متكلمٌ بأحكامه القدرية، وتدبيراته الكونية، وبأحكامه الشرعية.

وأماعلو الشأن: فإنه ﷻ له الكمال المطلق، والجمال المطلق، والعظمة المطلقة، والقدرة المطلقة تقدست أسماؤه الحسنى، منزه عن كل نقص وعيب جل في علاه، وله الكمال في كل شيء، كما قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (الشورى:١١)، وقال تعالى: ﴿**وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَد**﴾ (الإخلاص:٤) وهذا هو علو الشأن.

فالله له من الصفات والعظمة ما لا يماثله صفة مخلوق، ولا يقدر أحد الإحاطة بمعنى صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: ﴿**وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً**﴾ (طه:١١٠)، فإنه ليس كمثله شيءٌ في كل نعوته، فهو الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلّهم، فنواصيهم بيده، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأ لم يكن[1]، فهو الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء، والجلال والجمال، وغاية الكمال اتصف، وكل الخلق تحت إرادته وتصرفه، وإليه المآل والمنتهى.

وأما علو القهر: فهذا العلو هو علو القهر وعلو الغلبة فإنه قاهر كل المخلوقات، وأوضّح ذلك استدلالاً من كتاب الله ﷻ من قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً**﴾ (الأنعام:٦١)، وقوله:﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ (الأنعام:١٨)، وكما قال ﷻ: ﴿**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾ (مريم:٩٣)، أي: عبداً مقهوراً ﴿**لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا**﴾ (مريم:٩٤)، ولما خلق الله السماوات والأرض قال لهما: ﴿**ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾ (فصلت:١١)، فهذا أيضاً قهر، والله ﷻ غالب على أمره، وإذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، حيث قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ (يس:٨٢)، وقال أيضاً:﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ (النحل:١).

٤ – التواب:

ورد لفظ (التّواب) أي الذي يقبل توبة ورجوع عبده إليه، كاسم من أسماء الله ﷻ وصفاته الحسنى، وذلك في أكثر من نص في كتب السير، فقد ورد بتوبة أبي لبابة قوله: " قَالَ أَبُو لبَابَة: فوالله مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِهِ، وَقَالَ: لَا أَبْرَحُ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ، وَعَاهَدَ اللَّهَ: أَنْ لَا أَطَأَ بَنِي قُرَيْظَةَ أَبَدًا، وَلَا أُرَى فِي بَلَدٍ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ أَبَدًا"[2].

---

[1] تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج(ص١٦٨).

[2] سيرة ابن هشام:(٢/٢٣٦، ٢٣٧).

الشاهد: (حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ).

والتواب لغةً: من "(التوب) التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع، يقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه يتوب إلى الله توبةً ومتاباً، فهو تائب، والتوب التوبة، قال تعالى: ﴿**غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ**﴾ (غافر:٣)"[١].

"توب": التوبة: الرجوع من الذنب، قال الأخفش[٢]: "التَّوْبُ جَمْعُ تَوْبةٍ مِثْلُ عَزْمةٍ وعَزْمٍ، وتابَ إِلَى اللهِ يَتُوبُ تَوْباً وتَوْبةً ومَتاباً، أَنابَ ورَجَعَ عَنِ المَعْصيةِ إِلَى الطاعةِ"، وتاب الله عليه: وفقه لها أي للتوبة، ورجل تواب: تائب إلى الله، والله تواب: يتوب على عبده، وقوله تعالى: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا**﴾ (النور:٣١)؛ أي: عودوا إلى طاعته وأنيبوا إليه، والله هو التواب يتوب على عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه"[٣].

قال الزجاج في تفسيره لأسماء الله الحسنى: "التواب يقال: تاب إلى الشيء يتوب توباً إذا رجع، قال الله تعالى: ﴿**غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ**﴾ أي: يقبل رجوع عبده إليه، ومن هذا قيل التوبة كأنه رجوع إلى الطاعة وترك للمعصية"[٤].

وقال السعدي-رحمه الله- في تفسيره: " التواب الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين، فكل من تاب إلى الله توبة نصوحا، تاب الله عليه، فهو التائب على التائبين أولاً بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم إليه، وهو التائب عليهم بعد توبتهم قبولاً لها، وعفواً عن خطاياهم"[٥].

ورد اسم الله التواب في العديد من آيات القرآن الكريم ومنها: قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ (التوبة:١٠٤)، وقال تعالى: ﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ (البقرة:٣٧)، وقد بين الطبري معنى التواب في تفسيره فقال: "قال أبو جعفر: وتأويل قوله: "إنه هو التواب الرحيم"، أن الله ﷻ هو

---

[١] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٣٥٧/١).

[٢] **الأَخْفَشُ:** العَلاَّمَةُ النَّحْوِيُّ، أَبُو الحَسَنِ، عَلِيُّ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ الفَضْلِ البَغْدَادِيُّ، وَالأَخْفَشُ: هُوَ الضَّعِيْفُ البَصَرِ، مع صغر العين، لازم ثعلبًا والمبرد، وبرع في العربية، روما أَظُنُّهُ صَنَّفَ شَيْئاً، وَهَذَا هُوَ الأَخْفَشُ الصَّغِيْرُ، رَوَى عَنْهُ: المُعَافَى الجَرِيْرِيُّ، وَالمَرْزُبَانِيُّ، وَغَيْرُهُمَا، وَكَانَ مُوَثَّقاً، وقد سَارَ الأَخْفَشُ إِلَى مِصْرَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَمائَتَيْنِ، فَأَقَامَ إِلَى سَنَةِ سِتٍّ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَقَدِمَ إِلَى حَلَبَ، انظر سير أعلام النبلاء: الذهبي(٢٩٤/١١).

[٣] لسان العرب: ابن منظور(٢٣٣/١).

[٤] تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج(ص٦١).

[٥] تفسير السعدي: (ص٩٤٦).

التوّاب على من تاب إليه – من عباده المذنبين – من ذنوبه، التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه، وقد ذكرنا أن معنى التوبة من العبد إلى ربّه، إنابتُه إلى طاعته، وأوبته إلى ما يرضيه بتركه ما يَسْخَطه من الأمور التي كان عليها مقيمًا مما يكرهه ربه، فكذلك توبة الله على عبده، هو أن يرزقه ذلك، ويؤوب له من غضبه عليه إلى الرضا عنه، ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه"[1].

وورد في السنة النبوية المطهرة من حديث ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: (إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[2].

فالله ﷻ يقبل توبة عبده المذنب الذي ارتكب المعاصي والآثام، إذا رجع وأناب إليه وتاب توبةً نصوحاً، وندم على ما فعل وعلى ما صدر منه، وعزم عزماً أكيداً على عدم الرجوع إلى المعصية والذنب الذي ارتكبه، سواء كان في حق الله أو كان حقاً من حقوق العباد، وإن كان الذنب حقاً من حقوق العباد، فشرط عليه أن يرجع الحقوق لأصحابها، ويطلب المسامحة منهم، وإن كان حقاً من حقوق الله، فالله يقبلها ويغفرها ما لم تكن شركاً به، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ (النساء:٣٧)، والله يقبل توبة عبده التائب المنيب ما لم تصل روحه إلى الحلقوم، لقول ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ)[3]، أي: ما لم تبلغ روحه إلى الحلقوم، يقصد ما لم يتيقن بالموت فإن التوبة بعد التيقن بالموت لا يعتد بها لقوله تعالى: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ**﴾ (النساء:١٨).

٥- المحيي المميت:

ورد لفظ **(الإحياء والإبقاء والإماتة)** كصفات أفعال لله ﷻ مشتقةٌ من أسمائه ﷻ: (المحيي المميت)، وذلك في أكثر من نص في كتب السير، منها ما ورد عَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها-: (أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ

---

[1] تفسير الطبري: (٥٤٧/١).

[2] أخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب الأدب، باب الاستغفار(ح٣٨١٤)(١٢٥٣/٢)، وقال الألباني: صحيح، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمدبن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ص٣٢١)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط الرابعة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

[3] أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الدعوات(ح٣٥٣٧)(٥٤٧/٥)، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما(ح٦١٦٠)(٣٠٠/١٠)، وقال الألباني: حسن، صحيح الجامع الصغير وزياداته: الألباني(ح١٩٠٠)(٣٨٦/١).

وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ، حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا...)[1].

الشاهد: (فَأَبْقِنِي لَهُ، حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا).

ذُكِرَ سابقاً أن قوله (أَبْقِنِي) أي: أحيني وهو لفظ مشتق من الحياة، والله هو واهب الحياة، وهي مشتقة من اسم الله (المحيي)، وقوله (مَوْتَتِي) أي: إماتتي وموتي، ويا من أنت قادر وتملك أن تسلب مني الحياة بعدما وهبتني إياها، وهي مشتقة من اسم الله (المميت)، وتم بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي فيها، وذكر بعض الآيات الدالة على هذه الأسماء والصفات وقول العلماء فيها.

وقد ذكر البيهقي-رحمه الله- معاني أسماء الله الحسنى (المحيي والمميت) في كتابه الأسماء والصفات فقال: "قَالَ الْحَلِيمِيُّ[2]فِي مَعْنَى الْمُحْيِي: إِنَّهُ جَاعِلُ الْخَلْقِ حَيًّا بِإِحْدَاثِ الْحَيَاةِ فِيهِ، وَقَالَ فِي مَعْنَى الْمُمِيتِ: إِنَّهُ جَاعِلُ الْخَلْقِ مَيِّتًا بِسَلْبِ الْحَيَاةِ وَإِحْدَاثِ الْمَوْتِ فِيهِ وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿**قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ**﴾ (الجاثية:٢٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (البقرة: ٢٨) وَقَالَ ﷻ: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**﴾ (آل عمران:١٦٢)، قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِيمَا أُخْبِرْتُ عَنْهُ فِي مَعْنَى الْمُحْيِي: هُوَ الَّذِي يُحْيِي النُّطْفَةَ الْمَيْتَةَ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا النَّسَمَةَ الْحَيَاةَ، وَيُحْيِي الْأَجْسَامَ الْبَالِيَةَ بِإِعَادَةِ الْأَرْوَاحِ إِلَيْهَا عِنْدَ الْبَعْثِ، وَيُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ، وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِإِنْزَالِ الْغَيْثِ وَإِنْبَاتِ الرِّزْقِ، وَقَالَ فِي مَعْنَى الْمُمِيتِ: هُوَ الَّذِي يُمِيتُ الْأَحْيَاءَ وَيُوهِنُ بِالْمَوْتِ قُوَّةَ الْأَصِحَّاءِ الْأَقْوِيَاءِ فقال: ﴿**يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (الحديد:٢)، تَمَدَّحَ سُبْحَانَهُ بِالْإِمَاتَةِ كَمَا تَمَدَّحَ بِالْإِحْيَاءِ لِيُعْلَمَ أَنَّ مَصْدَرَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالنَّفْعِ وَالضُّرِّ مِنْ قِبَلِهِ وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ اسْتَأْثَرَ بِالْبَقَاءِ وَكَتَبَ عَلَى خَلْقِهِ الْفَنَاءَ"[3].

فالله هو الحي الباقي على الأبد، والدائم بلا زوال، فهو أزلي لا سبيل ولا طريق للموت والفناء إليه، فلم يزل موجوداً، وبالحياة موصوفاً، له صفات الكمال والجلال، وكامل الإرادة والمشيئة، خالقٌ بارئٌ متصرفٌ بكونه كيفَ شاء، وعلى الوجه الذي يشاء، لا يعزبُ عنه مثقال ذرة،

---

[1] سبق تخريجه: (ص٦٤).

[2] **الْحَلِيمِيُّ**: القَاضِي العَلاَّمَةُ، رَئِيْسُ المُحَدِّثِيْنَ وَالمُتَكَلِّمِيْنَ بِمَا وَرَاء النهر، أَبُو عَبْدِ اللهِ، الحُسَيْنُ بنُ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَلِيْمٍ البُخَارِيُّ الشَّافِعِيُّ، أَحَدُ الأَذكيَاء المَوْصُوفِيْنَ، وَمن أَصْحَابِ الوُجُوهِ فِي المَذْهَب، وَكَانَ مُتفنِّناً، سيَّال الذِّهن، مُنَاظِراً، طَوِيْلَ البَاعِ فِي الأَدب وَالبيَان، وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ فَقِيْلَ: إِنَّهُ وُلِدَ بِجُرْجَانَ، وَحُمِلَ، فَنشَأَ بِبُخَارَى، وَقِيْلَ: بَلْ وُلِدَ بِبُخَارَى، وَلَهُ مُصَنَّفَات نَفِيْسَة، انظر سير أعلام النبلاء: الذهبي(٣٥/١٣).

[3] الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي(ح١٢٣)(١٨٤/١)، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، ط الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

أولٌ بلا بداية وآخرٌ بلا نهاية، ولهذا كان من أسمائه العظمى وصفاته العُلى الأول والآخر والظاهر والباطن.

٦- الحَكم والحاكم والحكيم:

ورد لفظ (**الحكم**) أي الحاكم المتصرف والحكيم العادل ، كاسم من أسماء الله الحسنى وصفاته العُلى في أكثر من نص في كتب السير، وذلك عندما رضي الرسول ﷺ بحكم سعد ﷺ على بني قريظة: "قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو ابْن سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ"[١]، وفي رواية أخرى قالﷺ: (بِحُكْمِ المَلِكِ)[٢].

الشاهد: (لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ**)، وقوله: (**بِحُكْمِ المَلِكِ**).**

والحكم لغةً: "الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها، يقال حكمت الدابة وأحكمتها، ويقال: حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يديه"[٣].

ومَعْرُوف حَكَمَ يَحكُم حُكماً، وَالله ﷻ الْحَاكِم الْعدْل وَالْحكم الْعدْل في حكمه، ومنه: وأحكمت الرجل وحكمته عَن كَذَا وَكَذَا أَي: منعته عَنهُ[٤]، قال الزجاج: "والحكم والحاكم بمعنى واحد، وأصل (حكم) في الكلام المنع، وسمي الحاكم حاكماً؛ لأنه يمنع الخصمين من التظالم، وحكمة الدابة سميت حكمة لأنها تمنعه من الجماح"[٥].

وقال أيضاً: "الحكيم بِمَعْنى: مُحكم وَالله تَعَالَى مُحكم للأشياء متقن لَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**﴾ (النمل:٨٨)"[٦].

قال ابن عثيمين-رحمه الله-: "الحكيم: فهو سبحانه الحاكم، والخلق محكومون له الحكم كله، وإليه يرجع الأمر كله، يحكم على عباده بقضائه وقدره، ويحكم بينهم بدينه وشرعه، ثم يوم

---

[١] سيرة ابن هشام:(٢/٢٤٠).

[٢] سبق تخريجه: (ص٦١).

[٣] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٢/٩١).

[٤] انظر: جمهرة اللغة: أبو بكر الأزدي(١/٥٦٤).

[٥] تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج(ص٤٣).

[٦] المرجع السابق:(ص٥٢).

القيامة يحكم بينهم بالجزاء بين فضله وعدله، فلا حاكم إلا الله، فهو سبحانه الحاكم على عباده، ولا راد لحكمه وقضائه، ولا حكم فوق حكمه"[١].

"الحكيم: وهو الله تعالى الموصوف بكمال الحكمة، وبكمال الحُكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم والاطّلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، واسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحمة، فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلْقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال"[٢].

قال الطبري-رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: "﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾ (التين:٨) يقول تعالى ذكره: أليس الله يا محمد بأحكم من حكم في أحكامِهِ، وفصل قضائه بين عباده؟ وكان رسول الله ﷺ إذا قرأ قال: "بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين"[٣]، وقد فسّرها ابن كثير -رحمه الله- بقوله: "أما هو أحكم الحاكمين، الذي لا يجور ولا يظلم أحداً، ومن عدله أن يقيم القيامة فينصف المظلوم في الدنيا ممن ظلمه"[٤]، وفسرها القرطبي-رحمه الله- فقال: " أي أتقن أتقن الحاكمين صنعاً في كل ما خلق، وقيل: بأحكم الحاكمين قضاءً بالحق، وعدلاً بين الخلق"[٥].

وقد ورد اسم الحكيم في القرآن الكريم مقروناً في أسماء الله الحسنى مثل العزيز والخبير والعليم ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ(٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٦)**﴾ (آل عمران).

وقال أيضاً: ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (فاطر:٢).

ويقول تعالى: ﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ (البقرة:٣٢).

---

[١] الضياء اللامع من الخطب الجوامع: ابن عثيمين(ص٢٣).
[٢] شرح أسماء الله الحسنى: د. سعيد القحطاني(ص١٠١).
[٣] تفسير الطبري:(٥١٦/٢٤).
[٤] تفسير ابن كثير:(٤٣٥/٨).
[٥] تفسير القرطبي:(١١٧/٢٠).

ومن السنة المطهرة قوله ﷺ: (سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)[1].

فالحكم والأمر والتكليف ليس إلا له ﷻ، ثم إنه أمر ألا نعبد إلا إياه، وذلك لأن العبادة نهاية التعظيم والإجلال، فلا تليق إلا بمن حصل منه نهاية الإنعام، وهو الله ﷻ ذي الخلق والإحياء والعقل والملك الرزق والهداية، فنعمه كثيرة، وجهات إحسانه إلى الخلق غير متناهية، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

[1] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (ح٢٦٩٦)(٤/٢٠٧٢).

المبحث الثاني
مسائل توحيد الألوهية المستنبطة من غزوة بني قريظة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: **الدعاء**.

المطلب الثاني: **الحلف و القسم**.

المطلب الثالث: **التوبة و الاستغفار**.

المطلب الرابع: **الولاء و البراء**.

المطلب الخامس: **الحكم بما أنزل اللّه**.

المطلب السادس: **وعد اللّه للمؤمنين**.

المبحث الثاني
مسائل توحيد الألوهية المستنبطة من غزوة بني قريظة

لقد ميز الله ﷻ هذه الأمة المباركة بميزات وخصائص عظيمة، فجعلها خيرَ الأمم، وأكرمها بخير الرسل محمدٍ ﷺ، وأنزل إليها خير الكتب، وجعلها شاهدة على الأمم كلها، وتكفّل لها حفظ دينها إلى قيام الساعة، وإلى غير ذلك من الميزات والخصائص التي ميزها الله بها، بأن ضمن لها أنها لا تجتمع على ضلالة، وجعل الخيرية باقيةً فيها إلى قيام الساعة.

والعبودية لله تعالى أساسها الفطرة الصحيحة التي فطر الله الناس عليها، والغريزة والصبغة التي أرشدت الناس إلى أن يعظموه ويخشوه ويرجوه، فمن توفق لجأ إلى الله ﷻ فامتثل العبودية الحقّة، وهى أسمى معاني العبودية، فتطمئن نفسه ويستقر قلبه بالإيمان، وينال السعادة التامة في الدنيا والآخرة، ومن توجه إلى غير الله ﷻ خاب وخسر، وذلك إما بالشرك أو بالبدعة أو نحو ذلك.

وتوحيد الله ﷻ وإخلاص الدين له بعبادته وطاعته من أعظم مباني العبودية، ولهذا كانت الاستعانة والخشية والدعاء والإنابة والرجاء والخوف والخضوع لا تنبغي إلا لله، وكذلك سائر العبادات المفروضة علينا لا ينبغي أن تُصرف لغير الله تعالى، فينبغي الانتباه والحذر من خطر الوقوع في الشرك وأنواعه.

توحيد الألوهية لغةً واصطلاحاً:

١. الألوهية لغةً:

الألوهية لفظ أصله أله إلاهةً وأُلُوهَةُ وألوهية، وأصَحُّها أنه عَلَمٌ غيرُ مُشْتَقٍّ، وأصْلُه إِلهُ، ومنه لَفْظُ الجلالِة[1]، ومنسوب إلى كل ما اتخذ معبوداً، فإذا أطلق على شيء فهو المعبود[2]، وقيل: وكل ما أُتُّخِذَ معبوداً أُله عند متخذه كمن أله الأصنام أو القمر أو الشمس، وأَلهَ تأَلَّه، تعبّد وتنسّك، والألوهية: العبادة ولذلك قرأ ابن عباس: ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ (الأعراف:١٢٧) بكسر الهمزة أي: وعبادتك وكان يقول إن فرعون كان يُعْبَد[3].

---

[1] انظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(١/١٢٤٢)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

[2] انظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ص٨٢)، تحقيق صفوان الداودى، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط الأولى ١٤١٢هـ.

[3] انظر: مختار الصحاح: أبو عبد الله الحنفي(ص٢٠).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "والإله هو المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد، كما قال تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُون**﴾ (الأنبياء:٢٢)"[١].

٢. الألوهية اصطلاحاً:

"هو العلم والإقرار والاعتراف بأن الله ذو الألوهية على خلقه أجمعين، وإفراده بالعبادة كلها وإخلاص الدين لله وحده، فحقيقته التأله لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة، وسائر أنواع العبادة لله تعالى، يقول تعالى: ﴿**وَما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ (البينة:٥)"[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "توحيد الله، وإخلاص الدين له فى عبادته واستعانته، فى القرآن كثير جدًا؛ بل هو قلب الإيمان، وأول الإسلام وآخره"[٣].

وقال أيضاً: "التوحيد الذي جاء به الرسول لم يتضمن شيئاً من هذا النفي، وإنما تضمن إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات"[٤].

وقال شارح العقيدة الطحاوية: "ووجه استلزام شهادته سبحانه أنه إذا شهد أنه لا إله إلا هو، فقد أخبر وبين وأعلم وحكم وقضى أن ما سواه ليس بإله، أو إلهية ما سواه باطلة، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه وحده إلهاً، والنهي عن اتخاذ غيره معه إلهاً"[٥].

---

[١] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٣٨٧/٢)، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

[٢] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي(١٢٩/١)، نشر مؤسسة الخافقين، دمشق، ط الثانية ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م.

[٣] فتاوى ابن تيمية:(٧٠/١) .

[٤] درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية(٢٢٤/١)، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

[٥] شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (٩٢/١)، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، ط المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

أي: أن تعتقد إعتقاداً جازماً وأكيداً بأن الله ﷻ هو الإله الحق، وأنه هو وحده المستحق والمتفرد بالعبادة دون غيره، ولا إله غيره، وأن تفرده سبحانه بجميع أنواع العبادات القلبية والقولية والبدنية والمالية، ولا تشرك معه آلهة أخرى.

وهناك كثيرٌ من الآيات الدالة والمبينة لتوحيد الألوهية ومنها:

قوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾ (النساء:٣٦).

قوله تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾ (الإسراء:٢٣).

قوله تعالى: ﴿**وَما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ (البينة:٥).

قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٦٢)لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(١٦٣)**﴾ (الأنعام).

ومن السنة الشريفة ما يلي:

ومن الأدلة الدامغة في السنة النبوية المطهرة قول رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل[1]ﷺ: (يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟"، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ")[2].

فهذا الحديث فيه دلالة واضحة على توحيد الألوهية؛ وذلك من خلال قوله ﷺ: (**وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**) أي: يعبدوه وحده ولا يشاركوا معه أحداً، والمراد بالعبادة هنا عمل الطاعات واجتناب المعاصي، وقد عطف عليها عدم الشرك؛ لأنه بذلك يتم التوحيد، حيث إن بعض الكفرة كانوا يَدَّعون أنهم يعبدون الله ولكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى، فاشترط نفي الإشراك بعبادة وطاعة الله ﷻ.

---

[1] **معاذ بن جبل:** معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، وكان يُكنى أبا عبد الرحمن، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود، وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة، ولد سنة٢٠ ق هـ، وتوفي سنة١٨ هـ، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر القرطبي(١٤٠٢/٣)، الأعلام: الزركلي(٢٥٨/٧).

[2] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى(ح٧٣٧٣)(١١٤/٩)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار(ح٣٠)(٥٨/١)، بنحوه.

المطلب الأول

الدعاء

الدعاء من أجلّ العبادات وأشرفها، فلا يَستغني عنه العبد في أي وقت من الأوقات، وأي حال من الأحوال، فهو الصلة الدائمة بين العبد وربه، وهو سلاح المؤمن القوي المتين، فأقرب الخلق إلى ربهم أكثرهم دعاءً له، والدعاء فيه دلالة على افتقار العبد لربه واستغنائه عن المخلوقين، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كان يواظب على الدعاء، وكذلك تعلّم منه الصحابة –رضوان الله عليهم– وأعجب العجب أن الناس لا يلجؤون إلى الله بالدعاء إلا في أوقات الشدة والخوف والأزمات، والأصل أنه يجب على العبد اللجوء إلى الله بالدعاء في جميع الأوقات، في السراء والضراء، وأن يكون دائم الاتصال بالله ليُستجاب دعاؤك، ولهذا فقد جاء عن أَبِي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ)[1].

أولاً: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً:

١.الدعاء لغةً:

مأخوذة من مادة "(دعو) الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء"[2].

"والدعاء مصدر من قولك: دعوت الشيء أدعوه دعاء، ثم أقاموا المصدر مقام الاسم؛ تقول: سمعت الدعاء؛ كما تقول: سمعت الصوت، وقد يوضع المصدر موضع الاسم؛ كقولك: رجل عدل"[3].

٢.الدعاء اصطلاحاً:

أ– عرفه ابن القيم بقوله: "هو طلب ما ينفع الدَّاعي، وطلب كشف ما يضرُّه، أو دفعُه"[4]، وقال

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة(ح٣٣٨٢)(٤٦٢/٥)، وقال: هذا حديث غريب، وقال الألباني: حسن، مشكاة المصابيح: الألباني(٦٩٤/٢).

[2] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٢٧٩/٢).

[3] اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (٢٩٥/٣)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

[4] بدائع الفوائد: ابن القيم(٢/٣).

في موضع آخر:"الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه، والثناء عليه بأسمائه وأوصافه فهو ذكر وزيادة"[١].

ب–وقال الخطابي[٢]:"ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربَّه ﷻ العناية واستمداده إيَّاه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه والتبرُّؤ من الحول والقوَّة، وهو سمة العبوديَّة واستشعار الذِّلة البشريَّة، وفيه من الثَّناء على الله ﷻ وإضافة الجود والكرم إليه ﷻ"[٣].

ت– هو الرغبة إلى الله ﷻ، وهو قول القائل: (يا الله يا رحمن يا رحيم) وما أشبه ذلك[٤].

ويجتمع في الدعاء أنواع التعبد الذي هو أساس توحيد الألوهية، إذ الدعاء قائم على أنواع التعبد الثلاثة وهي:

الأول: الإيمان والتصديق بالقلب، والتوجه إلى الله بالقصد والرجاء والتوكل والرغبة فيما عنده ﷻ، والرهبة والخوف من عذابه.

الثاني: وهو عبادة باللسان من حيث النطق بالتمجيد، والتحميد، والتقديس لله ﷻ.

الثالث: عبادة الجسد بالانكسار والخضوع والاستكانة بين يدي الله ﷻ، والتذلل لعظمته وقدرته ﷻ.

إذن فهو الابتهال والتضرع إلى الله تعالى بالسؤال، الإلحاح عليه، والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب والنجاة من المرهوب.

---

[١] بدائع الفوائد: ابن القيم:(٩/٣)، مجموع الفتاوى: ابن تيمية(١٩/١٥).

[٢] **الخطابي:** أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، كان فقيها أديبا محدِّثا، له التَّصانيف البديعة؛ منها "غريب الحديث" و"معالم السُّنَّة في شرح سنن أبي داود"، و"أعلام السنن في شرح البخاري"، و"كتاب شأن الدعاء"، وغير ذلك، سمع بالعراق أبا علي الصغار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي سهل وغيرهم، توفِّي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ٣٨٨هـ، انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان(٢/٢١٤).

[٣] شأن الدعاء: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي(ص٤)، تحقيق أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، ط الثالثة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

[٤] انظر: المنهاج في شعب الإيمان: الحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي(٥٢٢/١)، تحقيق حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط الأولى ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

ثانياً: الدعاء المستنبط من غزوة بني قريظة:

النص الأول: (عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ سَعْدًاﷺ، قَالَ وَتَحَجَّرَ كَلْمُهُ[1] لِلْبُرْءِ، فَقَالَ: "اللهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ، وَأَخْرَجُوهُ، اللهُمَّ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ، فَأَبْقِنِي أُجَاهِدْهُمْ فِيكَ، اللهُمَّ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَافْجُرْهَا، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا"، فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ[2]، فَلَمْ يَرُعْهُمْ وَفِي الْمَسْجِدِ مَعَهُ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ إِلَّا وَالدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ، فَإِذَا سَعْدٌ جُرْحُهُ يَغِذُّ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا)[3].

الشاهد: (اللهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ)،(اللهُمَّ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ)،(اللهُمَّ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ).

قال النووي:" هَذَا لَيْسَ مِنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فِيمَنْ تَمَنَّاهُ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، وَهَذَا إِنَّمَا تَمَنَّى انْفِجَارَهَا لِيَكُونَ شَهِيدًا"[4].

النص الثاني: وعن جابر ﷺ أنه قال: (رُمِيَ يَوْمَ الأَحْزَابِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﷺ فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ[5]أَوْ أَبْجَلَهُ[6]، فَحَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّارِ، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَتَرَكَهُ فَنَزَفَهُ الدَّمُ، فَحَسَمَهُ أُخْرَى، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَاسْتَمْسَكَ عِرْقُهُ، فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ)[7].

الشاهد: (اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ).

---

[1] **كَلْمُ:** وَهُوَ الْجُرْحُ، وَالْكَلَامُ: الْجِرَاحَاتُ، وَجَمْعُ الْكَلْمِ كُلُومٌ أَيْضًا، وَرَجُلٌ كَلِيمٌ وَقَوْمٌ كَلْمَى، أَيْ جَرْحَى، معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(١٣١/٥).

[2] **لَبَّتِهِ:** لَبَّتِهِ بِفَتْحِ اللَّامِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مُشَدَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَهِيَ النَّحْرُ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي(٩٥/١٢).

[3] **متفق عليه:** أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العَهد(ح١٧٦٩) (١٣٩٠/٣)، واللفظ له، وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب (ح٤١٢٢)(١١٢/٥)، بنحوه.

[4] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي(٩٥/١٢).

[5] **الأَكْحَل:** عِرْقٌ فِي وسط الذراع يَكْثُرُ فَصْدُهُ، انظر: لسان العرب: ابن منظور(٥٨٦/١١).

[6] **الأَبْجَل:** عِرْق وَهُوَ مِنَ الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الأَكْحَل مِنَ الإنسان، انظر:لسان العرب: ابن منظور(٤٤/١١).

[7] أخرجه الترمذي في سننه: أبواب السير، باب ما جاء في النزول على الحكم(ح١٥٨٢)(١٤٤/٤)، وأخرجه أحمد أحمد في مسنده:(ح١٤٧٧٣)(٩٠/٢٣)، مسند المكثرين من الصحابة، حكم الألباني: صحيح، التعليقات الحسان: الألباني(١٥٥/٧).

قال المباركفوري-رحمه الله- قوله: (اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْ نَفْسِي) مِنَ الْإِخْرَاجِ (حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي) مِنَ الْإِقْرَارِ وَهُوَ مِنَ الْقُرِّ بِمَعْنَى الْبَرْدِ، وَالْمَعْنَى لَا تُمِيتُنِي حَتَّى تَجْعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي مِنْ هَلَاكِ بَنِي قُرَيْظَةَ"[1].

وهنا يتبين استجابة الله ﷻ دعاء سعد بن معاذ ﷺ في جراحته، وإجابة الله تعالى إياه في دعوته، وما ظهر في ذلك من كرامته ﷺ بأن لا يخرج روحه حتى تقر عينه من بني قريظة، فقد أسند إليه ﷺ بأن يحكم على بنى قريظة، فقد حكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وتسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، فلما بلغ حكمه على بني قريظة لرسول الله ﷺ قال: يا سعد: أصبت حكم اللَّه فيهم، ولما فرغ من قتلهم انفتق عرقه، فمات- رحمه اللَّه-.

وجاء تأييد الله له بقوله ﷻ: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا(٢٦)وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا(٢٧)**﴾ (الأحزاب).

ونفذ حكم الإعدام في في سوق المدينة، حيث حفرت أخاديد وقتلوا فيها بشكل مجموعات، وقد نجا مجموعة قليلة جداً بسبب وفائها للعهد ودخولها في الإسلام، وقسمت أموالهم وذراريهم على المسلمين.

وهذا جزاء عادل نزل بمن أراد الغدر وتبرأ من حلفه للمسلمين، وكان جزاؤهم من جنس عملهم، حين عرضوا بخيانتهم أرواح المسلمين للقتل، وأموالهم للنهب، ونساءهم وذراريهم للسبي، فكان أن عوقبوا بذلك جزاء وفاقًا[2].

فكانت غزوة بني قريظة من الغزوات التي أعز الله بها الإسلام والمسلمين.

ثالثاً: اعتقاد أهل السنة والجماعة في الدعاء:

قسم أهل السنة والجماعة الدعاء إلى نوعين وهما: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، فأما دعاء العبادة فيقصد به: التقرب إلى الله بأنواع الطاعات والعبادات من صلاة وصوم وحج وزكاة ونحوها، مع الثناء والحمد والتقديس والتمجيد له ﷻ، وأما دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه من الداعي ﷻ.

---

[1] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى(١٧١/٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[2] انظر: السيرةُ النبوية: الصَّلاَّبي(٦١٠/١).

فكلا النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، ووجه ذلك أن المدعو لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فيدعى حينئذ لجلب النفع، ودفع الضر، دعاء مسألة، ويُدعى دعاء الخوف، والرجاء، دعاء العبادة(1).

يقول ابن تيمية-رحمه الله-: "وكلاهما لا يصلح إلا لله، فمن جعل مع الله إلها آخر قعد مذموماً مخذولاً، والراجي سائل طالب فلا يصلح أن يرجو إلا الله، ولا يسأل غيره"(2)، "وأهل التوحيد لا يدعون إلا الله، لا يدعون مع الله إلهاً آخر، لا دعاء سؤال وطلب، ولا دعاء عبادة وتألّه"(3).

وقد ذُكر الدعاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرّفة في عدة مواضع منها:

من قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ (غافر:٦٠)، وقال تعالى: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (غافر:٦٥)، وقد قال ابن كثير: في تفسير قوله تعالى: ﴿**هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ "أي: موحدين له مقرين بأنه لا إله إلا هو"(4)، وقال أيضاً: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ (النمل:٦٢)، وقال أيضاً: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ (البقرة:١٨٦).

ومن السنة المشرفة ما روي عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ)(5).

وما روي عن جَابِرَ بْن عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)(6).

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية(١١/١٥)، بدائع الفوائد: ابن القيم(٣/٣).

(2) مجموع الفتاوى: ابن تيمية(٢٥٨/١٠).

(3) الإخنائية (أو الرد على الإخنائي): تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية(ص٦٩)، تحقيق أحمد بن مونس العنزي، دار الخراز، جدة ، ط الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(4) تفسير ابن كثير:(١٥٦/٧).

(5) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة(ح٢٩٦٩)(٢١١/٥)، وأخرجه أحمد في مسنده: مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ(ح١٨٣٥٢)(٢٩٨/٣٠)، قال الألباني: صحيح، التعليقات الحسان: الألباني(٢٤٦/٢).

(6) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة(ح٣٣٨٣)(٤٦٢/٥)، وأخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الأدب، باب فضل الحامدين(ح٣٨٠٠)(١٢٤٩/٢)، قال الألباني: حسن، التعليقات الحسان: الألباني(٢١٩/٢).

المطلب الثاني

الحَلفُ والقَسَم

أولاً: الحَلف والقسم لغةً واصطلاحاً:

١. الحَلف والقسم لغةً:

١. **الحَلف لغةً:** حلف أي: أقسم، يَحْلِفُ حِلْفاً وحَلِفاً ومحلوفاً، وهو أحد ما جاء من المصادر على وزن مفعول[١].

(حلف) الحاء واللام والفاء أصل واحد، وهو الملازمة، يقال حالف فلان فلاناً، إذا لازمه، ومن الباب الحلف يقال: حلف يحلف حلفاً، وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها[٢].

(حلف) يحلف، من حد ضرب، حلفاً أي: قسماً، بالفتح، وبالكسر، وهما لغتان صحيحتان[٣].

٢. **القَسَم لغةً:** قسم الشيء قسماً أي: جزأه وجعله نصفين، وبين القوم أعطى كلا نصيبه، و(أقسم) إقساما ومقسما حلف ويقال: أقسم بالله حلف به، فهو مقسم[٤]، القسم: هو اليمين، يقول تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ(٧٥)وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ(٧٦)**﴾ (الواقعة).

الحلف والقسم اصطلاحاً: "الْيَمِين، وَالْحلف، وَالْإِيلَاء، وَالْقسم أَلْفَاظ مترادفة"[٥]، وقد عرّفها الرَّافِعِيُّ[٦] وَالنَّوَوِيُّ، بقولهم: "تَحْقِيق الْأَمر أَو توكيده بِذكر الله تَعَالَى أَو صفة من صِفَاته"[٧].

---

[١] انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(١٣٤٦/٤)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

[٢] انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٩٧/٢، ٩٨).

[٣] انظر: تاج العروس: الزَّبيدي(١٥٨/٢٣).

[٤] انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرين(٧٣٤/٢).

[٥] كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي(ص٥٣٩) تحقيق علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، ط الأولى، ١٩٩٤م.

[٦] **الرَّافِعِيُّ:** شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ عَالِمُ العَجَمِ وَالعَرَبِ، إِمَامُ الدِّينِ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الكَرِيْمِ ابنُ العَلاَّمَةِ أَبِي الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفضل بنِ الحُسَيْنِ الرَّافِعِيُّ، القَزْوِيْنِيُّ، مَوْلِدُهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِيْهِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّيْنَ، تُوُفِّيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَمَانِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، انظر سير أعلام النبلاء:الذهبي(١٩٧/١٦-٩٧/٢١).

[٧] كفاية الأخيار: الحصني(ص٥٣٩)، روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(٣/١١)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط الثالثة، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

أو هو"تَوْكِيدُ الْحُكْمِ بِذِكْرِ مُعَظَّمٍ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوصٍ"[١].

لكن أبو هلال العسكري[٢] فرق بين القسَم والحلف فقال: "والفرق بين القسَم والحلف، أن القسم أبلغ من الحلف؛ لأن معنى قولنا: أقسم بالله: أنه صار ذا قسم بالله، فالأول أبلغ، يتضمَّن معنى الآخر مع دفع الخصم"[٣].

ثانياً: الحلف والقسم المستنبط من غزوة بني قريظة:

ومن الآثار الواردة في الحلف والقسم في غزوة بني قريظة ما يلي:

النص الأول "قَولَ ابْنِ إسْحَاقَ: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ-رضي الله عنها- أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ إلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، قَالَتْ: وَاَللَّهِ إنَّهَا لعندي تحدّث مَعِي، وَتَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُ رِجَالَهَا فِي السُّوقِ، إذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا: أَيْنَ فُلَانَةُ؟ قَالَتْ: أَنَا وَاَللَّهِ قَالَتْ: قُلْتُ لَهَا: وَيلك، مَالك؟ قَالَتْ: أُقْتَلُ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لِحَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ، قَالَتْ: فَانْطَلَقَ بِهَا، فَضُرِبَتْ عُنُقُهَا، فَكَانَتْ عَائِشَة تَقول: فوالله مَا أَنْسَى عَجَبًا مِنْهَا، طِيبَ نَفْسِهَا، وَكَثْرَةَ ضَحِكِهَا، وَقَدْ عَرَفَتْ أَنَّهَا تُقْتَلُ"[٤].

الشاهد: (وَاَللَّهِ إنَّهَا لعندي)،(أَنَا وَاَللَّهِ قَالَتْ: قُلْتُ لَهَا)،(فوالله مَا أَنْسَى عَجَبًا).

النص الثاني: عن عائشة أم المؤمنين-رضي الله عنها- قالت: "حضر رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنِّي لَفِي حُجْرَتِي قَالَتْ: وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿**رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ (الفتح:٢٩)، قَالَ عَلْقَمَةُ: أَيْ

---

[١] انظر: الإقناع لطالب الانتفاع: شرف الدين موسى بن محمد بن أحمد بن موسى بن سالم أبي النجا الحجاوي المقدسي(٤/٣٣٥)، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار الهجر، ط الثالثة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين(ص٤٧٠) تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

[٢] **أبو هلال العسكري:** الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال، عالم بالأدب، له شعر، نسبته الى (عسكر مُكرَم) من كور الأهواز، انظر: الأعلام: الزركلي(٢/١٩٦).

[٣] دراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل(١/٣٢٦)، دار المنار، ط الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

[٤] أخرجه أحمد في مسنده: مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها(ح٢٦٣٦٤) (٤٣/٣٨٣)، وقال شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون: إسناده حسن من أجل ابن إسحاق، سيرة ابن هشام: (٢/ ٢٤٢)، السيرة الحلبية: الحلبي(٢/٤٥٠).

أُمَّاهُ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: كَانَتْ عَيْنُهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ"[١].

الشاهد: (فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ).

وبهذا يُلاحظ أنه في كلتا الروايتين السابقتين لا يتم الحلف والقسم إلا بالله ﷻ، وبغير ذلك لا يجوز القسم به، فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب ﷺ، وهو يسير في ركب، يحلف بأبيه، فقال: (أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ)[٢].

وقول ابن عمر –رضي الله عنهما– سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: لاَ وَالكَعْبَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لاَ يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ)[٣].

وقال الترمذي–رحمه الله–: "وَفُسِّرَ هَذَا الحَدِيثُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ: أَنَّ قَوْلَهُ "فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ" عَلَى التَّغْلِيظِ"[٤].

وقال ابن مسعود ﷺ: (لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ)[٥]، قال ابن تيمية–رحمه الله– بشرح هذا الحديث قوله: "لأن الحلف بغير الله شرك، والحلف بالله توحيد، وتوحيد معه كذب، خير من شرك معه صدق"[٦].

---

[١] مصنف ابن أبي شيبة:(ح١٢١٢٩)(٦٣/٣)، وأخرجه أحمد في مسنده: الملحق المستدرك من مسند الأنصار بقية خامس عشر الأنصار، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها(ح٢٥٠٩٧)(٢٦/٤٢)، وقال الألباني: إسناده حسن، سلسلة الأحاديث الصحيحة: الألباني(١٤٥/١).

[٢] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم(ح٦٦٤٦)(١٣٢/٨)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى(ح١٦٤٦،١٢٦٧/٣)، بنحوه.

[٣] أخرجه الترمذي في سننه: أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله(ح١٥٣٥)(١٦٢/٣)، وقال :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وأخرجه الحاكم في مستدركه: الحاكم، كتاب الأيمان والنذور(ح٧٨١٤)(٣٣٠/٤)، وقال الألباني: هذا حديث حسن سلسلة الأحاديث الصحيحة:الألباني(٧٠/٥).

[٤] سنن الترمذي:(١٦٢/٣).

[٥] المعجم الكبير: الطبراني(ح٨٩٠٢)(١٨٣/٩)، وقال الألباني: صحيح، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني(١٩١/٨)، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

[٦] فتاوى ابن تيمية:(٨١/١).

وقد بين العلماء سبب نهي النبي ﷺ عن الحلف والقسم بغير الله فقالوا: "السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه، والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده، فلا يحلف إلا بالله وذاته وصفاته، وعلى ذلك اتفق الفقهاء"[١].

وعليه فمن المقرر شرعاً أنه لا يجوز الحلف بمخلوق أياً ما كان اسمه أو صفته أو موقعه أو منزلته، حتى الأنبياء عليهم السلام مع فضلهم ومكانتهم، فلا حلف بحياة الشهداء ولا بحياة الآباء، أو الأمهات أو الأولاد أو الكعبة، والشرف، والنبي، والملائكة، والمشايخ، والملوك، والعظماء، أو غير ذلك من المخلوقين، وعليه فالواجب على المسلمين أن يحفظوا أيمانهم، وألا يحلفوا إلا بالله وحده أو صفةٍ من صفاته، وأن يحذروا الحلف بغير الله كائناً من كان.

المطلب الثالث

التوبة والاستغفار

خلق الله ﷻ الناس بحكمته وقدرته غير معصومين، تتجاذبهم دوافع الخير والشر، وتتناوبهم دوافع التقوى لله ﷻ، وتتناوبهم رياح الشهوات والمعاصي، لكن يدركون رقابة الله تعالى مرة، ويتغافلون عنها تارة أخرى، فيقبل عليهم تارة، ويدبر عنهم تارة أخرى، فهو متجاذب القلب بين نور الهداية وظلام الضلال، فالإنسان في هذه الحياة لا يكون معصوما من الذنوب؛ لأن العصمة من الذنوب والخطايا والتجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين، والتجرد للشر سجية الشياطين، والرجوع إلى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الآدميين[٢]، فالله خلق الإنسان وأوجد فيه نوازع الخير والشر، فأفعال الخير والشر متوقعة منه، لكن ميوله إلى الخير أكثر منها في الشر، حيث إن الله ﷻ خلق الخير وبين لنا جزاءه وأمرنا باتباعه، وخلق الشر وبين لنا عقابه ونهانا عنه، وحذرنا منه، فيقول تعالى: ﴿**وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ**﴾ (الحشر:٧).

أولاً: التوبة لغةً واصطلاحاً:

١. **التوبة لغةً:** مأخوذة من الفعل الثلاثي تاب: توبا، وتوبة، ومتابا، رجع عن المعصية، فهو تائب وتواب، والله على عبده وفقه للتوبة فالله تواب، والعبد تائب[٣].

---

[١] نيل الأوطار: الشوكاني(٨/٢٦٢).

[٢] انظر: إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(٤/٢)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٣] انظر: المعجم الوسيط:(١/٩٠).

والتوبة هي الرجوع من الذنب، قال الأخفش: "التوب جمع توبة مثل عزمة وعزم، وتاب إلى الله يتوب توباً وتوبةً ومتاباً: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة"[١].

فالتوبة وإن كانت صادرة عن الإنسان فهي رجوع وإنابة من معصية الله إلى طاعته، وإن كانت صادرة عن الله ﷻ في حق إنسان، فهي المغفرة والقبول له بعد رجوعه وتوبته عن الذنوب والمعاصي.

٢. التوبة اصطلاحاً:

عرف الطبري-رحمه الله- التوبة من العبد إلى ربه فقال: "إنابته إلى طاعته، وأوبته إلى ما يرضيه، بتركه ما يسخطه من الأمور التي كان عليها مقيماً مما يكرهه ربه"[٢].

وعَرَّفَها الراغب الأصفهاني-رحمه الله-[٣] بقوله: "التوبة ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التوبة"[٤].

وأضاف ابن حجر العسقلاني إلى تعريف الراغب-رحمهما الله-: "وردّ الظلامات إلى ذويها، أو تحصيل البراءة منهم"[٥].

فالتوبة عبارة عن معنى ينتظم ويلتئم من ثلاثة أمور مرتبة:

١-علم ٢- وحال ٣- وفعل.

فالعلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد وبين كل محبوب، أما تعلقه بالحال فبالترك للذنب؛ الذي كان ملابساً، وأما الفعل فبخلع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء[٦].

---

[١] انظر: لسان العرب: ابن منظور(٢٣٣/١).

[٢] تفسير الطبري:(٥٤٧/١).

[٣] **الراغب الأصفهاني:** الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، أديب ومن الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، وتوفي سنة ١١٠٨م، انظر: الأعلام: الزركلي(٢٥٥/٢).

[٤] المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني(١٦٩/١).

[٥] انظر: فتح الباري: ابن حجر(١٠٣/١١).

[٦] انظر: إحياء علوم الدين:(٣،٤/٤).

ومن خلال ما تم ذكره من تعريفات يرى الباحث ترجيح تعريف الإمام ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-؛ لأنه تعريف جمع أركان التوبة كاملة، وهي ترك المعصية، والندم على فعلها، والعزم الأكيد على عدم العودة إليها، ورد المظالم إلى أصحابها، حتى لو كانت متعلقة بحق الآدمي.

ثانياً: مشروعية التوبة في الكتاب والسنة:

فمشروعية التوبة في ديننا واضحة جلية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فمن حكمته ﷻ أن جعل الداء والدواء، فالداء لا يصيب الجسم فحسب؛ بل يتعدى للقلوب فتمرض بالكفر، والنفاق، والشرك، والحسد، والشحناء، والبغضاء، وضعف الإيمان، وارتكاب الذنوب والمعاصي والآثام، يقول تعالى: ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ (البقرة:١٠).

لكن أمراض القلوب هي الأكثر فتكاً وخطراً من أمراض الجسم، فلا بد للإنسان من تعلم القرآن الكريم وفهم معانيه، وكذلك السنة النبوية المطهرة، لما فيهما من علاج لأمراض الجسم والقلوب، لذلك شرع الله ﷻ التوبة وأوجبها في كتابه العزيز، وأيضاً على لسان سيدنا محمد ﷺ في السنة النبوية المطهرة.

فقد قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا...**﴾ (التحريم:٨)، وقوله تعالى: ﴿**...وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (النور:٣١).

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا)[1].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها(ح٢٦٧٥)(٢١٠٢/٤).

وعن أبي بردة[1]ﷺ، قال: سمعت الأغر[2]ﷺ، وكان من أصحاب النبي ﷺ، يحدث ابن عمر -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: (تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ)[3].

ثالثاً: التوبة والاستغفار المستنبط من غزوة بني قريظة:

ومن الآثار الواردة في التوبة والاستغفار في غزوة بني قريظة ما يلي:

النص الأول: توبة الصحابي الجليل أبي لبابة ﷺ حينما بعث بنو قريظة إلى رسول الله ﷺ: "أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَوْسِ، لِنَسْتَشِيرَهُ فِي أَمْرِنَا، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ، وَجَهَشَ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ، فَرَقَّ لَهُمْ، وَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ! أَتَرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، إِنَّهُ الذَّبْحُ، قَالَ أَبُو لبَابَة: فول الله مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِهِ. وَقَالَ: لَا أَبْرَحُ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ، وَعَاهَدَ اللَّهَ: أَنْ لَا أَطَأَ بَنِي قُرَيْظَةَ أَبَدًا، وَلَا أُرَى فِي بَلَدٍ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ أَبَدًا"[4].

الشاهد: (حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ).

وأنزل الله تعالى في أبي لبابة ﷺ قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (الأنفال:٢٧).

---

[1] **أَبُو بُرْدَةَ:** بنُ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللهِ بنُ قَيْسٍ، الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، الثَّبْتُ، حَارِثٌ - وَيُقَالُ: عَامِرٌ، وَيُقَالُ: اسْمُهُ كُنْيَتُهُ - ابْنُ صَاحِبِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ عَبْدُ اللهِ بنُ قَيْسِ بنِ حَضَّارٍ الكُوْفِيُّ، الفَقِيْهُ، وَكَانَ قَاضِيَ الكُوْفَةِ لِلْحَجَّاجِ، ثُمَّ عَزَلَهُ بِأَخِيْهِ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَ عَنْ: أَبِيْهِ، وَعَلِيٍّ، والأغر...، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي(٣٤٣/٤).

[2] **الأغر:** بْن يسار الجهني له صحبة، روى عنه أَبُو بردة بْن أَبِي موسى، وغيره، عداده في أهل الكوفة، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير(٢٦٠/١).

[3] مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الدعاء، باب ما ذكر في الاستغفار(ح٢٩٤٤٤)(٥٧/٦)، وأخرجه أحمد في مسنده: مسند الشاميين(ح١٧٨٤٧)(٣٩٠/٢٩)، قال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي(٧١٩/٢)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٥م.

[4] سيرة ابن هشام:(٢٣٦/٢، ٢٣٧).

وكان لرسول الله ﷺ موقف من توبة أبي لبابة، "قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ-رحمه الله-: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَبَرُهُ، وَكَانَ قَدْ اَسْتَبْطَأَهُ، قَالَ: أَمَا إنَّهُ لَوْ جَاءَنِي لَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فَأَمَّا إذْ قَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ، فَمَا أَنَا بِالَّذِي أُطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ"[1].

النص الثاني: "قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ: أَنَّ تَوْبَةَ أَبِى لُبَابَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ السَّحَر، وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ[2]،فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ السَّحَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ، قَالَ: تِيبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَفَلَا أُبَشِّرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بَلَى، إنْ شِئْتِ، قَالَ: فَقَامَتْ عَلَى بَابِ حُجْرَتِهَا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَّ الْحِجَابُ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا لُبَابَةَ، أَبْشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ، قَالَتْ: فَثَارَ النَّاسُ إلَيْهِ لِيُطْلِقُوهُ فَقَالَ: لَا وَاَللَّهِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ، فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَارِجًا إلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ أَطْلَقَهُ"[3].

الشاهد:(تِيبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ)،(أَبْشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ).

النص الثالث: " قال ابن هشام: أَقَامَ أَبُو لُبَابَةَ مُرْتَبِطًا بِالْجِذْعِ سِتَّ لَيَالٍ، تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ فِي كُلِّ وَقْتِ صَلَاةٍ، فَتَحُلُّهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَرْتَبِطُ بِالْجِذْعِ، فِيمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْآيَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي تَوْبَتِهِ قول الله ﷻ: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة:١٠٢)"[4].

الشاهد:(وَالْآيَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي تَوْبَتِهِ).

---

[1] المرجع السابق:(٢٣٧/٢).

[2] **أم سلمة:** هند بنت أبي أمية، أم سلمة زوج النبي ﷺ، أبوها أبو أمية بن المغيرة، وأمها عاتكة بنت عامر ابن ربيعة، واختلف في اسمها، فقيل: رملة، وقيل: هند، وهو الصواب، كانت قبل رسول الله ﷺ تحت أبي سلمة بن عبد الأسد، وكانت هي وزوجها أبو سلمة أول من هاجر إلى أرض الحبشة، تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة سنة٢هـ بعد وقعة بدر، وتوفيت أم سلمة في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة٦٠هـ، وقيل: إنها توفيت في شهر رمضان أو شوال سنة ٥٩هـ، وصلى عليها أبو هريرة، وقد قيل: إن الذي صلى عليها سعيد بن زيد، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر القرطبي(١٩٢٠/٤).

[3] سيرة ابن هشام:(٢٣٧/٢)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار(ص١٠٥)، تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بدون سنة نشر.

[4] سيرة ابن هشام:(٢٣٨/٢).

فإن هذه الحادثة تركت آثاراً طيبةً على صاحبها وعلى مجتمع المسلمين، فينبغي متابعتها والوقوف على **أهم الآثار التربوية المستفادة من هذه الحادثة:**

يقول أبو لبابة ﷺ: "فندمت فاسترجعت فقال: كعب: مالك يا أبا لبابة؟ فقلت: خنت الله ورسوله فنزلت وإن لحيتي لمبتلة بالدموع والناس ينتظرون رجوعي إليهم"[١]، فالندم أهم شروط التوبة الصادقة، وهو علامة من علامات تعظيم الذنب، وتأكيد على عدم العودة له والرجوع إلى الله ﷻ، ويكمن ذلك بالبكاء إلى الله تعالى.

ومن الآثار أيضاً هجران الذنب، وأيضاً هجران المكان الذي وقع فيه الذنب، وبذلك تأديب للنفس وإبعادها عما يذكرها فيه، وكذلك فإن الذنب سبب في الصدقة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار.

كما أن الله سبحانه وتعالى وصف أبا لبابة بالإيمان بعد ارتكابه للذنب والتوبة منه، حيث أن من يرتكب ذنباً ثم يتوب إلى الله ﷻ نادماً وصادقاً بتوبته، لم تنتف عنه صفة الإيمان، وإنما تجدد بالتوبة والإنابة، وهذا من كرم الله ﷻ على عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (الأنفال:٢٧).

ومن الآثار أيضاً سرعة معاقبة النفس على ارتكابها للذنب، بإذلالها واخضاعها لله ﷻ، لأن النفس أمارة بالسوء، حيث إن أبا لبابة انطلق مسرعاً ولم يتوجه إلى النبي ﷺ حتى ربط نفسه بسارية المسجد، وأحسنَ الظن بالله وأنه يغفر الذنوب جميعاً حيث قال: (لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت).

ومنها أيضاً مشروعية البشرى ونقلها لمن تحب من الناس، لما تلقي من الأثر الطيب على النفس، وهذا يتمثل في فعل أم سلمة –رضي الله عنها– عندما سمعت رسول الله ﷺ يقول أنه تيب على أبي لبابة، قالت: قلت أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال:"بلا..." فقامت على باب حجرتها، فقالت: يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك، وثاب الناس إليه ليطلقوه فأبى إلا أن يطلقه رسول الله ﷺ بيده، فأطلقه بيده الشريفة وهو خارج إلى صلاة الفجر[٢].

---

[١] التوابين: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ص٦٨)، دار ابن حزم، ط الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
[٢] سبق تخريجه:(ص٩٩).

المطلب الرابع

الولاء و البراء

كثيرٌ من آيات القرآن الكريم تبين للمسلم لمن يعطي ولاءه، فيقول تعالى ﷻ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ (المائدة:٥٥).

وفي آية أخرى يخبر الله ﷻ أن المؤمنين هم أولياء لمن هو مثلهم من المؤمنين فيقول ﷻ: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة:٧١).

وفي موضع آخر بين ربنا ﷻ أن المؤمن لا يود من حاد الله ورسوله فقال: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾ (المجادلة:٢٢).

لذا فعلى المسلم أن يوالي الله ﷻ ورسوله ﷺ والمؤمنين، ويعادي ويخاصم كل من عاداهم دون النظر أو الالتفات إلى المصالح الخاصة، متخذاً بذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام أسوةً وقدوةً حسنةً بما فعل مع قومه، حيث قال ﷻ: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**﴾ (الممتحنة:٤).

قال ابن تيمية–رحمه الله–: "على المؤمن أن يعادي في الله، ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه... وليعلم أن المؤمن: تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك"[١].

ولأهمية هذه العقيدة الغراء، ولتركيز القرآن الكريم عليها، واهتمام علماء الإسلام وسلف الأمة الصالح بها، كان لزاماً علينا بيان أصل كل مصطلح ومعناه اللغوي والاصطلاحي كالتالي:

أولاً: تعريف الولاء والبراء:

١. الولاء لغةً واصطلاحاً:

أ– الولاء لغةً: ورد لفظ الولاء ومادتها (ولي) في معاجم اللغة واشتقاقاتها على عدة معان منها:

[١] فتاوى ابن تيمية:(٢٠٩/٢٨).

- **المحبَّة:** إن تشاجر اثنان ودخل ثالث بينهما للصلح، فوالى أحدهما أو حاباه إذا أحبه له فهو هوى فيه[١].
- **الاتباع:** كأن يفعل شخص بعض الأشياء على الولاء، أي متابعةً، ومنه قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** (المائدة:٥١)، بمعنى يتبعهم وينصرهم[٢].
- **الدنو من الشيء:** ومن ذلك الولي لقربه ممن والى[٣]، والولاء والتوالي تستخدم للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسب، ومن حيث الدين، وكذلك من حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد[٤].

ب- **الولاء اصطلاحاً:** لقد عرفه كثير من العلماء الأفاضل بعدة تعريفات مختلفة متنوعة، مع وجود توافق وتطابق بين هذه التعريفات ومن هذه التعريفات ما يلي:

١- "حب الله ﷻ ورسوله ﷺ، ودين الإسلام، وأتباعِهِ المسلمين، ونُصرة الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعه المسلمين"[٥].
٢- "النصرة، والمحبة، والإكرام ، والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً"[٦].
٣- " محبة المؤمنين لأجل إيمانهم، ونصرتهم، والنصح لهم، وإعانتهم، ورحمتهم، وما يلحق بذلك من حقوق المؤمنين"[٧].

من خلال التعريفات السابقة يلاحظ أن تعريف الولاء هو: إظهار النصرة والحب للمؤمنين بالأفعال والنوايا ظاهرة وباطنة، وهذا الاصطلاح قد دلت عليه كثير من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن ذلك قوله ﷻ في الولاء: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾** (المائدة)، وقوله تعالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**

---

[١] انظر: لسان العرب: ابن منظور(١٥/٤٠٩).
[٢] انظر: المرجع السابق:(١٥/٤١٥).
[٣] انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٦/١٤١).
[٤] انظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني(١/٨٨٥).
[٥] الولاء والبراء في الإسلام: أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري(ص٤)، دار الدعوة الإسلامية، ط الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
[٦] الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني(ص٩٠)، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، بدون سنة نشر، مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة: علي بن نايف الشحود(ص٨) ، ط الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
[٧] تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين(١/٥٤٣)، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط الثانية، بدون سنة نشر.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٧١)، قال الإمام الطبري في تفسيره: "وأما المؤمنون والمؤمنات، وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه، فإن صفتهم أن بعضهم أنصار بعض وأعوانهم"[١].

والملاحظ من التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي أن هناك مناسبة بينها، فالولاء في المعنى اللغوي يشتمل على معاني المحبة، والاتباع، والقرب من الشيء، والدنو منه، والناصر والحليف، وكل هذه المعاني مجتمعة وموجودة في المعنى الاصطلاحي، كونه يكون بالنصرة، والمحبة، والتقرب إلى الأشخاص، وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال والنوايا، والبقاء معهم ظاهراً وباطناً، واتباعهم، وطاعتهم، ونصرتهم، والنصح لهم، وإعانتهم.

٢. البراء لغةً واصطلاحاً:

أ- **البراء لغةً:** ورد لفظ البراء ومادتها برأ في معاجم اللغة واشتقاقاتها على عدة معان منها:

- ❖ **العداوة والبغضاء:** ومن ذلك قوله تعالى: **﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾** (الممتحنة:٤)، أي:"هذا طريقنا معكم ما دمتم على كفركم وأما إن آمنتم فحينئذ تنقلب المعاداة موالاة"[٢].
- ❖ **البعد:** فبرئ إذا تباعد من الشيء ومزايلته وتنزه منه[٣].
- ❖ **التخلص:** برئ من فلان إذا تخلص منه[٤].
- ❖ **الإعذار والإنذار:** برئ من فلان إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله ﷻ: **﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** (التوبة:١)[٥].
- ❖ **التقصي مما يكره مجاورته:** يقال: برئ من المرض، وبرئ من فلان إذا بالغ في البعد عن مجاورته[٦].

---

[١] تفسير الطبري:(١١/٥٥٦).

[٢] تفسير القرطبي:(١٨/٥٦).

[٣] انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(١/٢٣٦)، لسان العرب: ابن منظور(١/٣٣).

[٤] انظر: لسان العرب: ابن منظور(١/٣٣).

[٥] انظر: لسان العرب: ابن منظور(١/٣٣).

[٦] انظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني(١/٨٨٥).

ب- البراء اصطلاحاً:

ولقد عرفه كثير من العلماء الأفاضل بعدة تعريفات مختلفة، ومن هذه التعريفات ما يلي:

- "البعد، والخلاص، والعداوة بعد الإنذار"[(١)].
- "بغض أعداء الله من المنافقين وعموم الكفار، وعداوتهم، والبعد عنهم، وجهاد الحربيين منهم بحسب القدرة"[(٢)].

من خلال التعريفات السابقة يُلاحظ أن تعريف البراء هو: بغض الطواغيت التي تُعبد من دون الله ﷻ بعد الإعذار والإنذار، وقد دلت على هذا التعريف آيات كثيرة في القرآن الكريم والسنة ومن ذلك قوله تعالى: **﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** (الممتحنة:٤)، وقوله تعالى: **﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** (التوبة:١).

ويُلاحظ مما سبق المناسبة بين المعنى اللغوي وبين المعنى الاصطلاحي فالبراء في المعنى اللغوي يشتمل على معاني العداوة والبغضاء، والبعد، والتخلص، والإعذار والإنذار، وهذه المعاني جميعها مجتمعة في المعنى الاصطلاحي للبراء.

ثانياً: الولاء والبراء المستنبطان من غزوة بني قريظة:

من الآثار الواردة في الولاء والبراء في غزوة بني قريظة ما يلي:

النص الأول: قول سعد بن معاذ ﷺ عندما حكّمه رسول الله ﷺ في بني قريظة **(فَقَالَ** رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﷺ" فَنَزَلُوا، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﷺ، فَأُتِيَ بِهِ...، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ، قَالَتْ: لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمْ، الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: قَدْ أَنَى لِي أَنْ لَا أُبَالِيَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ" فَقَالَ عُمَرُ: سَيِّدُنَا اللَّهُ ﷻ، قَالَ: أَنْزِلُوهُ، فَأَنْزَلُوهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "احْكُمْ فِيهِمْ" قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ، أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ)[(٣)].

---

(١) الولاء والبراء في الإسلام: القحطاني(ص٩٠).

(٢) تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله الجبرين(٥٥٢/١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: الملحق المستدرك من مسند الأنصار بقية خامس عشر الأنصار، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها(ح٢٥٠٩٧)(٢٦/٤٢)، قال الألباني: صحيح، التعليقات الحسان: الألباني (١٣٨/١٠).

الشاهد: (قَدْ أَنَى لِي أَنْ لَا أُبَالِيَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)،(أُحْكُمْ فِيهِمْ" قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ، أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ)

وفي هذا بيان واضح لما قام به الصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ فيما والى فيه الله ﷻ ورسوله ﷺ والمؤمنين، حيث قام بالبراء منهم، فلم يلتفت إليهم، ولم يرجع إليهم، فقد كانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية، ومع ذلك كانت محبة الله ورسوله والمؤمنين أحب إلى قلبه، فحكم عليهم بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى نساؤهم، وتقسم أموالهم، وقد أيده ﷺ بما حكم عليهم، ولم يبال فيهم في الله لومة لائم.

النص الثاني: ومن الآثار أيضاً في الولاء والبراء ما رواه ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ الله عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: **(لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ)**[(١)].

الشاهد: (لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ).

"فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم"[(٢)]، وكان سعد بن معاذ ﷺ إذ أصابه السهم دعا ربه، فقال:" اللَّهُمَّ إن كنت أبقيت من حَرْب قُرَيْش شَيْئا فأبقني لَهَا، فَإِنَّهُ لَا قوم أحب إِلَيّ أَن أجاهدهم من قوم كذبُوا رَسُولك وأخرجوه، اللَّهُمَّ إن كنت وضعت الْحَرْب بَيْننَا وَبينهمْ فاجعلها لي شَهَادَة، وَلَا تمتني حَتَّى تقر عَيْني من بني قُرَيْظَة، فَخرج الْمُسلمُونَ مبادرين إِلَى بني قُرَيْظَة، فطائفة خَافُوا فَوَات الْوَقْت فصلوا، وَطَائِفَة قَالُوا: وَالله لَا صلينَا الْعَصْر إِلَّا فِي بني قُرَيْظَة، فبذلك أمرنَا رَسُول اللَّه ﷺ، ثمَّ علم ﷺ باجتهادهم، فَلم يعنف وَاحِدًا مِنْهُم"[(٣)].

بذلك يتبين مدى ولاء سيدنا سعد بن معاذ ﷺ من كلماته التي نطق بها مراراً في نصرة هذا الدين القويم، وبما حكم فيه على بني قريظة، وبما تمنى أنْ يميته الله ﷻ على الشهادة في سبيله، وأن تقر عينه من بني قريظة، ومن ولاء الصحابة رضوان الله عليهم أنه عندما أمرهم النبي ﷺ بالصلاة في بني قريظة، فما كان منهم إلا السمع والطاعة والتلبية لأمر رسول الله ﷺ، فخرجوا مبادرين مستجيبين لأمر الله ورسوله.

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم(ح٤١١٩)(١١٢/٥)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو، وتقديم أهم الأمرين المتعارضين(ح١٧٧٠)(١٣٩١/٣)، بنحوه.

(٢) صحيح البخاري: (١١٢/٥).

(٣) الدرر في اختصار المغازي والسير: الحافظ يوسف بن البر(١٧٧/١، ١٧٨)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط الثانية، ١٤٠٣هـ.

المطلب الخامس

الحكم بما أنزل الله

رسالة الإسلام عامة وشاملة لجميع شؤون الإنسان في هذه الحياة الدنيا، فهي تحقق له الخير في الحاضر والمستقبل، وتمنع من إلحاق الضرر به فرداً كان أو جماعةً، والحكم بما أنزل الله هو التطبيق لهذه الرسالة العالمية التي تربط المخلوق بالخالق، وتجعله خاضعاً منقاداً لأمر ربه ومالكه ومعبوده، يقول تعالى: ﴿**وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (القصص:٧٠)، ويقول ﷻ: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾ (يوسف:٤٠)، فما القضاء وما الحكم إلا لله وحده ﷻ دون سواه من الأشياء، فهو يحكم في خلقه وكونه بما يشاء، وكيف يشاء، وينفذ فيهم حكمه وقضاءه، ولا راد لقضائه ﷻ، ويلي بيان ذلك وإيضاحه:

أولاً: الحكم لغةً واصطلاحاً:

الحكم لغةً: هو مصدر قولهم: حكم يحكم حكماً، وهو مأخوذ من مادّة (حكم) الّتي تدل على المنع من الظّلم، وسمّيت حكمة الدّابة بذلك؛ لأنها تمنعها عن فعل ما لا يريد صاحبها، يقال: حكمت الدّابة وأحكمتها إذا منعتها، ويقال أيضاً حكمت السفيه، وأحكمته: إذا أخذت على يديه[١].

وقال الرّاغب: "حكم أصله منع منعاً لإصلاح، والحكم بالشّيء أن تقضي بأنّه كذا، أو ليس بكذا، سواء ألزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه"[٢].

الحكم بما أنزل الله اصطلاحاً:

الحكم اصطلاحاً: "هو سياسة النّاس والقضاء بينهم وتدبير أمورهم طبقا للأحكام الشرعية"[٣]، هو"خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء، أو التخيير أو الوضع"[٤].

---

[١] انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٩١/٢).

[٢] المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني(٢٤٨/١).

[٣] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي(١٧٠٧/٥)، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط الرابعة، بدون سنة نشر.

[٤] المهذب في علم أصول الفقه المقارن: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة(١٢٥/١)، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

وقيل هو: "ما اقتضاه خطاب الشرع المتعلق بأفعال المكلفين من طلب أو تخيير أو وضع"[(١)]، وقيل: "خطاب الله المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء، أو التخيير"[(٢)].

والحكم بما أنزل الله: "هو العمل بالحكم الشّرعي، الذي عرفه الجرجاني بقوله: "هو عبارة عن حكم الله تعالى المتعلّق بأفعال المكلّفين"[(٣)].

وقال المناويّ[(٤)]: "الحكم عند الأصوليّين خطاب الله تعالى المتعلّق بفعل المكلّف من حيث كونه كذلك"[(٥)].

والحكم بما أنزل الله تعالى من لوازم توحيد الربوبية من جهة؛ لأنه تنفيذ لحكم الله الذي هو مقتضى ربوبيته، وكمال ملكه وتصرفه، ولهذا سمى الله تعالى المتبوعين في غير ما أنزل الله تعالى أرباباً لمتبعيتهم ، فقال ﷻ: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ (التوبة:٣١)، فإن من لم يحكم بما أنزل الله، وأراد أن يكون التحاكم إلى غير الله ورسوله ﷺ وردت فيه آيات بنفي الإيمان عنه، وآيات بكفره، وظلمه، وفسقه[(٦)].

والحكم بما أنزل الله تعالى من لوازم توحيد الألوهية من جهة أخرى، يقول تعالى ﷻ:﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ (المائدة:٤٤)، ويقول أيضاً:﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**

---

(١) التمهيد – شرح مختصر الأصول من علم الأصول: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي(ص٦)، المكتبة الشاملة، مصر، ط الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

(٢) المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي(ص١٢)، المكتبة الشاملة، مصر، ط الثانية، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي(١٧٠٧/٥).

(٤) **المناويّ**: الإمام عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي، أو المنوي كما لغيره قائلاً إنه نسبة إلى منى، قرية من قرى مصر، وهي اليوم خربة، أخذ التفسير والحديث عن النور علي بن غانم المقدسي والنجم الغيطي والشمس الرملي، وأخذ التصوف عن جماعة منهم الشيخ منصور الغيطي والشعراني وغيرهما، ولد سنة ٩٥٢ ومات بمصر سنة ١٠٣١، انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير، المعروف بعبد الحي الكتاني(٥٦٠/٢)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الثانية ١٩٨٢م.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي(١٤٥/١)، عالم الكتب ٣٨عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

(٦) انظر: شرح ثلاثة الأصول: محمد بن صالح بن محمد العثيمين(١٥٥،١٥٤/١)، دار الثريا للنشر، ط الرابعة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة:٤٥)، ويقول أيضاً: **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** (المائدة:٤٧)، فالحكم بما أنزل الله من الإيمان بالله، ومعنى ألوهية الله ووحدانيته: إفراده بالعبادة، والخضوع له في الحكم، وتنفيذ أوامره ظاهراً وباطناً؛ فلا يتم الإيمان إلا بتحكيم شرع الله؛ قال تعالى: **﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** (النساء:٦٥).

ويوضح الإمام الشنقيطي[١]-رحمه الله-معنى هذه الآية فيقول: "أقسم تعالى في هذه الآية الكريمة بنفسه الكريمة المقدسة، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم رسوله ﷺ في جميع الأمور، ثمّ ينقاد لما حكم به ظاهراً وباطناً، ويسلم له تسليماً كلياً من غير ممانعة، ولا مدافعة، ولا منازعة، وبيّن في آية أخرى أنّ قول المؤمنين محصور في هذا التسليم الكلي، والانقياد التام ظاهراً وباطناً لما حكم بهﷺ، وهي قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (النور:٥١)"[٢].

وبهذا يتبين أنه لا حكم إلا لله وحده ﷻ، وأنه لا حكم لغير الله، وأن اتباع تشريعاً غير تشريع الله فهو كفرٌ به، مصداقاً لقوله ﷻ: **﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾** (يوسف:٤٠)، وقوله ﷻ: **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾** وقوله أيضاً: **﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾** (القصص:٤٤).

وقد أكد الإمام الشنقيطي-رحمه الله- أنّ من حكم بغير ما أنزل الله فقد أشرك مع الله غيره، وخرج عن دائرة الإسلام؛ فقال: "إنّ كل من اتبع تشريعاً غير التشريع الذي جاء به سيد ولد آدم محمد بن عبد الله ﷺ، فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفر بواح مخرج عن الملة الإسلامية...والعجب ممن يحكّم غير تشريع الله، ثم يدعي الإسلام؛ كما قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾** (النساء:٦٠)، وقال: **﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾**(الأنعام:١١٤).

---

[١] **الشنقيطي:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد سنة ١٩٠٧م وتعلم بها، وحج واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وتوفي بمكة سنة ١٩٧٣م، له كتب منها: أضواء البيان في تفسير القرآن وغيرها، انظر: الأعلام: الزركلي(٤٥/٦).

[٢] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان (١٧٩/١، ١٨٠)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

ويؤكد أنّ من ترك حكم الله، واستعاض عنه بحكم القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه، واتبعها فيما أحلت وحرمت، وجوّز التحاكم إليها رغم مخالفتها لحكم الله ﷻ **أنه كافر لا يشك في كفره، بعد اقامة الحجة علية ورفع موانع التكفير عنه**، فيقول: "إن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله ﷻ على ألسنة رسله ﷺ أنه **لا يشك في كفرهم وشركهم** إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم"[١].

وهناك رأي للأئمة الأعلام من أمثال الإمام ابن القيم حيث يقول: "**والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين، الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم**، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصياناً، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين"[٢].

ثانياً: الحكم بما أنزل الله المستنبط من غزوة بني قريظة:

ومن الآثار الواردة في الحكم بما أنزل الله في غزوة بني قريظة، ما روي عن أبي سعيد الخدريّ ﷺ قال:(لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ" فَجَاءَ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، قَالَ: "لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ)[٣].

الشاهد: (عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ)،(نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ)،(فَإِنِّي أَحْكُمُ)،(حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ).

فإن ما يستفاد من هذا الحديث هو لزوم حكم المحكم برضى الخصمين، سواء كان في أمور الحرب أو غيرها، وهو رد على الخوارج الذين أنكروا التحكيم على علي ،ﷺ وفيه أن النزول على حكم الإمام أو غيره جائز، ولهم الرجوع عنه ما لم يحكم، فإذا حكم فلا رجوع، ولهم أن ينقلوا من حكم رجل إلى غيره، وفيه أن التحاكم إلى رجل معلوم الصلاح والخير لازم للمتحاكمين[٤].

---

[١] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: عبد العزيز الطويان(١/١٨١، ١٨٢).

[٢] مدارج السالكين: ابن القيم الجوزية(١/٣٤٦).

[٣] سبق تخريجه:(ص٧٢).

[٤] انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى(١٤/٢٨٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طنعة، وبدون سنة نشر.

ففي قوله ﷺ (بحكم الله): "أي أصبت بهم وقضيت بقضاء ارتضى الله به، ويروى بفتحها؛ أي: الملك النازل بالوحي وهو جبريل عليه السلام، أو الذي ألقى الصواب في القلب، وقيل: أي الحكم الذي جاء به جبريل عليه السلام عن الله تعالى، وفيه جواز التحكيم في أمور المسلمين ومهماتهم العظام، ولا يخالف في هذا الإجماع إلا الخوارج، فإنهم أنكروا على علي رضي الله عنه التحكيم، وإذا حكم الحاكم العادل في شيء لزمه حكمه، ولا يجوز للإمام ولا لهم الرجوع عنه بعد الحكم"[1].

وفيه أيضًا تصحيح القول بأن المصيب واحد، وأن المجتهد ربما أخطأ ولا حرج عليه، ولهذا قال ﷺ: (حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ) فدل ذلك على أن حكم الله في الواقعة متقرر، فمن أصابه فقد أصاب الحق، ولولا ذلك لم يكن لسعد مزية في الصواب، لا يقال كانت المسألة قطعية، والمسائل القطعية لله فيها حكم واحد، لأنّا نقول بل كانت اجتهادية ظنية، ولهذا كان رأي الأنصار أن يعفى عن اليهود خلافًا لسعد، وما كان الأنصار ليتفق أكثرهم على خلاف الصواب قطعًا، وفيه جواز الاجتهاد في زمنه ﷺ وبحضرته فكيف بعد وفاته؟ وفيه أنه يسوغ للإمام الأعظم إذا كانت له حكومة في نفسه أن يولي نائبًا يحكم بينه وبين خصمه للضرورة، وينفذ ذلك على خصمه إذا كان عدلاً، ولا يقدح فيه أنه حكم له[2].

---

[1] مرقاة المفاتيح : القاري(٢٥٤٨/٦).

[2] انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني(١٦٢/٥)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط السابعة، ١٣٢٣ هـ.

المطلب السادس

وعد الله للمؤمنين

من بشائر الله ووعده للمؤمنين أن مَنَّ عليهم ﷻ بالتمكين في الأرض فقال تعالى:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (النور:٥٥)، قال ابن كثير–رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية: "هَذَا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ بِأَنَّهُ سَيَجْعَلُ أُمَّتَهُ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ، أَيْ: أئمةَ النَّاسِ والولاةَ عَلَيْهِمْ، وَبِهِمْ تَصْلُحُ الْبِلَادُ، وَتَخْضَعُ لَهُمُ الْعِبَادُ، ولَيُبدلَنّ بَعْدَ خَوْفِهِمْ مِنَ النَّاسِ أَمْنًا وَحُكْمًا فِيهِمْ، وَقَدْ فَعَلَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَخَيْبَرَ وَالْبَحْرَيْنِ، وَسَائِرَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَرْضَ الْيَمَنِ بِكَمَالِهَا"[١].

ولقد بشر الله ﷻ المؤمنين بالجنة والخلود فيها فقال ﷻ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ(٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ(٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ(٢٢)**﴾ (التوبة)، فهذا بعض ما وعد ربنا ﷻ به المهاجرين من الجزاء والثواب بسبب جهادهم الطويل في سبيله ﷻ، فإن المهاجرين بإيمانهم الراسخ، ويقينهم الخالص لم يمكنوا الجاهلية في مكة من دحض الدعوة وهي في بداية حياتها، فقد استمسكوا بما أوحى الله إلى نبيهم ﷺ، ولم يزدهم إعراض المعرضين من الكافرين والمنافقين إلا اعتصاماً وإيماناً وهدىً بما اهتدوا به وآمنوا به، فجزاهم الله بما صبروا وآمنوا جنات ونعيماً مقيماً.

أولاً: الوعد لغةً واصطلاحاً:

١. الوعد لغةً:

"(وَعَدَ) الواو والعين والدال: كلمة صحيحة تدل على ترجية بقول، يقال: وعدته أعده وعداً، ويكون ذلك بخيرٍ وشرٍ، فأما الوعيد فلا يكون إلا بشر، ويقولون: أوعدته بكذا، والمواعدة من الميعاد، والعدة: الوعد، وجمعها عدات، والوعد لا يجمع، ووعيد الفحل: هديره إذا هم أن يصول"[٢].

"وعد: وعَدَه الأَمر وَبِهِ عِدةً ووَعْداً ومَوْعِداً ومَوْعِدةً ومَوْعوداً ومَوْعودةً، وَهُوَ مِنَ المَصادِرِ الَّتِي جاءَت عَلَى مَفْعولٍ ومَفْعولةٍ، كالمحلوفِ والمرجوعِ والمصدوقةِ وَالْمَكْذُوبَةِ؛ قَالَ ابْنُ جِنِّي: وَمِمَّا

---

[١] تفسير ابن كثير:(٧٧/٦).

[٢] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(١٢٥/٦).

جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ مَجْمُوعًا مُعْمَلًا قَوْلَهُ: مَواعِيدُ عُرْقُوبٍ أَخاه بِيَثْرِبِ، والوَعْدُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْمَجْمُوعَةِ، قَالُوا: الوُعودُ؛ حَكَاهُ ابْنُ جني، وقوله تَعَالَى: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ**﴾ (يونس:٤٨) أَي: إنجازُ هَذَا الوَعْد أَرُونا ذَلِكَ؛ وقَالَ الأَزهري[١]: الوَعْدُ والعِدةُ يَكُونَانِ مَصْدَرًا وَاسْمًا، فأَما العِدةُ فَتُجْمَعُ عِدات، والوَعْدُ لَا يُجْمَعُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: وعَدْتُ عِدةً، وَيَحْذِفُونَ الْهَاءَ إذا أَضافوا، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ[٢]: والعِدةُ الوَعْدُ وَالْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْوَاوِ، وَيُجْمَعُ عَلَى عِداتٍ وَلَا يُجْمَعُ الوَعْدُ"[٣].

٢. **الوعد اصطلاحاً:**

عرف ابن عرفة المالكي–رحمه الله– الوعد فقال: "الْعِدَةُ إخْبَارٌ عَنْ إنْشَاءِ الْمُخْبِرِ مَعْرُوفًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ"[٤]، وعرفه العيني[٥]–رحمه الله–: "الْوَعْد فِي الِاصْطِلَاح الْإِخْبَار بإيصال الْخَيْر فِي الْمُسْتَقْبل، والإخلاف جعل الْوَعْد خلافًا، وَقيل: هُوَ عدم الْوَفَاء بِهِ"[٦].

وقد عرف ابن حجر العسقلاني–رحمه الله– الوعد بقوله: "الْمُرَادُ بِالْوَعْدِ فِي الْحَدِيثِ الْوَعْدُ بِالْخَيْرِ وَأَمَّا الشَّرُّ فَيُسْتَحَبُّ إِخْلَافُهُ وَقَدْ يَجِبُ مَا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى تَرْكِ إِنْفَاذِهِ مَفْسَدَةٌ"[٧].

---

[١] **الأزهري:** العلَّامة أَبُو مَنْصُوْرٍ، مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ الأزهر بن طلحة الأزهري الهَرَوِيُّ اللُّغَوِيُّ الشَّافِعِيُّ، ارْتَحَلَ فِي طَلَبِ العِلْمِ بَعْد أَنْ سَمِعَ بِبلدِهِ مِنَ الحُسَيْنِ بنِ إِدْرِيْسَ، وَكَانَ رَأْساً فِي اللُّغَةِ وَالفِقْهِ، ثِقَةً ثَبْتاً دَيِّنًا، وَلَهُ كِتَابُ "تهذيبِ اللُّغَةِ" المَشْهُوْرُ، وَكِتَابُ "التَّفْسِيْرِ"، وَكِتَابُ "تَفْسِيْرِ أَلفَاظِ المُزَنِيِّ" وأخرى، مَاتَ فِي رَبِيْعٍ الآخِرِ سَنَةَ سَبْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، عَنْ ثمان وثمانين سنة، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي(٣٢٨/١٢).

[٢] **الْجَوْهَرِيُّ:** الإِمَامُ الحَافِظُ المُجَوِّدُ، صَاحِبُ "المُسْنَدِ" الأَكْبَرِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ سَعِيْدٍ البَغْدَادِيُّ، الجَوْهَرِيُّ، وَأَصْلُهُ مِنْ طَبَرِسْتَانَ، وُلِدَ بَعْدَ السَّبْعِيْنَ وَمائَةٍ، وَسَمِعَ مِنْ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وَمُحَمَّدِ بنِ فُضَيْلٍ، وَعَبْدِ الوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ، وَطَبَقَتِهِم، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي(٥١٠/٩).

[٣] لسان العرب: ابن منظور(٤٦١/٣).

[٤] فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك: محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (٢٥٤/١)، دار المعرفة، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٥] **الإمام العيني:** أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى، بدر الدين العينى، ولد فى شهر رمضان سنة ٧٦٢هـ، فى درب كيحن بعين تاب، حفظ القرآن منذ الصغر على يد محمد بن عبيد الله، ولازم الشيخ محمد الراعى فى الصرف، توفى سنة ٨٥٥هـ، أنظر: مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: العيني(٣/١) تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

[٦] عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العينى(٢٢٠/١).

[٧] فتح الباري: ابن حجر(٩٠/١).

ثانياً: وعد الله للمؤمنين المستنبط من غزوة بني قريظة:

من الآثار الواردة بوعد الله للمؤمنين في غزوة بني قريظة ما رواه ابْنِ عُمَرَ –رَضِيَ الله عَنْهُمَا– قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: **(لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ)**[1].

الشاهد:(لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ).

فقد انشغل المسلمون بما أمرهم النبي ﷺ: "الصلاة في بني قريظة" فما كان من صحابته –رضوان الله عليهم– إلا الامتثال لهذا الأمر والإسراع فيه، وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت، وقد حاصر النبي ﷺ بني قريظة خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وحكم فيهم سعد بن معاذ ﷺ، فأقر رسول الله ﷺ حكمه عليهم وقال ﷺ: "قضيت بحكم الله"، ونفذ حكم الإعدام فيهم، وحفرت الأخاديد، وقتلوا فيها بشكل مجموعات، ونجا القليل منهم بسبب وفائهم للعهد ودخولهم في الإسلام، وبذلك تم القضاء على بني قريظة، وخلت المدينة تماما من اليهود، وصارت خالصة للمسلمين، وبهذا تحقق وعد الله للمؤمنين بالظفر والتمكين من أعدائهم.

وكما تم التأكيد سابقاً أنه ومنذ تلك الغزوة ذلت اليهود، وضعف كيانهم في المدينة، وطأطأ المنافقون رؤوسهم، فلم يعودوا يفكرون بغزو المسلمين ولو للحظةٍ واحدةٍ، وأصبح المسلمون هم من يغزونهم، وقد فتح الله على يد المسلمين فيما بعد بفتح مكة والطائف، وكان من بعدها النشأة القوية للدولة الإسلامية واستقرارها، ويؤكد ذلك قوله ﷻ: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**﴾ (الأحزاب:٢٦)، فكان ذلك وعداً صادقاً وأكيداً منه ﷻ لرسوله ﷺ ولأتباعه من المسلمين بأن ينصرهم على بني قريظة، الذين نقضوا العهد معهم.

[1] سبق تخريجه: (ص٤٦).

الفصل الثالث

النبوات و الصحبة في غزوة بني قريظة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **النبوات في غزوة بني قريظة**.

المبحث الثاني: **الصحبة في غزوة بني قريظة**.

المبحث الأول

النبوات في غزوة بني قريظة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **دلائل النبوة**.

المطلب الثاني: **وجوب طاعة النبي ﷺ**.

المطلب الثالث: **صفات النبي ﷺ**.

المطلب الأول

دلائل النبوة

إن الإيمان بسيدنا محمد ﷺ له المنزلة العظمى، والمكانة الأسمى في أصول الإيمان، إذ هو الركن الثاني من ركني الشهادة عند الدخول في الإسلام، ولا يصح إيمان عبد إلا بالإيمان به؛ بل إن الله ﷻ قد أخذ العهد من الأنبياء السابقين على بالإيمان بمحمد ﷺ إن بعث فيهم ، فقال تعالى ﷻ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ(٨١) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ(٨٢)**﴾ (آل عمران)، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)[١].

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ ﷻ نَبِيًّا، آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ، إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ: لَئِنْ بُعِثَ وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرَنَّهُ، وَيَأْمُرُهُ فَيَأْخُذُ الْعَهْدَ عَلَى قَوْمِهِ"[٢].

أولاً: نسبه ومولده ومكانته:

١.نسبه ﷺ:

لنسب النبي ﷺ ثلاثة أجزاء، جزء اتفق على صحته أهل السير والأنساب وهو إلى عدنان، وجزء اختلفوا فيه ما بين متوقف فيه وقائل به، وهو ما فوق عدنان إلى إبراهيم عليه السلام، وجزء لا نشك أن فيه أموراً غير صحيحة، وهو ما فوق إبراهيم إلى آدم عليهما السلام.

أذكر واحداً منها على سبيل الحصر، وهو ما اتفق عليه اهل السير والأنساب وهو الأول، فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب- واسمه شيبة- بن هاشم- واسمه عمرو- بن عبد مناف- واسمه المغيرة- بن قصي- واسمه زيد- بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر-

---

[١] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب قول النبيﷺ: "بني الإسلام على خمس"(ح٨) (١١/١)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين(ح١٦)(٤٥/١)، بنحوه.

[٢] أخرجه الطبري في تفسيره:(٥٤٠/٥)، فتح الباري: ابن حجر(٤٣٤/٦)، وقال: أخرجه البخاري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا المباركفورى(٤٣٣/٦)، وقال: أخرجه البخاري.

وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة- بن مالك بن النضر- واسمه قيس- بن كنانة بن خزيمة بن مدركة- واسمه عامر- بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١].

٢.مولده ﷺ:

ولد ﷺ يوم الإثنين في شهر ربيعٍ الأول من عام الفيل، قيل: في ثاني عشر، وقيل: غير ذلك، وكان قدوم الفيل في نصف المحرم، وهلك أصحابه يوم الأحد، وبين الفيل وبين مولده ﷺ خمسة وخمسون يوماً، حملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى، وليلة ميلاده انشق إيوان كسرى حتى سمع صوته، وسقطت منه أربع عشرة شرافة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وتوفي أبوه وهو حمل قيل: وله شهران، وماتت أمه وهو ابن أربع سنين، وكفله جده عبد المطلب[٢].

٣.مكانته ﷺ:

عقيدتنا أنه ﷺ أفضل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، حيث روى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)[٣].

نخص الإيمان بمحمد ﷺ لأنه خاتم الرسل، وهو آخر رسول جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، فوجب على من جاءه أن يؤمن به وينصره، وإن كان عنده من الكتاب والحكمة ما كان[٤]، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ)[٥].

---

[١] انظر: الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري(١/٣٩).

[٢] انظر: المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة(١/٢٤)، تحقيق محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق(ح٢٢٧٨)(٤/ ١٧٨٢).

[٤] انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية(٣/٨١)، تحقيق علي بن حسن، دار العاصمة، السعودية، ط الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

[٥] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ(ح٣٥٣٥)(٤/١٨٦)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين(ح٢٢٨٦)(٤/١٧٩١)، بنحوه.

فلقد هدى الله الناس ببركة نبوة محمد ﷺ، وبما جاء به من البينات والهدى، هداية جلت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين، حتى حصل لأمته المؤمنين عموماً، ولأولي العلم منهم خصوصاً، من العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق العظيمة، والسنن المستقيمة، ما لو جمعت حكمة سائر الأمم، علماً وعملاً، الخالصة من كل شوب، إلى الحكمة التي بعث بها، لتفاوتا تفاوتا يمنع معرفة قدر النسبة بينهما[(١)].

والمقصود هنا: "أن الله أوجب علينا الإيمان بمحمد ﷺ خصوصًا، وبالملك الذي جاءه بالقرآن ، فإن سائر الأنبياء علينا أن نؤمن بهم مجملاً، وأما محمد ﷺ فعلينا أن نطيعه في كل ما أوجبه وأمر به، وأن نصدقه في كل ما أخبر به"[(٢)].

فالإيمان المجمل بهم: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يُعبد من دون الله، وبأنهم جميعهم صادقون، بارون، راشدون، كرام بررة، أتقياء أمناء، هداة مهتدون، وبأنهم كلهم كانوا على الحق المبين، والهدى المستبين جاءوا بالبينات من ربهم إلى أقوامهم، وبأن أصل دعوتهم واحدة وهي الدعوة إلى توحيد الله وأما شرائعهم فمختلفة، وبأنهم قد بلغوا جميع ما أرسلوا به البلاغ المبين، فقامت بذلك الحجة على الخلق، وبأنهم بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، وإنما هم عباد أكرمهم الله بالرسالة، وأنهم منصورون مؤيدون من الله، وأن العاقبة لهم ولأتباعهم[(٣)].

وبرغم مكانته السامقة في علياء المجد البشري إلا **أن** أهل السنة والجماعة يعتقدون أن رسول الله ﷺ بشر بكل ما تحمله هذه العبارة من معان، وأنه يمتاز على سائر البشر بالوحي والرسالة التي أرسله الله بها، فهو وإن كان مشتركاً مع جميع البشر في حقيقة الأصل، إلا أنه مختلف عنهم من ناحية الوحي والرسالة التي أرسله الله وخصه الله بها هو ورسله من قبله، يقول تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ (الكهف:١١٠)، وعن ابن عباس_رضي الله عنهما_ سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي ﷺ يقول: (لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ)[(٤)]، فهذا نبينا محمد ﷺ، خير البشرية، وخير من طلعت

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ابن تيمية(٧٥/١).

(٢) الإخنائية (أو الرد على الإخنائي): ابن تيمية(ص٤٨٣).

(٣) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء(ص١٥٩، ١٦٠) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط الأولى ١٤٢١هـ، بتصرف.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا)،(ح٣٤٤٥)(١٦٧/٤).

عليه الشمس، له الحب والتقدير، وله الدرجة الرفيعة، لكنه لا يتجاوز مقام العبودية، والطاعة لله ﷻ، ولا يخلع على نفسه صفات الألوهية، ولا يدعو الناس لعبادته، وإنما يدعوهم لعبادة الله وحده وطاعته.

بل إن سيدنا محمداً ﷺ لا يحب أن يرفع فوق منزلته التي أنزله ربنا ﷻ إياها، فروي عن أنس بن مالك ﷺ، أن رجلا قال: يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ، لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ)[1]، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– أَنَّ رَجُلًا، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَكَلَّمَهُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ)[2].

رغم ذلك كله فإنه ﷺ لم يتجاوز خصائص البشرية؛ فهو يتألم كما نتألم؛ بل إن آلامه تفوق آلامنا، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: (أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ)[3].

ورسولنا الكريم ﷺ كما ذُكِرَ سابقاً أنه بشر فإنه يطرأ عليه صفاتهم، فإنه يغضب ويفرح، ويضحك ويبكي، ويصح ويمرض، ويقوم ويرقد، ويجوع ويشبع، ويتزوج النساء، وغير ذلك من صفات البشر، ولكن غضبه ﷺ ليس لنفسه؛ بل إذا انتهكت محارم الله ﷻ فعن أبي هريرة ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: (اللهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ، يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، وَإِنِّي قَدِ اتَّخَذْتُ

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ(ح١٢٥٥١)(٢٣/٢٠)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل: سيدنا وسيدي (ح١٠٠٠٦)(١٠٣/٩)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى،١٤٢١هـ-٢٠٠١م، وقال الألباني أيضاً: إسناده صحيح على شرط مسلم، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني (ح١٠٩٧) (٨٨/٣)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى.

[2] أخرجه النسائي في سننه الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر الاختلاف على عبد الله بن يسار فيه (ح١٠٧٥٩)(٣٦٢/٩)، الأسماء والصفات: البيهقي(ح٢٩٣)(٣٦٤/١)، وقال العراقي: إسناده حسن، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي(١٠٥٦/١)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

[3] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل (ح٥٦٤٨)(١٥٥/٧)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها(ح٢٥٧١)(١٩٩١/٤)، بنحوه.

عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً، وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[١].

وإن الله ﷻ أمره بأن ينفي عن نفسه أي صفة لا توافق بشريته، وإنسانيته، فقال تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الأنعام:٥٠)، الشاهد من الآية الكريمة السابقة قوله تعالى:﴿**وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ**﴾ أي: ولا أدعي أني ملك، إنما أنا بشر من البشر، يوحى إلي من الله ﷻ، شرفني بذلك، وأنعم علي به؛ ولهذا قال:﴿**إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾ أي: لست أخرج عنه قيد شبر ولا أدنى منه[٢].

ثانياً: تعريف دلائل النبوة والمعجزة:

١. تعريف دلائل النبوة لغة واصطلاحاً:

أ- الدلائل لغة: جمع دلالة بفتح الدال وكسرها، وهي العلامة والإمارة، يقال: دله على الطريق يدله دلالة، ودلالة، ودلولة، والفتح أعلى؛ وأنشد بعضهم: إني امرؤ بالطرق ذو دلالات والدليل والدليلي: الذي يدلك[٣].

ب- دلائل النبوة اصطلاحاً: "هي الأدلة التي تعرف بها نبوة النبي الصادق، ويعرف بها كذب المدعي للنبوة من المتنبئين الكذبة"[٤].

وعرفها ابن تيمية-رحمه الله- بقوله: "هي آيات منه تتضمّن إخباره لعباده بأنّ هذا رسوله، وأمره لهم بطاعته؛ ففيها الإعلام والإلزام"[٥]، وقال أيضاً: "هي كلها تدل على صدق النبي، ثم يعلم

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ، أو سبه، أو دعا عليه، وليس هو أهلا لذلك، كان له زكاة وأجرا ورحمة(ح٢٦٠١)(٢٠٠٨/٤).

[٢] تفسير ابن كثير: (٢٥٨/٣،٢٥٩).

[٣] انظر: كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ص١٠٤)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

[٤] الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان(ص١٨٠)، دار ابن الجوزي، ط الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

[٥] النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية(٦٦٠/٢)، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ما يخبر به النبي من الأمر والنهي، والوعد والوعيد؛ لأنه أخبر عن الله بذلك، وهو صادق فيما يخبر به، فهذا طريق صحيح عام"[١].

من خلال التعريفات السابقة يُلاحظ أن دلائل النبوة كلها إنما هى دلالات وعلامات وإمارت أكرم الله ﷻ بها أنبياءهم –عليهم السلام–؛ لبيان صدق نبوتهم، وصحة المنهاج والدين الذي جاءوا به من عند الله ﷻ، مع الترغيب في اتباعهم، والرهبة من مخالفتهم، وفيها اليقين بصدق نبوتهم ورجاحة منهجهم.

٢. تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً:

أ- **المعجزة لغة:** "العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء، فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف، وأما الأصل الآخر فالعَجُز: مؤخر الشيء، والجمع أعجاز، حتى إنهم يقولون: عجز الأمر، وأعجاز الأمور"[٢].

"العَجْزُ: نَقِيضُ الحَزْم، عَجَز عَنِ الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فِيهِمَا؛ وَرَجُلٌ عَجِزٌ وعَجُزٌ: عاجِزٌ، ومَرَةٌ عاجِزٌ: عاجِزَةٌ عَنِ الشَّيْءِ، ويقال: عجز يعجز عن الأمر إذا قصر عنه، والمعجزة: واحدة معجزات الأنبياء –عليهم السلام–"[٣].

ب- **المعجزة اصطلاحاً:** "هي أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه"[٤].

أو هي "أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يجريه الله تعالى على يد نبيه، شاهدًا على صدقه"[٥].

من خلال التعريفات السابقة يُلاحظ أن تعريف المعجزة هو أمر خارق عن عادة البشر، ويعجز عن فعله أي إنسان في هذا الكون، وأن المعجزات هي ما أجراها الله ﷻ على يدي أنبيائه–

---

[١] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية(٤٢٦/٦).

[٢] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٢٣٢/٤، ٢٣٣).

[٣] لسان العرب: ابن منظور(٣٦٩/٥، ٣٧٠).

[٤] قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(ص١٠٣)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط الأولى، ١٤٢١هـ.

[٥] دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي(ص٢٥٧)،حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

عليهم السلام– قُصد منها إظهار صدق من ادعى أنه نبي أو رسول من عند الله ﷻ، وقد تحدى الله بها كل البشر بأن يصنعوا مثلها ولن يستطيعوا.

ثالثاً: دلائل النبوة في القرآن الكريم وعند أهل السنة والجماعة:

١.دلائل النبوة في القرآن الكريم:

لقد جاء القرآن الكريم مثبتاً نبوة سيدنا محمد ﷺ وكافة الأنبياء عليهم السلام، ويستدل على ذلك بالدلائل كما في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**﴾ (الرعد:٣٨)، أي: "لم يكن يأتي قومه بخارق إلا إذا أُذن له فيه، ليس ذلك إليه؛ بل إلى الله ﷻ، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد"[١]، فإن المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم، ليس لهم اختيار في إيثار بعضها والاستبداد بإتيان المقترح بها[٢].

فالآيات هي دلائل النبوة، وبراهينها، هي آيات من الله، وعلامات منه أنّه أرسل الرسول، وكما أنّ الآيات التي هي كلامه تتضمّن إخباره لعباده، وأمره لهم؛ ففيها الإعلام والإلزام؛ فكذلك دلائل النبوة هي آيات منه تتضمّن إخباره لعباده بأنّ هذا رسوله، وأمره لهم بطاعته؛ ففيها الإعلام والإلزام[٣].

وما أحسن قول حسان ؓ[٤]:

لــو لــم تكــن فيـــه آيات مبينة　　　كانــت بديهتــــه تأتيـك بالخير[٥]

بالخير[٥]

[١] تفسير ابن كثير:(٤/٤٦٨).

[٢] انظر: تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(٥/٦٤)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى– ١٤١٨ هـ.

[٣] انظر: النبوات: ابن تيمية(٢/٦٦٠).

[٤] **حسان بن ثابت:** حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد شاعر النبي ﷺ، وروى عنه أحاديث، مات سنة ٤٠ هـ وقيل: غير ذلك، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير(٢/٦).

[٥] انظر: شرح العقيدة الأصفهانية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية(١/١٣٨)، تحقيق محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى– ١٤٢٥هـ.

٢.دلائل النبوة عند أهل السنة والجماعة:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن دلائل النبوة إن ثبتت فإنها تفيد العلم اليقيني بصدق نبوة الرسول ﷺ، وذلك كما بينها بعض العلماء، حيث قال صاحب الغنية في أصول الدين: "المعجزة دالة على صدق الأنبياء"[(١)]، وقال التفتازاني[(٢)]: "وجه دلالة المعجزة على صدق الرسالة أنها عند التحقيق بمنزلة صريح التصديق لما جرت العادة به من أن الله تعالى يخلق عقيبها العلم الضروري بصدقه"[(٣)].

ونبوة الأنبياء قد ثبتت بالمعجزات، وبغيرها من دلائل النبوة التي لم تُسَقْ لغرض التحدي، والسلامة من المعارضة[(٤)]، مثل ما استدل به هرقل ملك الروم على نبوة سيدنا محمد ﷺ، حين سأل أبا سفيان ﵁ قبل أن يُسلِم عن النبيِّ ﷺ وعن أحواله، وذلك فيما رُواه "الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ﵁ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ... فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا القَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ،

---

(١) المغني= الغنية في أصول الدين: النيسابوري(٥٠/١)، تحقيق مارى برنان، المعهد الفرنسى للآثار الشرقيه، ١٩٨٦م، القاهرة (ملحق حوليات إسلامية، العدد رقم ٧)، بدون طبعة.

(٢) **التفتازاني:** مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني العلامة الكبير صاحب شرحي (التلخيص وشرح العقائد) في أصول الدين، و(شرح الشمسية) في المنطق، وكان مولده سنة ٧١٢هـ، وتوفي سنة ٧٩٢هـ، انظر: الأعلام: الزركلي(٢١٩/٧).

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني(١٧٨،١٧٧/٢)، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٤) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية: ابن تيمية(٢٢٠/١).

فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ..."[١].

رابعاً: أقوال دلائل النبوة الواردة بغزوة بني قريظة:

هناك كثير من الأقوال والأفعال التي صدرت عن النبي ﷺ والتي وردت في غزوة بني قريظة، والتي بشأنها تدل على مصداقيته ﷺ ونبوته، ومن هذه الأقوال ما يلي:

١- ما جاءه ﷺ عن طريق الوحي جبريل عليه السلام وما أخبره به:

وذلك من حديث عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاَحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَأَيْنَ" قَالَ، هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)[٢].

الشاهد: (فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ).

"وفيه من الفقه: أن النبي ﷺ لم يخرج إلى حربٍ إلا بإذنٍ من الله تعالى، وفيه دليل أن الملائكة تصحب المجاهدين في سبيل الله، وأنها في عونهم ما استقاموا؛ فإن خانوا وغلوا فارقتهم"[٣]، وهم معصومون عن الخيانة والغلو والفساد.

ويعلق الإمام العيني -رحمه الله-على الحديث فيقول: "قوله:(وقد عصب رأسه) أي: ركب رأسه الغبار وعلق به كالعصابة، وبني قريظة قبيلة من اليهود، وفيه قتال الملائكة بالسلاح ومصاحبتهم المجاهدين في سبيل الله تعالى، وأنهم في عونهم ما استقاموا، فإن خانوا فارقتهم"[٤].

---

[١] جزء من حديث **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟، (ح٧)(٨/١)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، (ح١٧٧٣)(١٣٩٣/٣)، بنحوه.

[٢] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب الغسل بعد الحرب والجهاد(ح٢٨١٣)(٢١/٤)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم(ح١٧٦٩)(١٣٨٩/٣)، بنحوه.

[٣] شرح صحيح البخاري: ابن بطال، كتاب الجهاد، باب الغسل بعد الحرب والغبار (٢٨/٥).

[٤] عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني(١١٠/١٤).

٢- ما أنزل الله ﷻ على النبي ﷺ من آيات القرآن الكريم مثبتاً نبوته ﷺ ومنها:

النص الأول: ما نزل في خيانة أبي لبابة، "قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي لُبَابَةَ، فِيمَا قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (الأنفال:٢٧)"[١].

الشاهد: (الْآيَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي خيانته).

النص الثاني: ومن الآيات أيضاً ما نزل في التوبة على أبي لبابة ﷺ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَقَامَ أَبُو لُبَابَةَ مُرْتَبِطًا بِالْجِذْعِ سِتَّ لَيَالٍ، تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ فِي كُلِّ وَقْتِ صَلَاةٍ، فَتَحُلُّهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَرْتَبِطُ بِالْجِذْعِ، فِيمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْآيَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي تَوْبَتِهِ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة:١٠٢)[٢].

الشاهد: (الْآيَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي تَوْبَتِهِ).

النص الثالث: ما أورده البيهقي في الدلائل "أَنَّ تَوْبَةَ أَبِي لُبَابَةَ نَزَلَتْ عَلَى رسول الله ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ من السَّحَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ مَا يُضْحِكُكَ؟ - أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ- فَقَالَ: تِيبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ فَقُلْتُ أَلَا أُبَشِّرُهُ يَا رَسُولَ اللهِ بِذَاكَ؟ فَقَالَ: بَلَى إِنْ شِئْتِ، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَقُلْتُ: - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ- يَا أَبَا لُبَابَةَ! أَبْشِرْ، فَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَيْكَ، فَثَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيُطْلِقُوهُ، فَقَالَ: لَا وَاللهِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ، فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ خَارِجًا إِلَى صلاة الصبح أطلقه"[٣]، والآية التي نزلت في توبته قوله ﷻ :﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة:١٠٢).

الشاهد: (أَنَّ تَوْبَةَ أَبِي لُبَابَةَ نَزَلَتْ عَلَى رسول الله ﷺ).

ذكر ابن كثير -رحمه الله- في تفسير الآية الأولى فقال: " قال عبد الله بن أبي قتادة والزهري: أُنزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، حين بعثه رسول الله ﷺ إلى بني قريظة لِيَنزلوا على حُكم رسول الله ﷺ، فاستشاروه في ذلك، فأشار عليهم بذلك -وأشار بيده إلى حلقه -أي: إنه الذبح، ثم فطن أبو لبابة، ورأى أنه قد خان الله ورسوله، فحلف لا يذوق ذواقاً حتى يموت أو يتوب الله عليه، وانطلق إلى مسجد المدينة، فربط نفسه في سارية منه، فمكث كذلك تسعة أيام، حتى كان

---

[١] سيرة ابن هشام: (٢/٢٣٧).

[٢] المرجع السابق:(٢/٢٣٨).

[٣] سبق تخريجه:(ص٩٩).

يخر مغشياً عليه من الجهد، حتى أنزل الله توبته على رسوله، فجاء الناس يبشرونه بتوبة الله عليه، وأرادوا أن يحلوه من السارية، فحلف لا يحله منها إلا رسول الله ﷺ بيده، فحله ﷺ بيده"[١].

وقال القرطبي-رحمه الله- في تفسير الآية الثانية: "قال مجاهد: نزلت الآية في أبي لبابة الأنصاري خاصةً في شأنه مع بني قريظة، وذلك أنهم كلموه في النزول على حكم الله ورسوله ﷺ فأشار لهم إلى حلقه، يريد أن النبي ﷺ يذبحهم إن نزلوا، فلما افتضح تاب وندم وربط نفسه في سارية من سواري المسجد، وأقسم ألا يطعم ولا يشرب حتى يعفو الله عنه أو يموت، فمكث كذلك حتى عفا الله عنه، ونزلت هذه الآية، وأمر رسول الله ﷺ بحله"[٢].

النص الرابع: ومن الآيات أيضاً ما نزل بأمر الخندق وأمر بنو قريظة في سورة الأحزاب، "قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَمْرِ الْخَنْدَقِ، وَأَمْرِ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنْ الْقُرْآنِ، الْقِصَّةَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ، يَذْكُرُ فِيهَا مَا نَزَلَ مِنْ الْبَلَاءِ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَكِفَايَتِهِ إيَّاهُمْ حِينَ فَرَّجَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، بَعْدَ مَقَالَةِ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها، وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً**﴾ (الأحزاب:٩)، والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة، يقول الله تعالى: ﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾ (الأحزاب:١٠)[٣].

الشاهد: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَمْرِ الْخَنْدَقِ، وَأَمْرِ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنْ الْقُرْآنِ).

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**﴾ (الأحزاب:٢٦).

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم-رحمهم الله- عن قتادة ﷺ في قوله: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ قال: (قَالَ: هم بَنو قُرَيْظَة ظاهروا أَبَا سُفْيَان وراسلوه وَنَكَثُوا الْعَهْد الَّذِي بَينهم وَبَين النَّبِي ﷺ...)[٤].

٣- الغيوب التي أخبر بها النبي ﷺ وتحققت حال حياته، أو بعد وفاته:

فالغيب سر من أسرار الله ﷻ، وقد تكفل الله تعالى بعلمه الواسع، وعلمه سبحانه غير مرتبط بزمانٍ ولا مكانٍ، فعلم الله يشمل ما كان، وما هو كائنٌ، وما لم يكن لو كان كيف سيكون،

---

[١] تفسير ابن كثير:(٤/٤٠، ٤١).

[٢] تفسير القرطبي:(٨/٢٤٢).

[٣] سيرة ابن هشام:(٢/٢٤٥).

[٤] الدر المنثور: السيوطي(٦/٥٩١)، وأخرجه الطبري في تفسيره:(١٩/٧٢)، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور:(٤/١٢٣).

يقول تعالى: ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ**﴾ (النمل:٦٥)، وهو ﷻ يعلم السر كما يعلم العلانية، وبذلك يقول تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى**﴾ (الأعلى:٧).

وقال رسول الله ﷺ في حديث ابن عمر –رضي الله عنهما–: (مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ)[١].

فلا يعلم الغيب إلا الله ﷻ، ولا ملكٌ مقربٌ، ولا نبيٌ مرسلٌ، ولا أي أحد، والنبي ﷺ كسائر البشر لا يعلم الغيب، فقال تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾ (الأنعام:٥٠).

لكنه ﷻ قد يُظهر أحداً على ما اختص به بعلمه من الغيب، لحكمة الله تعالى أعلم بها، وقد تكون لإظهار صدق نبوة الرسول، فبذلك يقول تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا(٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا(٢٧)**﴾ (الجن).

وقد جاءت هذه الغزوة حافلة بإخباره ﷺ عن الغيب، وتصديق الله له، ومن ذلك:

أ- **إخباره بإسلام ريحانة**[٢]: "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ أَخَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، بِسَبَايَا بَنِي قُرَيْظَةَ، إلَى نَجْدٍ فَابْتَاعَ لَهُ بِهِمْ خَيْلًا، وَسِلَاحًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدِ اصْطَفَى، لِنَفْسِهِ مِنْ نِسَائِهِمْ رَيْحَانَةَ بِنْتَ عَمْرِو بْنِ خنافة، إحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَمْرِو بن قريظة، وكَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ وَهِيَ فِي مِلْكِهِ، وقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَيَضْرِبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ بَلْ تَتْرُكُنِي فِي مَالِكَ فَهُوَ أَخَفُّ عَلَيْكَ وَعَلَيَّ، فَتَرَكَهَا وَقَدْ كَانَتْ حِينَ سَبَاهَا تَعَصَّتْ بِالْإِسْلَامِ، وَأَبَتْ إلَّا الْيَهُودِيَّةَ، فَعَزَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ لِذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَجْلِسٍ مَعَ أَصْحَابِهِ إذْ سَمِعَ وَقْعَ نَعْلَيْنِ خَلْفَهُ، فَقَالَ: إنَّ هَذَا لَثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ يُبَشِّرُنِي بإسلام رَيْحَانَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ أَسْلَمَتْ رَيْحَانَةُ، فَسَرَّهُ ذَلِكَ"[٣].

الشاهد: (فَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَجْلِسٍ مَعَ أَصْحَابِهِ إذْ سَمِعَ وَقْعَ نَعْلَيْنِ خَلْفَهُ، فَقَالَ: إنَّ هَذَا لَثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ يُبَشِّرُنِي بإسلام رَيْحَانَةَ).

---

[١] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)، و(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)، و(أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ)، (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ)، (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ)(ح٧٣٧٩)(١١٦/٩)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله(ح٩)(٣٩/١)، بنحوه.

[٢] **ريحانة:** ريحانة بنت عمرو بن خنافة، إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، ماتت قبل وفاة النبي ﷺ قيل: ماتت سنة عشر لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع، وأن النبي ﷺ توفي عنها وهي في ملكه، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير(١٢١/٧).

[٣] دلائل النبوة: البيهقي(٢٤/٤)، سيرة ابن هشام:(٢٤٥/٢).

ب- إخباره ﷺ بإكرام سعد بن معاذ ﷺ في موته ببعض الغيبيات وهي: قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي رِجَالِ مِنْ قَوْمِي: أَنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قُبِضَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إسْتَبْرَقٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ هَذَا الْمَيِّتُ الَّذِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ؟ قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ إلَى سَعْدٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ.... كَانَ سَعْدٌ رَجُلًا بَادِنًا، فَلَمَّا حَمَلَهُ النَّاسُ وَجَدُوا لَهُ خِفَّةً، فَقَالَ رِجَالٌ مِنْ الْمُنَافِقِينَ: وَاَللَّهِ إنْ كَانَ لَبَادِنًا، وَمَا حَمَلْنَا مِنْ جِنَازَةٍ أَخَفَّ مِنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إنَّ لَهُ حَمَلَةً غَيْرَكُمْ، وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ اسْتَبْشَرَتْ الْمَلَائِكَةُ بِرُوحِ سَعْدٍ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ...ولَمَّا دُفِنَ سَعْدٌ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَبَّحَ النَّاسُ مَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِمَّ سَبَّحْتُ؟ قَالَ: لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ، حَتَّى فَرَّجَهُ اللَّهُ عَنْهُ[(١)].

الشاهد: (يَا مُحَمَّدُ، مَنْ هَذَا الْمَيِّتُ الَّذِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ؟ قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ إلَى سَعْدٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ)،(فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إنَّ لَهُ حَمَلَةً غَيْرَكُمْ، وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ اسْتَبْشَرَتْ الْمَلَائِكَةُ بِرُوحِ سَعْدٍ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ)،(قَالَ: لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ، حَتَّى فَرَّجَهُ اللَّهُ عَنْهُ).

٤- إخبار النبوات السابقة، وتبشيرها بمقدمه ﷺ، فهو النبي الذي أخذ الله الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا به، وينصروه حال بعثته: فقد "أخرج الْبَيْهَقِيّ وَابْن السكن فِي الصَّحَابَة وَأَبُو نعيم من طَرِيق ابْن اسحاق حَدثنِي عَاصِم بن عمر بن قَتَادَة عَن شيخ من بني قُرَيْظَة قَالَ: قدم علينا من الشَّام رجل يَهُودِيّ يُقَال لَهُ: ابْن الهيبان وَالله مَا رَأينَا رجلاً قطّ خيراً مِنْهُ فَأَقَام بَين أظهرنَا فَكُنَّا نقُول لَهُ إِذا احْتبسَ الْمَطَر استسق لنا، فَيَقُول حَتَّى تخْرجُوا أمام مخرجكم صَدَقَة، فنفعل فَيخرج بِنَا إِلَى ظَاهر حرتنا فوَاللَّه مَا نَبْرَح من مَجْلِسه حَتَّى تمر بِنَا الشعاب تسيل فعل ذَلِك غير مرّة وَلَا مرَّتَيْنِ فَلَمَّا حَضرته الْوَفَاة قَالَ: يَا معشر يهود مَا تَرَوْنَهُ أخرجني من أَرض الْخمر والخمير إِلَى أَرض الْبُؤْس والجوع، قُلْنَا انت أعلم قَالَ نَبِي أتوقعه يبْعَث الْآن فَهَذِهِ الْبَلدة مهاجرة وانه يبْعَث بسفك الدِّمَاء وَسبي الذُّرِّيَّة فَلَا يمنعكم ذَلِك مِنْهُ وَلَا تسبقن إِلَيْهِ ثمَّ مَاتَ فَكَانَ ذَلِك سَبَب إِسْلَام ثَعْلَبَة وَأسيد ابْني سعية وَأسد بن عبيد لَيْلَة افتتحت قُرَيْظَة، وَأخرج ابْن سعد أن كَعْب بن أسد قَالَ لبني قُرَيْظَة حِين نزل النَّبِي ﷺ فِي حصنهمْ: يَا معشر يهود تابعوا هَذَا الرجل فوَاللَّه إِنَّه لنَبِيّ وَقد تبين لكم أنه

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن(ح١٥٠٢٩)(٢٧٨/٢٣)، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي(٢٢٨/١) تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دلائل النبوة: البيهقي(٣١/٤)، سيرة ابن هشام:(٢٥٠/٢-٢٥٢).

نَبِي مُرْسل وَأَنه الَّذِي كُنْتُم تجدونه فِي الْكتب وَأَنه الَّذِي بشر بِهِ عِيسَى وَإِنَّكُمْ لتعرفون صفته قَالُوا هُوَ هُوَ وَلَكِن لَا نفارق حكم التَّوْرَاة"[١].

الشاهد: (**قُلْنَا انت أعلم قَالَ: نَبِي أتوقعه يبْعَث الْآن**)،(**فَكَانَ ذَلِك سَبَب إِسْلَام ثَعْلَبَة وَأسيد ابْني سعية وَأسد بن عبيد لَيْلَة افتتحت قُرَيْظَة**)،(تابعوا هَذَا الرجل فوَاللَّه إِنَّه لنَبِيّ وَقد تبين لكم انه نَبِي مُرْسل وَأَنه الَّذِي كُنْتُم تجدونه فِي الْكتب وَأَنه الَّذِي بشر بِهِ عِيسَى).

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ (الحشر:٦)، قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير الآية "يَعْنِي: التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه، وأنا مبشر بمن بعدي، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد، فعيسى عليه السلام، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملإ بني إسرائيل مبشراً بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة"[٢].

وهناك كثير من الآيات والأحاديث التى تدل وتبشر بقدوم سيدنا محمد ﷺ، وتخبر بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه النبي الذي أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه حال بعثته فقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ (آل عمران:٨١).

---

[١] الخصائص الكبرى: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(٣٨٦/١،٣٨٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر، وقال عصام الدين الصبابطي: الحديث مرسل، نيل الوطار: محمد بن علي الشوكاني(١٦/٨)، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.

[٢] تفسير ابن كثير:(١٠٩/٨).

المطلب الثاني

وجوب طاعة النبي ﷺ

أولاً: اعتقاد أهل السنة والجماعة بوجوب طاعة سيدنا محمد ﷺ فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر:

يجب طاعة النبي ﷺ بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، وهذا من مقتضى شهادة أنه رسول الله، وقد أمر الله ﷻ بطاعته في آيات كثيرة، تارة مقرونة مع طاعة الله، كما في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...**﴾ (النساء:٥٩)، وأمثالها من الآيات، وتارة يأمر بها منفردة، كما في قوله: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ (النساء:٨٠)، وقوله: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (النور:٥٦)[١].

وقد جعل الله ﷻ طاعة الرسول ﷺ، واتباعه، وسماع أوامره، سبباً لنيل محبة الله للعبد، ومغفرةً لذنوبه، فقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ (آل عمران:٣١)، وقد توعد ربنا ﷻ من عصى الرسول ﷺ بأن تصيبه فتنة وعذاب أليم، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(النور:٥٦).

ويتجلى حب المؤمن لربه، ولنبيه بصور مختلفة، وعلامات شتّى، وإن من أوضح هذه العلامات وأظهرها، أن يكون المؤمن مطبقاً لأوامر الله ﷻ على سائر محبوباته ظاهرةً وباطنةً، فيلزم الطاعة، ويبتعد عن التردد، والتهاون، واتباع الهوى، فيكون هواه تبعاً لما جاء به رسول الله ﷺ.

فاتباع الرسول ﷺ في الأقوال، والأفعال، والأخلاق، يعنى الدخول في دائرة طاعة الله ﷻ، التي تعني امتثال أوامره تعالى، واجتناب نواهيه، واتباع سنن رسوله ﷺ مما ورد عنه من قول أو فعل أو تقرير، كما قال ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**)[٢].

---

[١] انظر: عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان(١٥٥/١)، بدون طبعة، وبدون سنة ودار نشر.

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك(ح١٣٣٧)(١٨٣٠/٤).

ويقول ابن تيمية-رحمه الله-: "فالرسول وجبت طاعته؛ لأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله، فالحلال ما حلله، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه"[1].

ويقول الإمام الشنقيطي-رحمه الله-: "والآيات القرآنية الدالة على لزوم اتباع الوحي، والعمل به، لا تكاد تحصى، وكذلك الأحاديث النبوية الدالة على لزوم العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا تكاد تحصى؛ لأن طاعة الرسول طاعة الله"[2]، قال تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ (النساء:٨٠)، فاتضح بهذا كله أن ما أتانا به ﷺ فهو من عند الله، وأنه بمنزلة القرآن في التشريع، وأن السنة تستقل بالتشريع[3].

وقال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (الحشر:٧).

قال ابن تيمية-رحمه الله-: "فقد اتفقت نصوص العلماء من جميع الطوائف على أن التنقص به -أي بالنبي ﷺ- كفر مبيح للدم،... ولا فرق في ذلك بين أن يقصد عيبه، لكن الصارم المسلول على شاتم الرسول حصل السب تبعاً له، أو لا يقصد شيئا من ذلك بل يهزل، ويمزح، أو يفعل غير ذلك"[4].

ويقول ابن القيم-رحمه الله-: "ومن الأدب معه ﷺ أن لا يستشكل قوله؛ بل تستشكل الآراء لقوله، ولا يعارض نصه بقياس؛ بل تهدر الأقيسة وتلقى لنصوصه، ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً، نعم هو مجهول، وعن الصواب معزول، ولا يوقف قبول ما جاء به ﷺ على موافقة أحد، فكل هذا من قلة الأدب معه ﷺ، وهو عين الجرأة"[5].

---

[1] فتاوى ابن تيمية: (٢٦٦/١٠).

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (٣٠٢/٧)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، بدون طبعة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

[3] انظر: أضواء البيان: الشنقيطي(٤١/٨).

[4] الصارم المسلول على شاتم الرسول: ابن تيمية(٥٢٧/١)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[5] مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية(٣٦٨/٢).

وقال أبو الحسن الأشعري[1]–رحمه الله–: "وجملة ما عليه أهل الحديث، والسنة، الإقرار بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً"[2].

وخلاصة القول ما قاله ابن قدامة المقدسي[3]–رحمه الله–في لمعة الاعتقاد: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ، وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنّا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه، وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه"[4].

ثانياً: المواقف الواردة في غزوة بني قريظة والدالة على طاعة الصحابة للنبي ﷺ:

النص الأول: ومن المواقف الواردة في غزوة بني قريظة والتي تبين طاعة النبي ﷺ، والتي تتجلى بأول أمر أمره النبي ﷺ للمسلمين في قتال بني قريظة، حيث أنه أذّن في الناس قائلاً: **(مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا، فَلَا يُصَلِّيَنَّ الْعَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ)**[5].

الشاهد: (مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا).

---

[1] **أبو الحسن الأشعري:** علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل الأشعري ، أبو الحسن ، ولد سنة ٢٧٠هـ، متكلم، وتنسب إليه الطائفة الأشعرية، توفي في بغداد سنة ٣٣٠هـ، انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان(٣/٢٨٤)، البداية والنهاية: ابن كثير(١١/٢١٢)، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م ، الوافي بالوفيات: الصفدي(٢٠/١٣٧).

[2] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري(١/٢٩٠)، عنى بتصحيحه هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط الثالثة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

[3] **ابن قدامة المقدسي:** عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، أبو محمد، ولد سنة ٥٤١هـ، من مصنفاته المغني، واثبات صفة العلو، وغيرها، توفي سنة ٦٢٠هـ، انظر:العبر في خبر من غبر، لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي(٣/١٨٠)، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر، الوافي بالوفيات: الصفدي(١٨/٢٣٧).

[4] لمعة الاعتقاد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي(١/٢٨)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط الثانية، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

[5] سيرة ابن هشام:(٢/٢٣٤)، قال الألباني: منكر بهذا السياق، ذكره ابن هشام في"السيرة" عن ابن إسحاق قال: فذكره هكذا معلقاً بغير إسناد، والمحفوظ منه الشطر الثاني" فَلَا يُصَلِّيَنَّ الْعَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ"، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: الألباني(٤/٤٤٧)، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية ط الأولى، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

فكان استجابة لأمره وطاعةً له بأن خرج الْمُسلمُونَ مبادرين إِلَى بني قُرَيْظَة، فطائفة خَافُوا فَوَات الْوَقْت فصلوا وَطَائِفَة قَالُوا: وَالله لَا صلينَا الْعَصْر إِلَّا فِي بني قُرَيْظَة، فبذلك أمرنَا رَسُول اللَّهﷺ، ثمَّ علم ﷺ باجتهادهم، فَلم يعنف وَاحِدًا مِنْهُم[1].

فما كان من صحابته رضوان الله عليهم إلا الامتثال لهذا الأمر والإسراع فيه، وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت، وبذلك يتبين مدى ولاء الصحابة -رضوان الله عليهم- عندما أمرهم النبي ﷺ بالصلاة في بني قريظة، وما كان منهم إلا السمع والطاعة والتلبية لأمر رسول اللهﷺ، فخرجوا مبادرين مستجيبين لأمر الله ورسوله كما ذكرنا ذلك سابقاً.

النص الثاني: وفي نزول بني قريظة على حكم رسول الله ﷺ، وتحكيم سعد بن معاذ ﷺ، حين كلّمت الأوس رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: (أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَذَاكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﷺ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَعَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِي خَيْمَةٍ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَسْلَمَ -كان يتداوى فيها من جرحه-... ثُمَّ أَقْبَلُوا مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَحْسِنْ فِي مَوَالِيكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا وَلَّاكَ ذَلِكَ لِتُحْسِنَ فِيهِمْ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ: لقد أَنى لِسَعْدٍ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لِتَحْكُمَ فِيهِمْ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ، أَنَّ الْحُكْمَ فِيهِمْ لَمَا حَكَمْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ: وعَلى من هَا هُنَا؟ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِجْلَالًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ، قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الرِّجَالُ، وَتُقَسَّمُ الْأَمْوَالُ، وَتُسْبَى الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ)[2].

الشاهد: (لقد أَنى لِسَعْدٍ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ)،(وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِجْلَالًا لَهُ).

يَعلمُ جميعنا أن الصحابة -رضوان الله عليهم- أهل سمعٍ وطاعةٍ لرسولهم الكريم محمدﷺ، وأن لنا فيهم الأسوة الحسنة، ومن هنا يتبين الطاعة المطلقة من سعد بن معاذ ﷺ لرسول الله ﷺ حتى في ألمه وجراحه التي أصيب بها، حيث استجاب لأمر رسول الله ﷺ، وأتى على حمار قد وطئوا له بوسادة من أدم، ورد على الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين أحضروه عندما أخبروه بتحكيم رسول الله ﷺ له في بني قريظة، وأن يحسن في مواليه، حيث قال لهم:"لقد أنى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم"، وحين قال لهم أن الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا له نعم، وأشار للناحية

[1] انظر: الدرر في اختصار المغازي والسير: الحافظ يوسف بن البر(١/١٧٧، ١٧٨).
[2] المرجع السابق: (٢/٢٣٩، ٢٤٠).

التي فيها النبي ﷺ، وقد كان معرضاً بوجهه عن رسول الله ﷺ إجلالاً له، وحباً وطاعةً له، ثم حكم فيهم بما حكم رضي الله عنه.

النص الثالث: وفي أمر عطية القرظي، (قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَطِيَّةَ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ كُلُّ مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ، وَكُنْتُ غُلَامًا، فَوَجَدُونِي لَمْ أُنْبِتْ، فَخَلَّوْا سَبِيلِي)[1].

الشاهد: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ كُلُّ مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ)،(فَوَجَدُونِي لَمْ أُنْبِتْ، فَخَلَّوْا سَبِيلِي).

وبهذا استجابةً وطاعةً واضحةً من صحابة رسول الله –رضوان الله عليهم– فيما أمرهم بهﷺ في قتال بني قريظة، حين أمرهم بأن يقتلوا من بني قريظة كل من أنبت منهم، وهم لم يقتلوا عطية القرظي، حيث أنه لم ينبت حينها، فخلوا سبيله، كما ذُكر.

النص الرابع: وتتجلى أسمى معاني الطاعة من الصحابة–رضوان الله عليهم– لرسول الله ﷺ يوم دُفن سعد بن معاذ رضي الله عنه، فعن جابر بن عبد الله–رضي الله عنهما– قال: (لَمَّا دُفِنَ سَعْدٌ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَبَّحَ النَّاسُ مَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِمَّ سَبَّحْتُ؟ قَالَ: لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ، حَتَّى فَرَّجَهُ اللَّهُ عَنْهُ)[2].

الشاهد: (سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَبَّحَ النَّاسُ مَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ).

وهنا الصحابة –رضوان الله عليهم– كرروا ما فعل رسولنا الكريم ﷺ طاعة له دون أن يسالوه لماذا؟ وعن السبب؟ فما أن انتهى من التسبيح والتكبير فسألوه فأجابهم عن سؤالهم ﷺ.

كل هذه المواقف الواردِ ذكرُها في غزوة بني قريظة، وغيرها من المواقف الأخرى، والتى تتجسد فيها أسمى معانى السمع والطاعة من الصحابة –رضوان الله عليهم– لما أمر به النبي ﷺ، وإن كانت تدل على شيءٍ، فإنما تدل على التربية الإيمانية الحسنة، التى ربّى النبيُّ محمد ﷺ صحابته عليها، من معين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مما رسّخ فيهم الأصول الإسلامية الطيبة والتى منها السمع والطاعة في المنشط والمكره.

---

[1] سيرة ابن هشام: (٢/٢٤٤).

[2] سبق تخريجه:(ص١٢٨).

المطلب الثالث

صفات النبي ﷺ

لقد جمع الله ﷻ في نبيه محمد ﷺ كل صفات الجمال والكمال البشري، وأضاءت روحه الطاهرة بعظيم الشمائل والخصال، وكريم الصفات والأفعال، فأبهرت سيرته القريب والبعيد، وتملكت هيبته العدو والصديق، وصور لنا ذلك الصحابي الجليل حسان بن ثابت ﷺ أبلغ تصوير حينما قال:

وأجمـــلُ منــك لـــم تـــرَ قـطُّ عيني	وأكمــــل منـــك لـــم تلـــد النســـاء
خُلقـــت مبـــراً مـــن كـــلِّ عيبٍ	كـــأنكَ قـــد خُلقـــتَ كمـــا تشاءُ[1]

فإن السيرة النبوية المطهرة غنيةٌ في كل جانب من جوانب الدعوة الإسلامية، فالنبي ﷺ لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن ترك لنا صفات حميدة، لمن أراد أن يقتدي به في الدعوة والتربية والثقافة والتعليم والجهاد، وكافة شؤون الحياة، وكما أن التعمق في سيرة الرسول ﷺ، نتعرف منه على الصفات التي كان يتصف بها ﷺ، والتي تميز بها عن سائر البشر[2].

بعض صفات النبي ﷺ كما ورد في الغزوة ومنها:

١. **سرعة السمع والطاعة لأمر الله ﷻ والاستجابة له:** ويتبين ذلك من قول جبريل عليه السلام للنبيﷺ: (إن الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة)[3]، فكانت الاستجابة منه ﷺ لهذا الأمر، فأمر مؤذناً فأذن بالناس ألا يصلوا العصر إلا في بني قريظة.

٢. **الفطنة والشجاعة:** وذلك عندما أرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ برايته إلى بني قريظة، حتى إذا اقترب من حصونهم، سمع منهم كلاماً سيئاً بحق رسول الله ﷺ، فلما رجع قال إلى رسول الله لا تقترب من هؤلاء الأخابيث، فلما سمع النبي ﷺ منه ذلك فطن وأيقن أنهم يحيكون له أمراً، فلم يكن ﷺ إلا شجاعاً قوياً مقداماً، وذهب إلى حصونهم وعنفهم وشتمهم بقوله يا أخوان القردة.

٣. **حلمه وفقهه ﷺ وكيفية تعليمه الدين لصحابته -رضوان الله عليهم-:** وذلك عندما وصل الصحابة بني قريظة، وصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة، فما عابهم النبي ﷺ بذلك، ولا عنفهم.

---

[1] انظر: ديوان حسان بن ثابت: (ص١٢)، طبعة دار الشرق العربي، بيروت،١٩٩١م.

[2] انظر: السِيرة النبوية: الصّلاّبي(١/١١).

[3] سبق تخريجه:(ص٤٦).

وبذلك قال الإمام النووي-رحمه الله-: "اختلاف الصحابة -رضي الله عنهم- في المبادرة بالصلاة عند ضيق وقتها وتأخيرها؛ فسببه أن أدلة الشرع تعارضت عندهم، بأن الصلاة مأمور بها في الوقت، مع أن المفهوم من قول النبي ﷺ لا يصلين أحد الظهر أو العصر إلا في بني قريظة، المبادرة بالذهاب إليهم وأن لا يشتغل عنه بشيء، لا أن تأخير الصلاة مقصود في نفسه من حيث إنه تأخير، فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم نظراً إلى المعنى، لا إلى اللفظ، فصلوا حين خافوا فوت الوقت، وأخذ آخرون بظاهر اللفظ، وحقيقته فأخروها، ولم يعنف النبي ﷺ واحداً من الفريقين؛ لأنهم مجتهدون ففيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس، ومراعاة المعنى، ولمن يقول بالظاهر أيضاً، وفيه أنه لا يعنف المجتهد فيما فعله باجتهاده، إذا بذل وسعه في الاجتهاد، وقد يستدل به على أن كل مجتهدٍ مصيب، وللقائل الآخر أن يقول لم يصرح بإصابة الطائفتين؛ بل ترك تعنيفهم، ولا خلاف في ترك تعنيف المجتهد، وإن أخطأ إذا بذل وسعه في الاجتهاد والله أعلم"[١].

٤. **مشاورته ﷺ الرأي لصحابته في اتخاذ القرار وموافقته عليها:** من قصة تحكيم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة عندما قال لهم سيدنا محمد ﷺ: **(ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: فذاك إلى سعد بن معاذ)** أي: أنه ﷺ أسند الرأي والمشورة لحكم سعد فيهم، فحكم عليهم سعد رضي الله عنه ما حكم، فرضي بحكمه ﷺ وقال: **(لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة)**.

٥. **حبه ﷺ للصحابة- رضوان الله عليهم- وتبشيره لهم بالخير:** تتجلى هذه الصفة في قصة توبة أبو لبابة رضي الله عنه، حينما قال: "فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ﷺ"، وربط نفسه بسارية المسجد، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: "**أَمَا إِنَّهُ لَوْ جَاءَنِي لَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ**"[٢]، وعندما تنزلت توبته على رسول الله ﷺ، وهو في بيت أم سلمة -رضي الله عنها-، وضحك فسالته وما يضحكك يا رسول الله؟ اضحك الله سنك، فقال لها:(تِيْبَ على أبي لبابة)، فطلبت منه أن تبشره، فقال لها: بلى إن شئت، ولم يمانعها ﷺ من أن تبشره رضي الله عنه، ولما مر عليه ﷺ خارجاً لصلاة الفجر أطلقه بيده.

٦. **قتاله ﷺ للكافرين الذين ينقضون العهد ويخالفون أمر الله ﷻ:** فيقول تعالى بذلك الشأن:﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ (الفتح:٢٩)، ويتبين ذلك من غزوة بني قريظة من قتاله ﷺ لمشركي بني قريظة، حيث "خرج لهم رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة، التي هي سوقها اليوم، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم، **فضرب أعناقهم في تلك الخنادق**، وهم يُذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً: يا كعب، ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل

---

[١] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي(٩٨/١٢).

[٢] سيرة ابن هشام:(٢٣٧/٢).

موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل! **فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ**"[١].

٧. **رحمته بنساء وأطفال اليهود من بني قريظة:** يُذكر أن النبي ﷺ لم يقتل أي طفل في هذه الغزوة، بل إن ذلك تعدى إلى أن يوصي ويأمر صحابته-رضوان الله عليهم- بأن لا يقتلوا طفلاً أو امرأة، وذلك من أمر عطية القرظي، حيث قال ابن إسحاق: وكان رسول ﷺ قد أمر بقتل كل من أنبت منهم ، قال ابن إسحاق: وحدثني شعبة بن الحجاج ، عن عبد الملك بن عمير، عن عطية القرظي، قال: كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم، **وكنت غلاما ، فوجدوني لم أنبت ، فخلوا سبيلي**[٢]، أما النساء فلم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة، **فعن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة،** قالت: والله إنها لعندي تحدث معي، وتضحك ظهراً وبطناً، ورسول الله ﷺ يقتل رجالها في السوق، إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت: أنا والله قالت: قلت لها: ويلك، مالك؟ قالت: أقتل، قلت: ولم؟ قالت: لحدث أحدثته، قالت: فانطلق بها، فضربت عنقها، فكانت عائشة تقول: فو الله ما أنسى عجباً منها، طيب نفسها، وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تقتل[٣].

٨. **عدم إرغامه ﷺ الناس على الإسلام بقوة السيف:** فإن النبي ﷺ لم يُذكر يوماً هو أو صحابته من بعده، أن أرغموا الناس على دخول الإسلام، أو اعتناقه بقوة السيف، ففي إسلام ريحانة، وكانت إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، حيث كانت عند رسول الله ﷺ حتى توفي عنها وهي في ملكه، **وقد عرض عليها النبي ﷺ بأن يتزوجها، ويضرب عليها الحجاب، فرفضت بادئ الأمر، وقالت لرسول الله ﷺ بل تتركني في ملكك، فهو أخف عليّ، فتركها**، وقد كانت على اليهودية حين سباها، فعزلها النبي ﷺ، **وفيما بعد جاءه خبر اسلامها**، وسرّ النبي بذلك[٤].

وكل هذه الصفات دالة دلالة قطعية على صدق نبوته ﷺ، ولعلو مكانته وطيب أخلاقة، فقد أمر الله تعالى باتباعه فقالﷻ: ﴿**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ (الأعراف :١٥٨)، وأخبرنا أن لنا فيه قدوة حسنة فقال: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ (الأحزاب:٢١)، وأخبرنا أن محبة الله لنا ومغفرته لذنوبنا مرتبطة باتباعه ﷺ فقال: ﴿**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ (آل عمران:٣١).

---

[١] سيرة ابن هشام: (٢٤٠،٢٤١/٢).

[٢] انظر: المرجع السابق:(٢٤٤/٢).

[٣] انظر: المرجع السابق:(٢٤٢/٢).

[٤] انظر: سيرة ابن هشام:(٢٤٥/٢) بتصرف.

المبحث الثاني

الصحبة في غزوة بني قريظة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **فضل بعض الصحابة الوارد ذكرهم في غزوة بني قريظة**.

المطلب الثاني: **تربية الناس على حب الصحابة**.

المطلب الثالث: **حكم سب الصحابة**.

المطلب الأول

فضل بعض الصحابة الوارد ذكرهم في غزوة بني قريظة

الصحابة هم أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلّفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، كما قال ابن مسعود ﷺ: "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً..."[1]، فحبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة[2].

وهم صفوة خلق الله تعالى بعد النبيين-عليهم الصلاة والسلام-، فعن ابن عباس-رضي الله عنهما- في قول الله ﷻ: ﴿**قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى**﴾ (النمل:٥٩)، "قال:أصحاب محمد ﷺ"[3].

وقال سفيان في قوله ﷻ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ**﴾ (الرعد:٢٨)، "قال: هم أصحاب محمد ﷺ"[4].

وعن وهب بن منبه في قوله تعالى: ﴿**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ(١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ(١٦)**﴾ (عبس)، "قال هم أصحاب محمد ﷺ"[5].

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿**يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ**﴾ (البقرة:١٢١)، "هم أصحاب محمد ﷺ آمنوا بكتاب الله وعملوا بما فيه"[6].

---

[1] انظر: تفسير القرطبي:(٦٠/١).

[2] انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر(٣٣٦/١)، تحقيق محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

[3] تفسير القرطبي:(٢٢٠/١٣)، شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(٦٤/١٤)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

[4] تفسير الطبري:(٤٣٣/١٦)، التفسير من سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني(ح١١٦٩)(٤٣٥/٥)، تحقيق د.سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م، وقال: سنده صحيح.

[5] تفسير ابن كثير:(٣٢١/٨).

[6] المرجع السابق:(٤٠٣/١).

وقال ابن مسعود ﷺ: (إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يُقاتِلون على دينه)[١]، والصحابي كما عرفه ابن حجر -رحمه الله-: "من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام"[٢].

وقد ورد في فضلهم آيات وأحاديث كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة:١٠٠).

وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**﴾ (الفتح:١٨).

وقال تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾ (الفتح:٢٩).

ومما جاء في فضلهم ﷺ حديث ابن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...**)[٣]، وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون؛ لأنهم آمنوا به حين كفر الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه، ونصروه، وآووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم، حتى أدخلوهم في الإسلام[٤].

ومن فضلهم أيضاً ما رواه أبو بردة ﷺ عَنْ أَبِيهِ قال: قال رسول الله ﷺ:(**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي**

---

[١] فتاوى ابن تيمية:(٣٦٧/١١).

[٢] انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني(١٣٠/١).

[٣] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب فضل أصحاب النبي ﷺ(ح٣٦٥١)(٣/٥)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم(ح٢٥٣٣)(١٩٦٣/٤)، بنحوه.

[٤] انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(٤٧٨/٣)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط الأولى ١٣٥٦هـ.

مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)[١]، قال ابن حجر العسقلاني–رحمه الله–: "وظاهر الحديث إنما هو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة؛ من طمس السنن، وظهور البدع، وفشو الفجور في أقطار الأرض"[٢].

❖ **ومن الصحابة الذين ورد ذكرهم في غزوة بني قريظة ما يلي:**

١. الصحابي الجليل دِحْيَةُ الكَلْبِي ﷺ:

هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج، واسمه زيد مناة ابن عامر، بن بكر بن عامر الأكبر، بن عوف بن عذرة، بن زيد اللات بن رفيدة، بن ثور بن كليب الكلبي، من كبار الصحابة ولم يشهد بدراً، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد.

بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر في الهدنة، وذلك في سنة ست للهجرة، فآمن به قيصر، وأبت بطارقته فلم تؤمن، وهو الذي كان ينزل جبريل عليه السلام في صورته، نزل الشام وبقي إلى أيام معاوية[٣]، وكان من أجمل الناس وأجلهم؛ ولذا كان جبريل عليه السلام يأتي على صورته[٤].

ورد ذكر الصحابي الجليل دحية الكلبي في غزوة بني قريظة بعدة نصوص منها:

النص الأول: حينما انتهى النبي ﷺ وصحابته من غزوة الخندق، أتاه جبريل عليه السلام فقال: (أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ، وَاللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ السِّلَاحَ، فَاخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ وَلَبِسَ لَأْمَتَهُ، فَخَرَجَ فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنْمٍ، وَكَانُوا جِيرَانَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟ فَقَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، وَكَانَ دِحْيَةُ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ وَسُنَّتُهُ وَوَجْهُهُ بِجِبْرِيلَ)[٥].

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة،(ح٢٥٣١)(٤/١٩٦١).

[٢] التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٤/٤٦٤)، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

[٣] انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(١٢/٣٦٥)، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط الأولى، ١٩٦٩م–١٩٧٢م.

[٤] انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي(١/٧١٠)، أبو الفضل، دار الفيحاء، عمان، ط الثانية، ١٤٠٧هـ.

[٥] مصنف ابن أبي شيبة:(ح٣٦٧٩٦)(٧/٣٧٣)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي(ح٧٠٢٨)(١٥/٤٩٨)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، قال الألباني: حسن، التعليقات الحسان: الألباني(١٠/١٣٨).

الشاهد: (فَقَالَ: مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟ فَقَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ).

النص الثاني: ففي المصنف للصنعاني، والمستدرك للحاكم قال: (وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَرَّ بِمَجَالِسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: "هَلْ مَرَّ بِكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟" فَقَالُوا: نَعَمْ، مَرَّ عَلَيْنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ[1] تَحْتَهُ قَطِيفَةُ[2] دِيبَاجٍ[3]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ جِبْرِيلُ، أُرْسِلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِيُزَلْزِلَ حُصُونَهُمْ، وَيَقْذِفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ")[4].

الشاهد: (فَقَالُوا: نَعَمْ، مَرَّ عَلَيْنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ تَحْتَهُ قَطِيفَةُ دِيبَاجٍ).

النص الثالث: (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ صَوْتَ رِجْلٍ، فَوَثَبَ وَثْبَةً شَدِيدَةً وَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَاتَّبَعَتْهُ، فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عُرْفِ بِرْذَوْنِهِ[5]، وَإِذَا هُوَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، وَإِذَا هُوَ هُوَ مُعْتَمٌّ مُرْخٍ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: لَقَدْ وَثَبْتَ وَثْبَةً شَدِيدَةً، وَخَرَجْتَ فَإِذَا هُوَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ؟ قَالَ: "وَرَأَيْتِهِ؟" قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: "ذَاكَ جِبْرِيلُ عليه السلام، أَمَرَنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ")[6].

الشاهد: (وَخَرَجْتَ فَإِذَا هُوَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ).

٢. الصحابي الجليل أبو لبابة رضي الله عنه:

هو بشير بن عبد المنذر، أبو لبابة الأنصاري الأوسي، ثم من بني عمرو بن عوف، ثم من بني أمية بن زيد، لم يصل نسبه أحد منهم، وهو بشير بن عبد المنذر، بن زنبر بن زيد بن

---

[1] **شَهْبَاءَ:** الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى بَيَاضٍ فِي شَيْءٍ مِنْ سَوَادٍ، لَا تَكُونُ الشُّهْبَةُ خَالِصَةً بَيَاضًا، وَمِنْ ذَلِكَ الشُّهْبَةُ فِي الْفَرَسِ، هُوَ بَيَاضٌ يُخَالِطُهُ سَوَادٌ، انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٣/٢٢٠).

[2] **قَطِيفَةُ:** هِيَ كِساء لَهُ خَمْل، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير(٤/٨٤).

[3] **دِّيبَاجُ:** وَهُوَ الثِّيَابُ الْمُتَّخذة مِنَ الإبْرِيسَم، فَارِسِيٌ مُعرَّبٌ، وَقَدْ تُفْتَحُ دالُه، ويُجْمَع عَلَى دَيَابِيجَ ودَبَابِيجَ بِالْيَاءِ وَالْبَاءِ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ دبَّاجٌ، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير(٢/٩٧).

[4] المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني(٥/٣٦٧)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط الثانية ١٤٠٣هـ، المستدرك على الصحيحين: للحاكم، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، كتاب المغازي والسرايا(ح٤٣٣٢)(٣/٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

[5] **بِرْذَوْنِ:** بِكَسْرِ مُوَحَّدَةٍ وَسُكُونِ رَاءٍ وَفَتْحِ ذَالٍ مُعْجَمَةٍ؛ أَيْ خَيْلًا تُرْكِيًّا فِي الْمُغْرِبِ، الْبِرْذَوْنُ التُّرْكِيُّ مِنَ الْخَيْلِ، وَالْجَمْعُ بَرَاذِينُ، وَخِلَافُهَا الْعِرَابُ وَالْأُنْثَى بِرْذَوْنَةٌ، انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني(١٤/١٥٥).

[6] المعجم الأوسط: الطبراني(ح٨٨١٨)(٨/٣٤٣)، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، بدون طبعة، وبدون سنة نشر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن الهيثمي (٦/١٤١)، يقول: قلت: هو في الصحيح باختصار، رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مقدام بن داود وهو ضعيف.

أمية، بن زيد بن مالك بن عوف، بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وقيل: اسمه رفاعة، وهو بكنيته أشهر[١].

وعن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عن أَبِي لُبَابَةَ، قَالَ: (اسْتَسْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمْعَةِ، فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: إِنَّ التَّمْرَ فِي الْمِرْبَدِ[٢]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا، فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: إِنَّ التَّمْرَ فِي الْمِرْبَدِ، وَمَا فِي السَّمَاءِ سَحَابٌ نَرَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا فِي الثَّالِثَةِ حَتَّى يَقُومَ أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَانًا، فَيَسِدَّ ثَعْلَبَ مَرْبَدَهُ بِإِزَارِهِ، قَالَ: فَاسْتَهَلَّتِ السَّمَاءُ، فَمَطَرَتْ مَطَرًا شَدِيدًا، وَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطَافَتِ الأَنْصَارُ بِأَبِي لُبَابَةَ يَقُولُونَ: يَا أَبَا لُبَابَةَ، إِنَّ السَّمَاءَ لَنْ تُقْلِعَ حَتَّى تَقُومَ عُرْيَانًا تَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِكَ بِإِزَارِكَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَانًا، فَسَدَّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِهِ بِإِزَارِهِ، قَالَ: فَأَقْلَعَتِ السَّمَاءُ)[٣]، وتوفي أبو لبابة قبل عثمان بن عفان ﷺ[٤].

وقد ورد ذِكْرُ الصحابي الجليل أبي لبابة في غزوة بني قريظة بما يلي:

النص الأول: وفي قصة توبة الصحابي الجليل أبي لبابة ﷺ، حينما بعث بنو قريظة إلى رسول الله ﷺ: "أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَوْسِ، لِنَسْتَشِيرَهُ فِي أَمْرِنَا، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ، وَجَهَشَ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ، فَرَقَّ لَهُمْ، وَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ! أَتَرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، إِنَّهُ الذَّبْحُ، قَالَ أَبُو لبَابَة: فوالله مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِهِ، وَقَالَ: لَا أَبْرَحُ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ، وَعَاهَدَ اللَّهَ: أَنْ لَا أَطَأَ بَنِي قُرَيْظَةَ أَبَدًا، وَلَا أُرَى فِي بَلَدٍ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ أَبَدًا"[٥].

الشاهد: (أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ)،(وَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ)،(قَالَ أَبُو لبَابَة: فوالله مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ)،(ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ).

---

[١] أنظر: أسد الغابة: ابن الأثير(١/٣٩٩).

[٢] **الْمِرْبَد**: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُجْعَل فِيهِ التَّمر ليَنْشَف، كالبَيْدَر للحِنْطة، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير(٢/١٨٢).

[٣] الحنائيات (فوائد أبي القاسم الحنائي): أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين الدمشقي، الحِنَّائي (ح ١٩٥)(٢/١٠١١)، تحقيق: خالد رزق محمد جبر أبو النجا، أضواء السلف، ط الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، وقال المحقق: هذا حديث حسن مشهور، السنن الكبرى: البيهقي(٣/٤٩٤).

[٤] انظر: أسد الغابة: ابن الأثير(١/٣٩٩).

[٥] سيرة ابن هشام:(٢/٢٣٦، ٢٣٧).

فأنزل الله تعالى في أبي لبابة قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (الأنفال:٢٧).

النص الثاني: لما سمع بذلك رسول الله ﷺ قال: "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَبَرُهُ، وَكَانَ قَدْ اسْتَبْطَأَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ جَاءَنِي لَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فَأَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ، فَمَا أَنَا بِالَّذِي أُطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ"[1]، يقصد لو جاءه أبو لبابة ﷺ لاستغفر له.

الشاهد: (أَمَا إِنَّهُ لَوْ جَاءَنِي لَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ).

لكن رحمة الله ﷻ كانت قريبة من هذا الصحابي الجليل، حيث-وكما ذكر-آنفاً أنَّ أبا لبابة بقي مرتبطاً بالجذع ست ليالٍ، حتى نزلت توبة الله عليه من فوق سبع سماوات، وقد نزل قوله تعالى ﷻ متقبلاً توبته حيث قال: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة:١٠٢).

٣. الصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ:

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، بن زيد بن عبد الأشهل، ويكنى أبا عمرو، وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية، وأسلم سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَأُسَيْدِ بْنِ الْحُضَيْرِ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَبْدَرِيِّ، وَكَانَ مُصْعَبٌ قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَبْلَ السَّبْعِينَ أَصْحَابِ الْعَقَبَةِ الآخِرَةِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الإِسْلامِ وَيُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أسلم سَعْدُ بْنُ معاد لَمْ يَبْقَ فِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ أَحَدٌ إلا أسلم يَوْمَئِذٍ فَكَانَتْ دَارُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ أَوَّلُ دَارٍ مِنَ الأَنْصَارِ أَسْلَمُوا جَمِيعًا رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ، وَحَوَّلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَأَبَا أُمَامَةَ أَسْعَدَ ابْنَ زُرَارَةَ-رضي الله عنهم- إِلَى دَارِهِ فَكَانَا يَدْعُوَانِ النَّاسَ إِلَى الإِسْلامِ فِي دَارِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وقاما بتكسير أصنام بني عبد الأشهل، وشهد سعد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، وثبت معه حين ولى الناس، وشهد الخندق[2].

❖ فضائل سعد بن معاذ ﷺ:

ظهرت لسعد بن معاذ ﷺ في هذه الغزوة فضائل كثيرة تدل على فضله، ومنزلته عند اللهﷻ ورسوله ﷺ ومن هذه الفضائل ما يلي:

أ- **استجابة الله تعالى لدعائه ﷺ:** وذلك بدعائه الذي روته عَائِشَةُ-رضي الله عنها-: (أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ،

---

[1] سبق تخريجه:(ص٩٩).

[2] انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد(٣/٣٢٠-٣٢٣).

اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ، حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا...)[١].

وقد استجاب الله ﷻ لدعائه، فتحجر جرحه، وتماثل للشفاء، حتى كانت غزوة بني قريظة، وجعل رسول الله ﷺ الحكم فيهم إليه، فحكم فيهم بالحق، ولم تأخذه في الله لومة لائم، وهذا دليل على تجرد قلبه لله تعالى وإخلاصه له[٢].

ب- تكريم الرسول ﷺ له: وذلك في قوله ﷺ للأنصار: **(قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ)**[٣]، وبهذا تكريم لسعد ﵁، وبياناً لشجاعته فقد سماه سيداً، وأمر صحابته بالقيام له؛ وحكم بحكمه الحاسم على بني قريظة، بعد أن أخذ الأمر منه ﷺ والتسليم بحكمه، ونفذ الحكم في بني قريظة، فاستجيبت دعوته، وقرت عينه، بوضع السيف فيهم، والقضاء عليهم.

وعندما نفذ حكم الله في يهود بني قريظة، رفع سعد ﵁ يده يدعو الله ﷻ مرة ثانية وقال: (اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا)[٤]، وقد استجيب دعاؤه، فانفجر جرحه تلك الليلة ومات رحمه الله[٥].

فمن خلال دعاء سيدنا سعد بن معاذ ﵁ هذه الأدعية السابقة، يلاحظ مدى حبه لهذا الدين القويم، ومدى انتمائه لهذه الدعوة الغراء، وأنه لو أقسم على الله لأبره، فهو من العظماء الذين عرفوا رسالتهم في هذه الحياة، والتي هي ليست الاستشهاد فحسب؛ بل الجهاد حتى اللحظة الأخيرة في الحياة ، والرمق الأخير، وهنا تكمن المسؤولية عن نصرة الإسلام والمسلمين.

ت- نزول الوحي جبريل ﵇ لإبلاغ النبي ﷺ بوفاة سعد بن معاذ ﵁: فلما انقضى شأن بني قريظة، انفجر بسعد بن معاذ جرحه، فمات منه شهيداً، قال ابن إسحاق: حدثني معاذ بن رفاعة الزرقي، قال: حدثني من شئت من رجال قومي: (أَنَّ جِبْرِيلَ ﵇ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قُبِضَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﵁ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةِ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ هَذَا الْمَيِّتُ الَّذِي

---

[١] سبق تخريجه:(ص٦٤).

[٢] انظر: السيرة النبوية: الصَّلاَّبي(١/٦١٧،٦١٨).

[٣] سبق تخريجه:(ص٧٢).

[٤] سبق تخريجه:(ص٦٤).

[٥] انظر: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: محمد سعيد رمضان البوطي(٢٢٨)، دار الفكر، دمشق، ط الخامسة والعشرون، ١٤٢٦هـ.

فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ؟ قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ إِلَى سَعْدٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ)[١].

ث- مشاركة الملائكة -عليهم السلام- في تشييع جنازته ﷺ: فقد جاء في الحديث أن عدد الملائكة الذين شاركوا في تشييع جنازة سعد بن معاذ ﷺ، هم سبعون ألف من الملائكة، وقد جاء في سنن النسائي عن ابن عمر-رضي الله عنهما-عن رسول الله ﷺ قال: (**هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ**)[٢]، يقصد سعداً.

ج- وداع النبي ﷺ لسعد بن معاذ ﷺ وثناؤه عليه: فلقد ودَّع النبي ﷺ سعد بن معاذ ﷺ بعد موته وأثنى عليه كثيراً، ليتعرف الناس على أعماله الصالحة، وليتأسوا به، فعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**)[٣].

وقد اختلف العلماء في تأويله، فقالت طائفة هو على ظاهره، واهتزاز العرش تحركه فرحاً بقدوم روح سعد، وجعل الله تعالى في العرش تمييزاً حصل به هذا، ولا مانع منه كما قال تعالى:﴿**وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ (البقرة:٧٤)، وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار، وقال بعضهم هو على حقيقته وأن العرش تحرك لموته، قال وهذا لا ينكر من جهة العقل؛ لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون؛ قال لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك، إلا أن يقال إن الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته، وقال آخرون المراد اهتزاز أهل العرش وهم حملته، وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف، والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول، وقيل: هو كناية عن تعظيم شأن وفاته، والعرب تنسب الشيء المعظم إلى أعظم الأشياء، وقال جماعة: المراد اهتزاز سرير الجنازة، وهو النعش وهذا القول باطل يرده صريح هذه الروايات التي ذكرها الإمام مسلم[٤].

وفي حديث البراء بن عازب ﷺ قال: أهديت لرسول الله ﷺ، حُلَّةً مِنْ حَرِيرٍ، فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها، فقال: (**أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ،**

---

[١] سيرة ابن هشام:(٢/٢٥٠، ٢٥١).

[٢] أخرجه النسائي في سننه: كتاب الجنائز، باب ضمة القبر وضغطته(ح٢٠٥٥)(٤/١٠٠)، السنن الكبرى: النسائي(ح٢١٩٣)(٢/٤٧٤)، وقال الألباني: صحيح، مشكاة المصابيح: الألباني(٤٩/١).

[٣] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ ﷺ(ح٣٨٠٣)(٣٥/٥)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ ﷺ (ح٢٤٦٦)(٤/١٩١٥)، بنحوه.

[٤] انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي(٢٢/١٦).

خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ)[١]، قال العلماء هذه إشارة إلى عظيم منزلة سعد ﷺ في الجنة، وأن أدنى ثيابه فيها خير من هذه؛ لأن المنديل أدنى الثياب، ولأنه معد للوسخ والامتهان، فغيره أفضل، وفيه إثبات الجنة لسعد[٢].

ومع كل هذه السيرة العطرة، والأعمال البطولية، والمآثر والمحاسن الجليلة، التي قدمها هذا الصحابي الجليل لخدمة دين الله، وإعلاء رايته، إلا أنه تعرض لضمة القبر، فعن جابر بن عبدالله –رضي الله عنهما–، قال: **(لَمَّا دُفِنَ سَعْدٌ ﷺ، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَبَّحَ النَّاسُ مَعَهُ طَوِيلًا، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ، ثُمَّ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّ سَبَّحْتَ؟ قَالَ: " لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ حَتَّى فَرَّجَهُ اللهُ عَنْهُ)**[٣]، قال ابن هشام ومجاز هذا الحديث قول عائشة–رضي الله عنها– قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَمَّةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْهَا نَاجِيًا لَكَانَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ)**[٤].

وإن سعد بن معاذ ﷺ قد استشهد في ريعان شبابه، فقد كان عمره في السابعة والثلاثون من عمره يوم أن استشهد، وكان سعد بن معاذ ﷺ أبيض طوالاً، جميلاً، حسن الوجه، أعين، حسن اللحية، فقال رسول الله ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنَّ سَعْداً قَدْ جَاهَدَ فِي سَبِيْلِكَ، وَصَدَّقَ رَسُوْلَكَ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، فَتَقَبَّلْ رُوْحَهُ بِخَيْرِ مَا تَقَبَّلْتَ بِهِ رُوْحاً)، فلما سمع سعد ﷺ كلام رسول الله ﷺ فتح عينيه، فقال: (السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُوْلُ اللهِ)[٥]، رحمة الله عليه وعلى الصحابة أجمعين.

---

[١] **متفق عليه:** أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ ﷺ(ح٢٤٦٨) (١٩١٦/٤)، واللفظ له، وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ ﷺ، (ح٣٨٠٢)(٣٥/٥)، بنحوه.

[٢] انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي(٢٣/١٦).

[٣] سبق تخريجه:(ص١٢٨).

[٤] سيرة ابن هشام: (٢٥٢/٢)، البداية والنهاية: ابن كثير(١٢٨/٤).

[٥] سير أعلام النبلاء: الذهبي(٤٧٩/١–٤٨١)، وقال الذهبي: هذا مرسل، فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ح١٤٩٩)(٨٢٣/٢)، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

المطلب الثاني

تربية الناس على حب الصحابة

إن الصحابة –رضوان الله عليهم– كانوا مع أفضل نبي عرفته البشرية، فهو أمر عظيم ومهم جداً؛ لأن هؤلاء الأصحاب قد اختارهم الله ﷻ واصطفاهم لأن يكونوا أنصاراً لدينه، وأصحاباً لنبيه ﷺ، وقد أثنى الله ﷻ عليهم في كثير من الآيات في القرآن الكريم، وبشرهم بالجنة، وأثنى عليهم رسول الله ﷺ، ونهى عن سبهم وانتقاصهم، فالواجب علينا نحوهم أن نقوم بنشر محاسنهم، وتبصير الناس بالدور الذي قاموا به في سبيل نشر دين الله، وإيصاله إلينا، والتضحيات العظيمة التي بذلوها من أجل إعزاز هذا الدين، ومن الحقوق التي لهم علينا الدفاع عنهم، ودحض الشبهات التي يلقيها المبطلون للنيل منهم، فهم عدولنا وهم شهودنا، والطعن فيهم طعن في ديننا؛ لأنهم نقلة هذا الدين وحملته.

أولاً: فضائل الصحابة –رضوان الله عليهم– في القرآن الكريم:

قوله ﷻ: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(التوبة:١٠٠)، يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم، والنعيم المقيم، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية[1].

وقد بشر سبحانه من سار على نهجهم، واتبع خطاهم بالرضى والجنان، وهو دليل على سلامة منهجهم، وثباتهم على الإيمان، وأنهم أسوة لمن بعدهم، فمن جاء بعدهم إن كان تبعًا لهم، وعلى منهجهم، فله نصيب من جزائهم، يقول تعالى: ﴿**لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (التوبة:٨٨).

يبين الله ﷻ فضلهم ببيان تضحيتهم، وجهادهم بالمال والأنفس في سبيل الله، ويبشرهم بالجنة والخلود فيها، وبين أنهم أهل الفلاح والدرجات العلى.

ويقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ (الأنفال:٧٤)، ويقول أيضاً في بيان صفاتهم:﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ**

[1] تفسير ابن كثير:(٢٠٣/٤).

أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيماً﴾ (الفتح:٢٩).

يبين سبحانه في القرآن جميل صفات أصحاب النبي ﷺ، وكمال ولائهم لأهل الإيمان وبراءتهم من الكفر وأهله، واجتهادهم في العبادة، وإخلاصهم لله تعالى، ويخبر أنه ذكر وصفهم في الكتب السابقة، وفي هذا بيانٌ لشرفهم وعظيم مكانتهم، وأنه ﷻ اختارهم واصطفاهم، لصحبة نبيه ﷺ، ونصرة دينه ﷻ.

ثانياً: فضائل الصحابة -رضوان الله عليهم- في السنة المطهّرة:

روى الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...)**[١]، في هذا الحديث دليل وبيان على أن أصحاب النبي ﷺ هم خير الناس بعد أنبياء الله تعالى.

ومن حديث علي بن أبي طالب ﷺ في قصة حاطب بن أبي بلتعة، أن عمر -رضي الله عنهما- قال: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: **(إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)**[٢]، ففي هذا الحديث بيان فضل أهل بدر، ومن شهد غزوة بدر من الصحابة، ومغفرة الله لهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ: (إنهم خير القرون)، وإن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله به عليهم من الفضائل، علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها"[٣].

وقال الذهبي-رحمه الله- في كتاب الكبائر: "وإنما يعرف فضائل الصحابة- رضي الله عنهم-من تدبر أحوالهم، وسيرهم، وآثارهم في حياة رسول الله ﷺ، وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان، والمجاهدة للكفار، ونشر الدين، وإظهار شعائر الإسلام، وإعلاء كلمة الله ورسوله ﷺ

---

[١] سبق تخريجه:(ص١٤٠).

[٢] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، (ح٣٠٠٧)(٥٩/٤)، بنحوه، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة (ح٢٤٩٤)(١٩٤١/٤)، واللفظ له.

[٣] فتاوى ابن تيمية:(١٥٥/٣، ١٥٦).

وتعليم فرائضه وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضًا، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئًا"[(١)].

قال الإمام أبو العز الحنفي-رحمه الله-: "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين، وإيمان، وإحسان، وبغضهم كفر، ونفاق وطغيان"[(٢)].

لكل ما تقدم من مكارم الأخلاق، التي يتحلى بها الصحابة-رضوان الله عليهم- من طيب خلق، وحسن العمل، ونشر الدعوة الإسلامية، والطاعة المطلقة لله ﷻ ونبيه ﷺ في جميع ما أمروا، والابتعاد عما نهوا، ومؤازرة النبي ﷺ في المنشط والمكره، ومقاتلة الأعداء، وغيرها من الصفات الحميدة، فإنه من الواجب علينا تربية الناس على حب هؤلاء الصحابة -رضوان الله عليهم-، والاقتداء بهم، والتأسي بأخلاقهم، لنأخذ الخيرية منهم، فهم خير القرون بعد قرن النبي ﷺ، وقد أثنى الله ﷻ عليهم في كثير من الآيات في القرآن الكريم، وبشرهم بالجنة، وأثنى عليهم رسول الله ﷺ، ونهى عن سبهم وانتقاصهم، فالواجب علينا نحوهم أن نقوم بنشر محاسنهم، وتبصير الناس بالدور الذي قاموا به في سبيل نشر دين الله، وإيصاله إلى الناس أجمعين، والتضحيات العظيمة التي بذلوها من أجل إعزاز هذا الدين، ليبقى عزيزاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) الكبائر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(١/٢٣٧)، دار الندوة الجديدة، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي(٢/٦٨٩).

المطلب الثالث

حكم سب الصحابة

المسلم عفيف اللسان، ليس بالطعان ولا اللعان، كما جاء عن النبي ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَّانِ، وَلَا الطَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ)[١] فإذا كان المسلم مأموراً بعدم السباب عامة، فهو من باب أولى أن يكون في حق رجال هم أشرف ظاهرة مرّت على التاريخ، وهم صحابة رسول الله ﷺ، ومن تجرأ على سبهم فهو ملعون بلعنة من الله، وملائكته والناس أجمعين، كما جاء عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:(مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[٢].

ولقد عرف سلفنا الصالح– رضي الله عنهم– فضل الصحابة الكرام، وبينوا ذلك لنا، وردوا على من أراد الانتقاص منهم، فقد كان ابن عمر –رضي الله عنهما– يقول: (لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ)[٣].

وقال الإمام أحمد–رحمه الله–: "إذا رأيت رجلاً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء، فاتهمه على الإسلام"[٤]، وقال: "لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب، ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه، وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه؛ بل يعاقبه ويستتيبه، فان تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة، وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع"[٥].

---

[١] أخرجه أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصّحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ح٣٩٤٧)(٦٠/٧) قال شعيب الأرنؤوط وآخرون: إسناده صحيح على شرط البخاري.

[٢] المعجم الكبير: الطبراني(ح١٢٧٠٩)(١٤٢/١٢)، فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ح٨)(٥٢/١) تحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣، وقال الألباني: حسن، صحيح الجامع الصغير وزياداته: الألباني(ح٦٢٨٥)(١٠٧٧/٢).

[٣] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا" (ح٣٦٧٣)(٨/٥)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم(ح٢٥٤٠، ١٩٦٧/٤)، بنحوه.

[٤] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (١٣٢٦/٧)، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط الثامنة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، الصارم المسلول: ابن تيمية(٥٦٨/١).

[٥] الصارم المسلول: ابن تيمية(٥٦٨/١).

ولعل كثيراً من الكتاب ممن في قلوبهم مرض، الذين ينتقصون أصحاب رسول الله ﷺ في الصحف وغيرها، يرون أن الوقت لم يحن بعد لانتقاص القرآن والسنة، فرأوا أن تقليل شأن الصحابة الكرام عند الناس هو من أقصر الطرق لرد الكتاب والسنة، كما قال أبو زرعة-رحمه الله-: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليُبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[١]، وقال السَّرخسي: "فمن طعن فيهم، فهو ملحد ملحد منابذ للإسلام، دواؤه السيف إن لم يتب"[٢].

وقال الإمام محمد بن صُبيح بن السماك[٣]-رحمه الله- لمن انتقص الصحابة: "علمت أن اليهود لا يسبون أصحاب موسى عليه السلام، وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى عليه السلام، فما بالك يا جاهل سببت أصحاب محمد ﷺ؟ وقد علمتُ من أين أوتيت لم يشغلك ذنبك، أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك، ولقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين فكيف لم يشغلك عن المحسنين؟ أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين، ولرجوت لهم أرحم الراحمين، ولكنك من المسيئين، فمن ثَمَّ عبت الشهداء والصالحين، أيها العائب لأصحاب محمد ﷺ لو نمت ليلك، وأفطرت نهارك لكان خيرا لك من قيام ليلك، وصوم نهارك مع سوء قولك في أصحاب رسول الله ﷺ فويحك لا قيام ليلٍ، ولا صوم نهارٍ، وأنت تتناول الأخيار فأبشر بما ليس فيه البشرى إن لم تتب مما تسمع وترى... وبم تحتج يا جاهل إلا بالجاهلين، وشر الخلف خلف شتم السلف لواحد من السلف خير من ألف من الخلف"[٤].

---

[١] الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني(١/١٦٢، ١٦٣).

[٢] أصول السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي(٢/١٣٤)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٣] **السماك:** مُحَمَّد بن صبيح بن السماك أَبُو الْعَبَّاس الْكُوفِي الْقَاص يروي عَن الْأَجْلَح روى عَنهُ مُحَمَّد بن آدم المصِّيصِي مُسْتَقِيم الحَدِيث وَكَانَ يعظ النَّاس فِي مجالسه، انظر: الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي(٩/٣٢)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

[٤] الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (١/٣٧٦)، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

وقال الحارث بن عتبة–رحمه الله–: "إن عمر بن عبد العزيز أتى برجل سب عثمان ﷺ فقال: ما حملك على أن سببته قال: أبغضه، قال: وإن أبغضت رجلاً سببته؟ قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطاً"[1].

وخلاصة القول أن حكم سب الصحابة مبني على ثلاثة أقسام هي:

الأول: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم، أو أن عامتهم فسقوا، فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم؛ بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين؛ لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب أو السنة كفار، أو فساق.

الثاني: أن يسبهم باللعن والتقبيح، ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد، ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

الثالث: أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم، كالجبن والبخل فلا يكفر، ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك، كما ذكر معنى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– سابقاً بقوله: لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص، فمن فعل ذلك أدب، فإن تاب وإلا جلد في الحبس حتى يموت أو يرجع[2].

لذا نص أهل العلم على وجوب احترام الصحابة ﷺ أجمعين، وأنه يحرم الطعن فيهم، أو سبهم، أو الانتقاص منهم، قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–: "اتفق أهل السنة على أن الجميع– أي جميع الصحابة ﷺ –عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"[3]، وقد ذكر الخطيب في الكفاية فصلاً نفيساً في ذلك فقال: "فعدالة الصحابة ثابتة معلومة، بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (آل عمران:١١٠)، وقوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ**﴾ (البقرة:١٤٣)، وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ**﴾ (الفتح:١٨)"[4].

---

[1] الصارم المسلول: ابن تيمية(٥٦٩/١).

[2] انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (٨٣/٥، ٨٤)، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، ط الأخيرة، ١٤١٣ هـ.

[3] فتاوى يسألونك: الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة(٣١١/٧)، ط الأولى، مكتبة دنديس، الضفة الغربية، فلسطين، ١٤٢٧،١٤٣٠ هـ.

[4] الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ص٤٦)، تحقيق أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

والذي عليه سائر أهل السنة والجماعة، فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والترحم عليهم، والترضي عنهم، واعتقاد محبتهم وموالاتهم، وعقوبة من أساء القول فيهم، وسلامة القلب عليهم من البغض، والغل، والكراهية، وسلامة ألسنتهم من كل قول لا يليق بهم، لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (الحشر: ١٠).

فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمالهم-رضي الله عنهم-، فمن اعتقد فسقهم، أو فسق مجموعهم وارتدادهم، أو ارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد حقية سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم، أو حليته فقد كفر بالله ﷻ ورسوله ﷺ فيما أخبر من فضلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم، عما يوجب الفسق والارتداد، وحقية السب أو إباحته، ومن كذبهم فيما ثبت قطعاً صدوره عنهم فقد كفر، ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ، ومكذبه كافر، وإن سب من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق، وقد حكم بعضهم فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقاً والله أعلم، وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله، فالظاهر أن سابّه فاسق، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإن ذلك كفر، وغالب هؤلاء الرافضة الذين يسبون الصحابة، لا سيما الخلفاء يعتقدون حقية سبهم او إباحته، بل وجوبه لأنهم يتقربون بذلك إلى الله ﷻ بما يوجب لهم خسران الدين والله الحافظ[١].

---

[١] انظر: رسالة في الرد على الرافضة: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي(ص١٨)، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

الفصل الرابع

الغيبيات في غزوة بني قريظة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: **الملائكة**.

المبحث الثاني: **العرش**.

المبحث الثالث: **القبر**.

المبحث الرابع: **الجنة**.

المبحث الأول

الملائكة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **تعريف الملائكة ووجوب الإيمان بهم**.

المطلب الثاني: **صفات الملائكة الخَلقية والخُلقية**.

المطلب الثالث: **الملائكة في غزوة بنى قريظة وتأييدهم للمؤمنين**.

المطلب الأول

تعريف الملائكة ووجوب الإيمان بهم

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، والذين هم عباد الله المكرمون، والسفرة بينه تعالى وبين رسله ، الكرام خَلقاً وخُلقاً، والكرام على الله تعالى البررة، الطاهرون ذاتاً وصفةً وأفعالاً، المطيعون لله ﷻ، وهم عباد من عباد الله ﷻ، خلقهم الله تعالى من النور لعبادته، ليسوا بناتاً لله ﷻ، ولا أولاداً، ولا شركاء معه، ولا أنداداً، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علواً كبيراً[١].

أولاً: تعريف الملائكة لغةً واصطلاحاً:

١. الملائكة لغةً:

الملائكة: جمعٌ لِـ: مَلْأَكْ، ومَلْأَكْ قال العلماء إنها مقلوبة من مَأْلَكْ، وأصل مألك، لهذا مادة الأَلُوكَةْ هي الرسالة، وأَلَكَ فلانا بكذا يعني أرسله بكذا.

فمادة الملائكة وأَلَكَ والأَلُوكَةْ كلها في الرسالة، والملائكة جمع ملأكة.

ومن ذلك قول الشاعر فيها:

أَلِكْنِـي إليهـا وخيـر الرسـول ... أعلمهـم بنواحـي الخبـر

يعني أرسلني إليها، والأَلُوكَةْ معروفة عند العرب بمعنى الرسالة.

إذاً الملائكة –معناه اللغوي– هم المُرْسَلُونَ؛ لكن رسالة خاصّة على وجه التّعظيم لها.

ولهذا فالله ﷻ سمى الملائكة مرسلين في قوله:﴿**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا**﴾ (المرسلات:١)[٢].

---

[١] انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي(٢/٦٥٦)، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

[٢] انظر: إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق(١/٥٩)، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، كتاب العين: أبو عبد الرحمن الفراهيدي(٥/٣٨٠)، لسان العرب: ابن منظور(١٠/٤٩٦)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس(١/١٨)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

٢. الملائكة اصطلاحاً:

الملائكة: "هي أجسام علوية لطيفة، أعطيت القدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السماوات، وعلى ذلك جمهور العلماء، كما نقل ذلك الحافظ بن حجر -رحمه الله-"[١].

وعرفها ابن قتيبة-رحمه الله-: "أنها أرواح لطيفة، تجري مجرى الدم، وتصل إلى القلوب، وتدخل في الثرى، وَتَرَى ولا تُرَى"[٢].

ثانياً: وجوب الإيمان بالملائكة:

الايمان بجنس الملائكة واجب، وهو ركن من أركان الإيمان، وجزء لا يتجزأ منه، يقول البيهقي-رحمه الله-: "الإقرار الجازم بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون و﴿**عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ(٢٧)**﴾ (الأنبياء)، ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم:٦)، ﴿**لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ(١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ(٢٠)**﴾ (الأنبياء)، ولا يسأمون ولا يستحسرون"[٣].

ويقول السلمان-رحمه الله-: "هو التصديق الجازم بأن لله ملائكة موجودين، مخلوقين من نور، وإنهم كما وصفهم الله عباد مكرمون، يسبحون الليل لا يفترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها"[٤].

"والإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ"[٥]:

الأول: التصديق بوجودهم.

الثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقه كالإنس، والجن مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز؛ ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً، فلا

---

[١] فيض القدير: المناوي(١/١٠٥)، فتح الباري: ابن حجر(١/٢١).

[٢] تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(١/٤٠٢)، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية، مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

[٣] أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: الحكمي(١/٤٢،٤١).

[٤] مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان(١/١٧)، بدون دار نشر، ط الثانية عشر، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م.

[٥] شعب الإيمان: أبو بكر البيهقي(١/٢٩٦)، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل.

الثالث: الاعتراف بأن منهم رسل الله، يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله، أو بأكثره[1].

المطلب الثاني

صفات الملائكة الخَلقية والخُلقية

تنقسم صفات الملائكة إلى قسمين: وهي خَلقية وخُلقية:

أولاً: صفات الملائكة الخَلقية:

للملائكة صفات كما خَلقها الله من أهمها:

١- **خُلقت الملائكة من نور:** بينت السنة النبوية المطهرة أن الله خلق الملائكة من نور، وقد ذكر ذلك رسول الله ﷺ من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: **(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ[2]مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)**[3].

٢- **عِظم خَلق الملائكة:** فالملائكة مخلوقات عظيمة، كما بين ذلك ربنا في كتابه العزيز في وصف جبريل عليه السلام: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ(١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ(٢٠)**﴾ (التكوير)، والمراد بالرسول الكريم هنا: هو سيدنا جبريل عليه السلام.

ومن عظم الملائكة، الملائكة الذين يحملون عرش الرحمن، فيقول ﷻ فيهم في القرآن الكريم: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ (الحاقة:١٧)، ويقول أيضاً: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ (غافر:٧).

---

[1] انظر: شعب الإيمان: أبو بكر البيهقي(٢٩٦/١)،.

[2] **مارج:** نار لهبها المختلط بسوادها، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير(٣١٥/٤).

[3] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة(ح٢٩٩٦)(٢٢٩٤/٤).

ويصف عظمتهم النبي ﷺ فيما يرويه أبو داوود من حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: **(أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ)**[١].

٣- جمال الملائكة: فإن الله صور ملائكته في أحسن صورة، وأكرمهم بالشكل الجميل، كما بين ذلك في وصف جبريل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى**﴾ (النجم:٦)، "قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: ذو منظر حسن، وقال قتادة–رحمه الله–: ذو خلق طويل حسن، ولا منافاة بين القولين؛ فإنه عليه السلام ذو منظر حسن، وقوة شديدة"[٢].

٤- الملائكة ذوو أجنحة: الملائكة لهم أجنحة يتفاوت بها كل واحد منها عن الآخر–من حيث عددها–، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، أو أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، يقول تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (فاطر:١)، وقد أخرج البخاري–رحمه الله– في صحيحه من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **(أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ)**[٣].

قال العلماء: في أجنحة الملائكة إنها صفات ملكية، لا تفهم إلا بالمعاينة فقد ثبت أن لجبريل عليه السلام ستمائة جناح[٤].

٥- لا يوصفون بالذكورة والأنوثة: ضلّ مشركو العرب الذين كانوا يزعمون أن الملائكة إناث، وزعموا أن هؤلاء الإناث بنات الله، وقد ناقشهم القرآن في هاتين القضيتين، فبين أنهم – فيما ذهبوا إليه– لم يعتمدوا على دليل صحيح، قال تعالى: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩)أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ(١٥٠) أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ(١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ(١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(١٥٤) أَفَلا تَذَكَّرُونَ(١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ(١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(١٥٧)**﴾ (الصافات).

وغيرها من الصفات مما أبلغنا الله تعالى عن حقيقة الملائكة، ومقاماتهم وأصنافهم فنؤمن بهم، ونتوقف عند هذا الحد لأنها من الأمور الغيبية.

---

[١] أخرجه أبو داوود في سننه: كتاب السنة، باب في الجهمية(ح٤٧٢٧)(٢٣٢/٤)، معجم الشيوخ: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر(ح٨٤٧)(٦٨٢/٢)، تحقيق الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، ط الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، وقال الألباني: صحيح، مشكاة المصابيح: الألباني(١٥٩٦/٣).

[٢] تفسير ابن كثير:(٤٤٤/٧).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)(ح٤٨٥٦)(١٤١/٦).

[٤] فتح الباري: ابن حجر(٥١٥/٧).

ثانياً: صفات الملائكة الخُلقية:

وأما أوصاف الملائكة الخُلقية فهي متعددة منها:

١. **الملائكة كرام بررة:** قال ﷻ ﴿**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ(١٥) كِرامٍ بَرَرَةٍ(١٦)**﴾ (عَبَس)، أي: القرآن بأيدي سفرة، أي: الملائكة؛ لأنهم سفراء الله إلى رسله وأنبيائه، قال الطبري-رحمه الله-: قَالَ: "بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يُحْصُونَ عَلَى النَّاسِ أَعْمَالَهُمْ"[١]، هذا الوصف من الله تعالى للملائكة يدلل أنهم على خُلقٍ كريمٍ حسنٍ شريفٍ، وأخلاقهم وأفعالهم بارة ظاهرة كاملة.

٢. **استحياء الملائكة:** الملائكة ذو حياء؛ كما جاء في الحديث الذي يرويه مسلم-رحمه الله- عن "عَائِشَةَ-رضي الله عنها- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ – قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ- فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: "أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ"[٢].

٣. **الملائكة رسل الله:** قال تعالى: ﴿**جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا**﴾ (فاطر:١)، أما قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا**﴾ (الحج:٧٥)، فهذا يدل على أن بعض الملائكة هم الرسل فقط، وجوابه أن من للتبيين لا للتبعيض.

٤. **الملائكة معصومون من الذنوب والمعاصي:** الملائكة مع كثرة عباداتهم، وعدم إقدامهم على الزلات البتة، يكونون خائفين وجلين، قال ﷻ: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ(٤٩) يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ(٥٠)**﴾ (النحل)، فقد قرّبهم الله تعالى إليه لأنهم كما قال تعالى: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾ (الأنبياء:٢٦)، فهم دائمو العبادة والتسبيح كما في قوله تعالى:﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ (الأنبياء:٢٠)، خاضعون لله مستسلمون لا يستكبرون وهو المراد من قوله: ﴿**لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ**﴾(الأنبياء:١٩)، وقد وصف طاعاتهم في قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ (البقرة:٣٠)، وقال في موضع آخر: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ(١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ(١٦٦)**﴾ (الصافات)، والله تعالى ما كذبهم في ذلك فثبت بها مواظبتهم على العبادة، ومبادرتهم إلى امتثال أمر الله تعظيماً له وهو قوله: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ (الحجر:٣٠)، وأنهم لا يفعلون شيئاً إلا بوحيه وأمره وهو قوله: ﴿**لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ**

---

[١] تفسير الطبري:(١٥١/٢٣).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصّحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ (ح٢٤٠١)(١٨٦٦/٤).

يَعْمَلُونَ﴾(الأنبياء:٢٧)، قال تعالى: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ**﴾ (النحل:٥٠) ،وقال: ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ (الأنبياء:٢٨).

ومن صفات الملائكة الخُلقية فهي على سبيل الذكر لا التفصيل ومنها: (الرحمة، والانضباط والنظام، وأنها تتأذى مما يتأذى به بنو آدم، والعلم، وكثيرٌ من هذه الصفات الطيبة).

لهذا كله فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة، هو وجوب الإيمان بالملائكة، وأنهم عباد موجودون في هذا العالم الكبير، مخلوقون، عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التامَّ لأمره، والقوة على تنفيذه[١].

يقول العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز-رحمه الله-: "الإيمان بالملائكة يتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً؛ فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته، ووصفهم بأنهم عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وهم أصناف كثيرة؛ منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد، ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله، منهم كجبريل وميكائيل ومالك خازن النار وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور"[٢].

وأن الإيمان بالملائكة وما يدخل تحته يكاد لا يكون موضع خلاف بين أهل السنة وغيرهم، فالقول فيه متفق عليه تماماً بين غالبية الفرق المنتسبة للإسلام[٣].

---

[١] انظر: نبذة في العقيدة الإسلامية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ص٤٢)، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

[٢] أصول الإيمان: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي(ص٨٨)، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط الخامسة، ١٤٢٠هـ.

[٣] انظر: التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي(ص٨)، دار طيبة، الرياض، ط الأولى، ١٤١٤هـ.

المطلب الثالث

الملائكة في غزوة بنى قريظة وتأييدهم للمؤمنين

لقد أخبرنا الله ﷻ عن أسماء بعض الملائكة دون بعضها الآخر، ومن أهم الملائكة الذين وردت أسماؤهم في القرآن والسنة هم: جبريل وإسرافيل وميكائيل، وملك الموت ومنكر ونكير، وعتيد ورقيب ومالك، وغزوة بني قريظة لم يُذكر فيها من الملائكة سوى **جبريل** عليه السلام بصريح اسمه، وهو رئيسهم، حيث هو من أبلغ النبي ﷺ بأمر الله ﷻ بمقاتلة بني قريظة، والقضاء عليهم؛ وذلك لنقضهم العهود والمواثيق معه، كذلك في تمثله بصورة الصحابي الجليل دحية الكلبي رضي الله عنه، وأيضاً في إخباره للنبي ﷺ باستشهاد الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه ومواقف أخرى سيتم الحديثُ عنها.

وجبريل عليه السلام ذُكِرَ في القرآن الكريم في آيات عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ(٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ(٩٨)**﴾ (البقرة)، وقد تعددت أسماؤه عليه السلام، حيث جاء في الحديث أن اسمه جبريل، وذكر بأن اسمه روح القدس، وذكر بأنه الناموس الأكبر، وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه: (**اهْجُهُمْ – أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ**)[1]، وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عائشة –رضي الله عنها–قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان رضي الله عنه: (**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ**)[2]، وأيضاً من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: (**...فَقَالَ وَرَقَةُ: مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ﷺ...**)[3].

---

[1] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة(ح٣٢١٣)(١١٢/٤)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه(ح٢٤٨٦)(١٩٣٣/٤)، بنحوه.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه(ح٢٤٩٠)(١٩٣٥/٤).

[3] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب (وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَكانَ رَسُولاً نَبِيًّا، وَنادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْناهُ نَجِيًّا)(ح٣٣٩٢)(١٥١/٤)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى الرسول ﷺ،(ح١٦٠)(١٣٩/١)، بنحوه.

❖ **المهام التي قام بها جبريل عليه السلام في غزوة بني قريظة ما يلي:**

أولاً: إبلاغ النبي ﷺ بأمر الله ﷻ لقتال بني قريظة: فإن النبي ﷺ والمسلمين من بعده، حين انتهت غزوة الخندق، ووضعوا السلاح، جاءه جبريل عليه السلام وقت الظهيرة، وأبلغه أمر الله ﷻ له بالخروج إلى بني قريظة، وذلك من حديث عائشة –رضي الله عنها–: (أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح، واغتسل فأتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار، فقال: وضعت السلاح فوالله ما وضعته، فقال رسول الله ﷺ: (فأين؟) قال: ها هنا، وأومأ إلى بني قريظة، قالت: فخرج إليهم رسول الله ﷺ)[1].

ثانياً: حضوره بصورة الصحابي الجليل دحية الكلبي رضي الله عنه: فقد ورد أن الرسول ﷺ سأل الصحابة رضي الله عنهم عمن مر بهم، فقيل له أنه دحية الكلبي رضي الله عنه، فعرف أنه جبريل عليه السلام، وقد مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال: هل مر بكم أحد؟ قالوا: يا رسول الله قد مر بنا دحية الكلبي، على بغلة بيضاء عليها رحالة، عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله ﷺ : **ذلك جبريل،** بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم، ولما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم[2].

ثالثاً: زلزلة حصونهم، وقذف الرعب في قلوبهم، ومشاركة الملائكة في قتال بني قريظة: عندما جاء سيدنا جبريل عليه السلام وأبلغ النبي ﷺ بأمر الله له بمقاتلة بني قريظة، أيضاً أخبر النبي ﷺ أنه متجه إليهم ليزلزل حصونهم، فقال جبريل عليه السلام: **(فإني عامد إليهم فمزلزل بهم)**[3]، وكذلك بين ذلك النبي ﷺ هذا الأمر عندما أخبر المسلمين بأن الذي مر بهم هو جبريل، فَقَالَ " **ذَاكَ جِبْرَائِيلُ بُعِثَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزَلْزِلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ، وَيَقْذِفُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ** "[4].

وقد نزلت آيات تدلل على مشاركة الملائكة للمسلمين في قتال بني قريظة فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها، وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً**﴾ (الأحزاب:٩)، فالجنود قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح هي الملائكة، ويقول تعالى: ﴿**إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمن أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَإِذْ**

---

[1] سبق تخريجه: (ص٤٥).

[2] انظر: سيرة ابن هشام: (٢/٢٣٤).

[3] المرجع السابق: (٢/٢٣٣).

[4] تفسير الطبري: (٢٠/٢٤٥)، الكشف والبيان : الثعلبي(٨/٢٥)، معالم التنزيل: البغوي(٣/٦٢٧)، البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(٨/٤٦٩)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة ١٤٢٠هـ، سيرة ابن هشام: (٢/٢٣٤).

زاغَتِ الْأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ، وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (الأحزاب:١٠)، فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان[١].

وهناك فائدة في حكمة قتال الملائكة مع النبي ﷺ: سئل السبكي-رحمه الله- عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ، مع أن جبرائيل عليه السلام قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه؟ فأجاب بأن ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنَّبي ﷺ وأصحابه، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش، رعاية لصورة الأسباب، وسنتها التي أجراها الله في عباده والله ﷻ هو فاعل الجميع، وقال الزمخشري[٢]-رحمه الله- في قوله تعالى: **﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾** (يس:٢٨)، فإن قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق؟ قلت: إنما كان يكفي ملك واحد، فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة، ولكن الله فضل محمداً ﷺ بكل شيءٍ على كبار الأنبياء أولي العزم من الرسل، فضلاً عن حبيب النجار وأولاده، من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يؤته أحداً، فمن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء، وكأنه أشار بقوله: **﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾** إلى أن إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك وما كنا نفعله بغيرك[٣].

رابعاً: إخباره عليه السلام باستشهاد سعد بن معاذ رضي الله عنه: فقد نزل الوحي جبريل عليه السلام لإبلاغ النبي ﷺ بوفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه: فلما انقضى شأن بني قريظة، انفجر بسعد بن معاذ جرحه، فمات منه شهيداً، قال ابن إسحاق (أإنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قُبِضَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إسْتَبْرَقٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ هَذَا الْمَيِّتُ الَّذِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ؟ قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ إلَى سَعْدٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ)[٤].

خامساً: مشاركة الملائكة -عليهم السلام- في تشييع جنازة سعد رضي الله عنه: فقد روي أن عدد الملائكة الذين شاركوا في تشييع جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه، هم سبعون ألفاً من الملائكة، وقد جاء في سنن النسائي عن ابن عمر-رضي الله عنهما-عن رسول الله ﷺ قال: **(هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ)**[٥].

---

[١] سيرة ابن هشام: (٢/٢٤٥، ٢٤٦).

[٢] **الزمخشري:** أَبُو القَاسِمِ مَحْمُوْدُ بنُ عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي، العَلاَّمَةُ، كَبِيْرُ المُعْتَزِلَةِ، صاحب "الكشاف" و"المفصل"، رحلَ، وَسَمِعَ بِبَغْدَادَ مِنْ نَصْرِ بنِ البَطِرِ وغيره، وَحَجَّ، وَجَاوَرَ، وَتَخَرَّجَ بِهِ أَئِمَّةٌ، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي(١٥/١٧).

[٣] انظر: الخصائص الكبرى: السيوطي(١/٣٤٦،٣٤٥).

[٤] سيرة ابن هشام: (٢/٢٥١،٢٥٠).

[٥] سبق تخريجه: (ص١٤٧).

قال القاري-رحمه الله-: "أَيْ: حَضَرَ جِنَازَتَهُ (سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ)، أَيْ: تَعْظِيمًا لَهُ (لَقَدْ): جَوَابُ قَسَمٍ مُقَدَّرٍ (ضُمَّ): بِالضَّمِّ أَيْ عُصِرَ سَعْدٌ فِي قَبْرِهِ (ضَمَّةً)، أَيْ: وَاحِدَةً، وَالتَّنْوِينُ يَحْتَمِلُ التَّفْخِيمَ وَالتَّقْلِيلَ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ لِتَطْوِيلِ تَسْبِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ)، أَيْ: فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَرَكَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ"[1].

وخلاصةُ ما سبق أن الملائكة عبادٌ مكرمون عظامٌ شدادٌ، وأكبرهم جبريل الذي نزل بالوحي على الرسل والأنبياء، له ستمائة جناح، وهو ذو قوة، وعلى خلقٍ حسنٍ وبهاءٍ وسناءٍ، وكان يأتي إلى رسول الله محمد ﷺ في صفات متعددة، فهم ذوو مكانةٍ ومنزلةٍ عاليةٍ ورفيعةٍ عند الله ﷻ، وجبريل عليه السلام مطاعٌ في الملأ الأعلى، وهو صاحب أمانةٍ عظيمةٍ حيث كان هو رسول الله إلى الأنبياء والرسل عليهم السلام، وهو من كان ينزل بالقرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ يقول تعالى: **﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ(١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤)﴾** (الشعراء)، فقد وصف الله جبريل عليه السلام ، بأنه الروح الأمين، وفي مواضع أخرى بأنه روح القدس، إلى غير ذلك من الصفات، وأنه هو المعلم لرسول الله ﷺ، وإنه أفضل الملائكة الكرام، وأقواهم وأكملهم، بل هو من أعظم مخلوقات الله تعالى.

[1] مرقاة المفاتيح: القاري(٢١٨/١).

المبحث الثاني

العرش

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف العرش والأدلة على إثباته.

المطلب الثاني: وصف العرش واثباته عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: ذكر العرش في الغزوة، بيان عظمة اللّه تعالى وعلوه واستوائه عليه.

المطلب الأول

تعريف العرش والأدلة على إثباته

أولاً: تعريف العرش لغةً واصطلاحاً:

١. العرش لغةً:

قال ابن فارس-رحمه الله-:" (ع ر ش) العين، والراء، والشين أصل صحيح واحد، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ثم يستعار في غير ذلك"[١].

والعرش في كلام العرب يطلق على عدة معاني:

أ- سرير الملك:

قال الخليل-رحمه الله-: "العرش: السرير للملك"[٢].

وقال الأزهري-رحمه الله-: "والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله ﷻ عرشاً فقال: ﴿**إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾ (النمل:٢٣)[٣].

ب- سقف البيت:

قال الخليل والجوهري-رحمهما الله-: "عرش البيت: سقفه"[٤].

وقال الزبيدي-رحمه الله-: "والعرش من البيت سقفه، ومنه الحديث (أو كالقنديل المعلق بالعرش)، يعني: السقف، وفي حديث آخر: (كنت أسمع قراءة رسول الله ﷺ على عرشي) أي: سقف بيتي، وبه فسر قوله تعالى: ﴿**وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ (البقرة:٢٥٩)، أي: صارت على سقوفها كما قال ﷻ: ﴿**فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا**﴾ (الحجر:٧٤)، أراد أن حيطانها قائمة، وقد تهدمت

---

[١] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٤/٢٦٤).

[٢] العين: أبو عبد الرحمن الفراهيدي البصري(١/٢٤٩).

[٣] تهذيب اللغة: أبو منصور الهروي(١/٢٦٣).

[٤] الصحاح تاج اللغة: الجوهري(٣/١٠٠٩).

سقوفها، فصارت في قرارها وانقعرت الحيطان من قواعدها فتساقطت على السقوف المتهدمة قبلها، ومعنى الخاوية والمنقعرة واحد، وهي المنقلعة من أصولها"[١].

ت- ركن الشيء:

قال الزبيدي-رحمه الله-: "والعرش ركن الشيء، قاله الزجاج والكسائي-رحمهما الله-، وبه فسر قوله تعالى: ﴿**وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾، أي وخرت على أركانها"[٢].

ث- الملك:

قال الأزهري-رحمه الله-: "قال: والعرش الملك، يقال: ثُلَّ عرشه، أي زال ملكه وعزه"[٣]، قال الزبيدي-رحمه الله-: "قال ابن الأعرابي-رحمه الله-: العرش الملك، بضم الميم، وهو كناية ..."[٤]، وهناك معانٍ لغويةٌ أخرى لكلمة العرش يُكتفى بما ذكر سابقاً.

٢. العرش اصطلاحاً:

عَرَّفَه البيهقي-رحمه الله- بقوله: "إن العرش هو السرير، وأنه جسم مجسم خلقه الله، وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة، وفي الآيات والأحاديث والآثار دلالة واضحة على ما ذهبوا إليه"[٥].

وقال ابن كثير-رحمه الله-: "هو سرير ذو قوائم، تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات"[٦].

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: "قوله ﴿**وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ (التوبة:١٢٩)، إشارة إلى أن العرش مربوب، وكل مربوب مخلوق، وفي إثبات القوائم للعرش دلالة على أنه جسم مركب، له أبعاض وأجزاء، والجسم المؤلف محدث مخلوق"[٧]، وأن الله ﷻ قد أمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه، فقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾ (غافر:٧)، وقال تعالى: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ (الحاقة:١٧).

---

[١] تاج العروس: الزبيدي(٢٥٢/١٧).

[٢] تاج العروس: الزبيدي(٢٥٢/١٧).

[٣] تهذيب اللغة: أبو منصور الهروي(٢٦٤/١).

[٤] تاج العروس: الزبيدي(٢٥٣/١٧).

[٥] الأسماء والصفات: البيهقي(٢٧٢/٢).

[٦] البداية والنهاية: ابن كثير(١٢/١).

[٧] فتح الباري: ابن حجر(٤٠٥/١٣).

ثانياً: الأدلة على إثبات العرش في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

❖ **الآيات الدالة على إثبات العرش كثيرة منها:**

قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأعراف:٥٤).

قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**﴾ (يونس:٣).

قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ (هود:٧).

قال تعالى: ﴿**اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾ (الرعد:٢).

قال تعالى: ﴿**قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ (المؤمنون:٨٦).

قال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾ (الفرقان:٥٩).

قال تعالى: ﴿**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ**﴾ (غافر:١٦).

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ (غافر:٧).

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (الحديد:٤).

قال تعالى: ﴿**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ (الحاقة:١٧).

❖ **والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على إثبات العرش كثيرة أيضاً ومنها ما يلي:**

عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ)**[١].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)**[٢].

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: **(الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ)**[٣].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **(لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي)**[٤].

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ)**[٥].

---

[١] سبق تخريجه: (ص١٦٠).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء)(ح٧٤٢٣)(١٢٥/٩).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها(ح٢٥٥٥)(١٩٨١/٤).

قطيعتها(ح٢٥٥٥)(١٩٨١/٤).

[٤] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)(ح٣١٩٤)(١٠٦/٤)، واالفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه(ح٢٧٥١)(٢١٠٨/٤)، بنحوه.

[٥] أخرجه الحاكم في مستدركه:(ح٧٣١٥)(١٨٧/٤)، قال الحاكم: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة:(٣٠٩/٨)، قال الألباني: حديث صحيح، مختصر العلو للعلي العظيم: الذهبي(١١٢/١)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

المطلب الثاني

وصف العرش وإثباته عند أهل السنة والجماعة

أولاً: خلق العرش وهيئته:

"كل شيء في هذا الكون مخلوق، والعرش من ضمن هذا الكون فهو مخلوق أيضاً، وإن أول صفة تُذكر لعرشِ الله ﷻ كونه مخلوقاً من مخلوقات الله تعالى، ذلك لأن كل ما على الوجود هو مخلوق، خلقه الله تعالى وأوجده، قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكم لا إِلهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ**﴾(الأنعام:١٠٢).

فالعرش موصوف بأنه مربوب، وكل مربوب مخلوق، فالعرش مخلوق من مخلوقات الله، وقد دلت الآيات والأحاديث على أن خلق العرش متقدم على خلق السموات والأرض، فقال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ (هود:٧).

فالآية السابقة تدل على أن العرش كان موجوداً على الماء قبل خلق السموات والأرض، ويؤيد تفسير الآية بهذا المعنى حديث عمران بن حصين ﷺ الذي جاء فيه أن النبي ﷺ قال: (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ)[١]"[٢].

ثانياً: مكان العرش:

الآيات والأحاديث التي أُوْرِدَتْ في الدلالة على وجود العرش، تدل على أن العرش مكانه على الماء، لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ (هود:٧)، قال الطبري-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "وقوله: ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ يقول وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن"[٣].

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)(ح٣١٩١)(١٠٥/٤).

[٢] العرش: شمس الدين الذهبي(٣٠٨/١، ٣٠٩)، تحقيق محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

[٣] تفسير الطبري:(٣٣٠/١٢).

فكل من الآيات والأحاديث تدل دلالة قاطعة، على أن مكان العرش منذ خلقه الله ﷻ على الماء، قبل خلق السموات والأرض، وإن الماء المذكور هنا ماء تحت العرش كما بينتها الآيات.

ومما يؤيد أن العرش أقرب المخلوقات إلى الله، ما جاء في حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال: (وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ، إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ)(١).

فهذا يدل على أن حملة العرش هم أول من يتلقى أمر الله ﷻ، ثم يبلغونه للذين بعدهم من أهل السموات؛ لأنهم أقرب الخلق إلى الله ﷻ دليل على أن العرش أقرب منهم إليه ﷻ لأنهم إنما يحملونه.

ثالثاً: خصائص العرش:

الله ﷻ خص عرشه الكريم بخصائص عديدة، ميزته على كثير من المخلوقات الأخرى، وذلك لما للعرش من المكانة الرفيعة عنده ﷻ، فقد ذكر ﷻ عرشه في واحد وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، وبهذا العدد الكبير يدل على ما له من مكانة ومنزلة عظيمة عند الخالق ﷻ.

❖ **بعض الخصائص التي اختص بها العرش وكرمه الله بها:**

١- **الاستواء:** يعد استواء الله ﷻ على العرش أعظم الخصائص التي اختص بها العرش؛ بل إن ما سواها من الخصائص الأخرى التي تميز بها العرش إنما جعلت له لأجل استواء الله ﷻ عليه، وذلك أن الله تعالى لما اختصه بهذا الأمر، جعل له من الخصائص والصفات كارتفاعه، وعظم خلقه وكبره وثقل وزنه؛ لكي يتناسب مع ما ميز وشرف به من الاستواء عليه، وإن مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وغيرهم يقولون: إن الله استوى على عرشه بلا تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل، فهو سبحانه مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، واستواؤه حقيقة لا مجاز.

٢- **العرش أعلى المخلوقات وأرفعها:** إن مما خُصَّ به الخالق ﷻ العرش، مع استوائه عليه كونه أعلى المخلوقات وأرفعها وأقربها إلى الله تعالى، فقد ثبت أن العرش أعلى من السموات والأرض، والجنة وأنه كالسقف عليها، والأدلة على هذا الأمر كثيرة .

٣- **العرش أكبر المخلوقات وأعظمها وأثقلها:** إن عرش الرحمن تبارك وتعالى يعد أكبر مخلوقات الله، وأوسعها وأعظمها على الإطلاق، فقد خص الله ﷻ العرش بهذه الميزة العظيمة، وشرفه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان(ح٢٢٢٩)(٤/١٧٥٠).

بها مع غيرها من الميزات؛ لكي يتناسب مع ذلك الشرف العظيم، ألا وهو استواء البارئ ﷻ عليه، قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: **﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾** أي:"هو مالك كل شيء وخالقه؛ لأنه رب العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات، وجميع الخلائق من السموات والأرضين، وما فيهما وما بينهما تحت العرش مقهورون بقدرة الله تعالى"[١].

٤- **العرش ليس داخلاً فيما يقبض وفيما يطوى:** ومما يدل على ذلك قوله تعالى: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾** (الزمر:٦٧)، وقوله تعالى:**﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾** (إبراهيم:٤٨)، وقوله تعالى: **﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾** (الأنبياء:١٠٤)، فكل هذه الآيات وغيرها دالة على أن العرش ليس داخلاً فيما يقبض وما يطوى[٢].

---

[١] تفسير ابن كثير:(٤/٢٤٣).

[٢] انظر: العرش: الذهبي(١/٣٢٤-٣٣٠) بتصرف.

المطلب الثالث

ذكر العرش في الغزوة وبيان عظمة الله تعالى وعلوه واستوائه عليه

من أجلِّ معاني العظمة لله ﷻ، أنه لا يستحق أحدٌ من الخلق التعظيم والتمجيد، كما يعظم الله ﷻ، فيستحق ﷻ من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذل والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وديمومة الذكر باللسان في الثناء عليه، وعبادته وحده دون غيره، فيطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويأتوا ما أحل الله لهم، وينتهوا عما نهى عنه، يقول تعالى: ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ (الحج:٣٢)، ويقول تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ**﴾ (الحج:٣٠).

وإن الله ﷻ قد استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، لا يحمله العرش؛ بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء، إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء؛ بل هو رفيع الدرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد[1].

فالسلف فهموا أنه استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته، وأنه بائنٌ من خلقه، لغناه عن كل شيء وحاجة كل شيء إليه ﷻ، "قال الله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ (طه:٥)، وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ (الفرقان:٥٩)، وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾ (الأنعام:٦٠)، وكل ما علا فهو سماء أعلى، والعرش أعلى السماوات، فمعنى الآية أأمنتم من على العرش، كما صرح به في سائر الآيات"[2].

ويقول ابن تيمية-رحمه الله-: "والآيات التي ذكر الله فيها أنها متشابهات لا يعلم تأوليها إلا الله، إنما نفى عن غيره علم تأويلها، لا علم تفسيرها ومعناها، كما أنه لما سئل مالك ؓ عن قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ (طه:٥)، كيف استوى؟ قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فبين مالك أن معنى الاستواء معلوم، وأن كيفيته

---

[1] انظر: الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن الأشعري(ص٢١)، تحقيق د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط الأولى١٣٩٧.

[2] العلو للعلي الغفار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(٢٥٢/١)، تحقيق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

مجهولة، فالكيف المجهول هو من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله، وأما ما يعلم من الاستواء وغيره فهو من التفسير الذي بينه الله ورسوله"[١].

ويؤمن أهل السنة والجماعة بعلو الله ﷻ على خلقه، واستوائه على عرشه، وأنه بائن من خلقه وهم بائنون منه، وقد وافقهم على قولهم في إثبات العلو كثير من الفرق، وقد استدل أهل السنة والجماعة على إثبات صفة العلو بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإجماع، والعقل، والفطرة، فالفطرة السليمة قد جبلت على الاعتراف بعلو الله ﷻ، ويظهر هذا الأمر عندما يجد الإنسان نفسه مضطراً إلى أن يقصد جهة العلو ولو بالقلب حين الدعاء، وهذا الأمر لا يستطيع الإنسان دفعه عن نفسه، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "علو الخالق على المخلوق وأنه فوق العالم، أمر مستقر في فطر العباد، معلوم لهم بالضرورة، كما اتفق عليه جميع الأمم، إقراراً بذلك وتصديقاً، من غير أن يتواطأوا على ذلك ويتشاعروا، وهم يخبرون عن أنفسهم أنهم يجدون التصديق بذلك في فطرهم"[٢].

فالاستواء صفة ثابتة في القرآن والسنة، وقد أجمع سلف الأمة على إثباتها، وذكر صفة الاستواء جاء في سبعة مواضع من القرآن الكريم، ومما يؤكد أيضاً أن السلف يعلمون معنى الاستواء، قول ابن عبد البر-رحمه الله-: "والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء، والاستقرار والتمكن فيه"[٣]، وقال ابن القيم-رحمه الله-: "إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع، كما نص عليه جميع أهل اللغة وأهل التفسير المقبول"[٤].

ومن الآثار الواردة في غزوة بني قريظة عن العرش، ما جاء عند موت سعد بن معاذ ﷺ وهو ما رواه جابرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ)**[٥]، وقد سبق الحديث عن ذلك.

---

[١] درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية(٢٧٨/١).

[٢] المرجع السابق: (٥/٧).

[٣] العرش: الذهبي(ص١٩٠).

[٤] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن قيم الجوزية(٣٨٦/١)، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة مصر، ط الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

[٥] سبق تخريجه:(ص١٤٧).

المبحث الثالث
القبر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف القبر .

المطلب الثاني: إثبات نعيم القبر وعذابه عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: ذكر القبر في الغزوة وأثره على حياة المؤمن.

المطلب الأول

تعريف القبر

القبر عامٌ لكل البشر، وهو كرامةٌ من الكرامات التي أكرمَ الله ﷻ بها الإنسان قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ (الإسراء:٧٠)، وهذا لفظٌ عام ليس مقصوراً على المسلم وحده ولا الكافر، حيث إن الله لم يجعل الإنسان الميت يلقى على الأرض هكذا تأكله السباع، وتنهشه الطير، لذلك فقد سنَّ الله ﷻ القبر للناس، وكان مما أكرم الله به بني آدم، ويُذكّرنا ذلك بقصة ابني آدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ**﴾ (المائدة:٢٧)، فقتل أخاه، ولم يدر ماذا يعمل بجسده، لكن الله بين له ما يصنع، فبعث بغرابين اقتتلا وقتل أحدهما الآخر، فقام الغراب فبحث في الأرض، وذاك ينظر إلى ما يعمل فدفنه في التراب، فقال: ﴿**يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي**﴾(المائدة:٣١).

ولذلك شرعت سنة دفن الميت ووضعه في القبر، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾ (عبس:٢١) أي: جعل له قبراً، فالله جعل للناس قبوراً، والآية تدلل على وجوب دفن الأموات وإقبارهم دون إحراقهم أو تركهم على سطح الأرض هكذا، كما يفعله المجوس والهندوس نعوذ بالله، فإنهم إذا مات ميتهم يحرقونه بالنار، ولعل هذه تعجيل عقوبتهم في الدنيا والعياذ بالله.

أولاً: تعريف القبر لغةً واصطلاحاً:

١. القبر لغةً:

"قال اللَّيث–رحمه الله–: القبْر: مَدْفن الإنسان، والمقبَر: المصدر والمقبَرَةُ: الموضع، والمقبرُ أيضاً: مَوضِع القبْر، وقال ابن السكيت–رحمه الله–: مثله ، وهو المقبريّ والمقْبُري.

وعن الفراء–رحمه الله– في قوله تعالى: ﴿**يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾ (عبس:٢١)، أي: "جعله مقبوراً ولم يجعله ممن يُلقى للطير والسباع، ولا ممن يُلقى في النواويس[١]، كأن القبر مما أكرم به المسلم.

---

[١] **ناووس:** واحد النواويس وهي مقابر النصارى، انظر: اللباب في قواعد اللغة: محمد علي السَّراج(٢٤٩/١)، دار الفكر، دمشق، ط الأولى، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

وقال الزجاج-رحمه الله-: أقبره: جعل له قبراً يوارى فيه، وقبره: دفنه، وقال الليث: الإقبال: أن يهيئ له قبراً وينزله منزله، وقال ابن السكيت-رحمه الله-: أقبرته، أي: صيرت له قبرا يدفن فيه"[1].

وقال القرطبي-رحمه الله-: "القبر واحد، القبور في الكثرة وأقبر في القلة ويقال للمدفن: مقبر"[2].

قال ابن منظور-رحمه الله-: "القبر: مدفن الإنسان، وجمعه قبور، والمقبر المصدر، والمقبرة، بفتح الباء وضمها: موضع القبور"[3].

٢. القبر اصطلاحاً:

القبر: الحاجز بين الدنيا والآخرة، وله زمان ومكان وحال، فزمانه من حين الموت إلى يوم القيامة، وحاله الأرواح، ومكانه من القبر إلى عليين لأرواح أهل السعادة، أما أهل الشقاوة فلا تفتح لأرواحهم أبواب السماء؛ بل هي في سجين مسجونة، وبلعنة الله مصفودة[4].

وقد عرف الشيخ محمد خليفة-رحمه الله- مفتش الأزهر سابقاً، في كتابه الحياة البرزخية القبر بعدة تعريفات وهي:

١. هو تلك الحفرة الضيقة التي لا أنيس بها، ولا جليس، ولا صديق، ولا سمير، اللهم إلا عمل صالح قدمه الميت قبل وفاته.
٢. هو ذلك المكان الذي يضم بين جوانبه الجثث الهامدة التي لا حراك بها، ولا نبض في عروقها، والأجسام البالية، والعظام النخرة، والأشلاء المبعثرة، والشعور المتناثرة، والأوصال المقطعة.
٣. هو موطن العظماء والحقراء، والحكماء، والسفهاء، ومنزل الصالحين السعداء، والطالحين الأشقياء.

---

[1] تهذيب اللغة: أبو منصور الهروي(١١٩/٩).

[2] التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٣٠٢/١)، تحقيق د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٥هـ.

[3] لسان العرب: ابن منظور(٦٨/٥، ٦٩).

[4] انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت(٢٥٧/٣٩)، الطبعة من ١٤٠٤-١٤٢٧هـ، ج١-٢٣: ط الثانية، دارالسلاسل، الكويت، ج٢٤-٣٨ ط الأولى، مطابع دار الصفوة، مصر، ج٣٩-٤٥ ط الثانية، طبع الوزارة، بتصرف.

٤. هو محكمة السؤال والمناقشة، والاختبار، والمراجعة، والاضطراب والأهوال، والتوفيق والتثبيت[١].

و"**المراد بالحياة البرزخية:** هي الحياة التي بين الموت والآخرة، فالبرزخ في المفهوم الشرعي هو ما يكون بين الموت ويوم القيامة، أي: هو الموت الذي تنتهي به الحياة، وهي الحياة الأولى، وبين البعث الذي تبتدئ به الحياة الأخرى، أي: هو ما بين المادة الحسية وبين الحياة الآخرة، والتي هي من الأمور الغيبية، وعلى هذا فالبرزخ إذن ما بين الموت والبعث"[٢].

من خلال ما تم ذكره من التعاريف السابقة، يتبين أن نعيم القبر وعذابه لا يشعر بهما إلا من مات، ولا يعلم حقيقتهما إلا الله ﷻ، والنعيم لا يكون إلا للمؤمنين الصالحين، المتبعين لأمر الله ﷻ في الدنيا، والطائعين له، والمبتعدين عما نهى عنه ﷻ، ونعيم القبر لا يكون في الدنيا أبداً، ولا في الآخرة أيضاً، بل هو بين الحياتين، وهو غير محسوس ولا معروف للأحياء.

المطلب الثاني

إثبات نعيم القبر وعذابه عند أهل السنة والجماعة

أولاً: إثبات نعيم القبر وعذابه من القرآن الكريم:

ورد ذكر القبر بلفظه في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها:

١. قال تعالى: ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ (التوبة:٨٤).

٢. وقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾ (الحج:٧).

٣. وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾ (فاطر:٢٢).

٤. وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾ (الممتحنة:١٣).

٥. **وقوله** تعالى: ﴿**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾ (عبس:٢١).

---

[١] الحياة البرزخية من الموت إلى البعث: الشيخ محمد عبد الظاهر خليفة(ص١٠٤)، دار أبو سلامة للطباعة والنشر، تونس، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٢] الإيمان باليوم الآخر: د. عبد السلام التونجي(ص١٩٢)، ط الثانية ١٩٩٠م، طرابلس، الجماهرية العظمى.

ومع ورود لفظ القبر في القرآن كما سبق بيانه إلا أنه لم يَرِد ذكر نعيم القبر وعذابه في القرآن الكريم بشكلٍ واضحٍ، أو مباشرٍ، ولكن ذكرت آيات تدل على النعيم والعذاب في القبر وهي:

١. قال تعالى: ﴿**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ**﴾ (الواقعة:٨٩)، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "أي: فلهم روح وريحان، وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت، وأن ملائكة الرحمة تقول: "أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه، اخرجي إلى روحٍ وريحانٍ، وربٍ غير غضبان"[١]، وقيل: "في قوله: (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ) قال: راحة: وقوله: وريحان قال: الرزق"[٢].

وقال ابن القيم-رحمه الله-عن الآية: "وهذا ذكره سبحانه عقيب ذكر خروجها من البدن بالموت، وقسم الأرواح إلى ثلاثة أقسام مقربين، وأخبر أنها في جنة النعيم، وأصحاب يمين حكم لها بالإسلام، وهو يتضمن سلامتها من العذاب"[٣].

وقال السيوطي-رحمه الله-: "روح يعني راحة من جهد الموت، وريحان يتلقى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه، أو قال مقابله فإذا قبض ملك الموت روحه، يقول الروح للجسد جزاك الله عني خيرا، لقد كنت بي سريعاً إلى طاعة الله تعالى، بطيئاً بي عن معصيته، فهنيئاً لك اليوم، فقد نجوت وأنجيت، ويقول الجسد للروح مثل ذلك"[٤].

٢. قال تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً(٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي(٣٠)**﴾ (الفجر)، قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: "أي: إلى جواره وثوابه وما أعد لعباده في جنته، (راضية) أي: في نفسها (مرضية) أي: قد رضيت عن الله ورضي عنها وأرضاها، (فادخلي في عبادي)، أي: في جملتهم، (وادخلي جنتي) وهذا يقال لها عند الاحتضار، وفي يوم القيامة أيضا، كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره"[٥].

وقال ابن القيم-رحمه الله-: "وقد قال غير واحد من الصحابة والتابعين، أن هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك، ولا ينافي ذلك قول من قال أن هذا يقال لها في الآخرة، فإنه يقال لها عند الموت وعند البعث، وهذه من البشرى التي قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ**

---

[١] تفسير ابن كثير:(٥٤٨/٧).

[٢] تفسير الطبري:(١٦٠/٢٣).

[٣] الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: ابن قيم الجوزية(٩٣/١)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

[٤] شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(٦٤/١)، تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، ط الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

[٥] تفسير ابن كثير:(٤٠٠/٨).

ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت:٣٠)، وهذا التنزل يكون عند الموت، ويكون في القبر، ويكون عند البعث، وأول بشارة الآخرة عند الموت"[١].

وقال السيوطي–رحمه الله–: "قال جماعة من الصحابة والتابعين: إنه يقال لها ذلك عند خروجها من الدنيا على لسان الملك بشارة، ويؤيده قوله تعالى في مؤمن آل يس: ﴿**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ**﴾ (يس:٢٦)"[٢].

٣. قال تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾ (إبراهيم:٢٧).

فدلت الآية على تثبيت الله ﷻ للمؤمنين عند السؤال في القبر، وما يتبع ذلك من النعيم، كما أخرج مسلم من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (﴿**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾ قَالَ نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ ﴿**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾)[٣]، وجاء في رواية البخاري –رحمه الله– قال رسول الله ﷺ: (المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾ (إبراهيم:٢٧))[٤].

يقول ابن عثيمين–رحمه الله–: "فيقول: المؤمن ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، فينادي منادٍ من السماء: أن قد صدق عبدي، فيصدق، ويسمعه هو، فيزداد بذلك فرحاً أن شهد له شاهد من السماء بأنه صادق، ويعد هذا من نعيم القبر؛ لأن الإنسان إذا صدق في قوله ازداد بذلك فرحاً وسرورا"[٥].

٤. قال تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ (آل عمران:١٦٩).

---

[١] الروح: ابن قيم الجوزية(٩٣/١).

[٢] شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: السيوطي(٢٣٣/١).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة ونعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار(ح٢٨٧١) (٢٢٠١/٤).

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)(ح٤٦٩٩) (٨٠/٦).

[٥] شرح العقيدة السفارينية: ابن عثيمين(٤٣١/١)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط الأولى١٤٢٦هـ.

وهذه الآية الكريمة إنما جاءت لتتحدث عن النعيم للشهداء؛ لأنها نزلت فيهم، وفيها إثبات واضح لنعيم القبر، وبشكل خاص لهم، وهذا لا يعني ألا يكون لغيرهم نعيم، فالآية أثبتت وجود النعيم في القبر.

٥. قال ﷻ: ﴿**فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ(٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ(٤٦)**﴾ (غافر).

ذكر الله عذاب الدارين ذكراً صريحاً لا يحتمل غيره، فدل على ثبوت عذاب القبر، أخبر في أول الآية: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ ثم قال في الختام:"﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ وعطف الثاني على الأول، والعطف يقتضي المغايرة، فإذا كان الثاني يوم تقوم الساعة، كان الأول في البرزخ، فدل على أن العرض السابق إنما هو في القبر قبل يوم القيامة، وهذا يدل على إثبات عذاب القبر، قال ابن كثير:"وَهَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي الْقُبُورِ"[١].

ثانياً: إثبات نعيم القبر وعذابه في السنة النبوية:

جاءت كثير من الأحاديث التي تبين وتوضح مصير الإنسان في الحياة البرزخية فهو يدور ما بين نعيم أو عذاب ومنها:

١. قال رسول الله ﷺ: (**يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ**)[٢].

٢. قول رسول الله ﷺ:(**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**)[٣].

٣. قول رسول الله ﷺ: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ**)[٤].

٤. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما- قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: ("**أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ**

---

[١] تفسير ابن كثير:(١٤٦/٧).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الرقاق، باب يتبع الميتَ ثلاثة(ح٧٥٣٤)(٢١١/٨).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه(ح٢٨٦٧)(٢١٩٩/٤).

[٤] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام(ح٨٣٢)(١٦٦/١)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة(ح٥٨٩)(٤١٢/١)، بنحوه.

بَوْلِهِ"، قَالَ فَدَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ ثُمَّ غَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ: "لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا")[1].

٥. وعن عائشة –رضي الله عنها– زوج النبي ﷺ: (أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ" ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرْكَبًا، فَكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَرَجَعَ ضُحًى، فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الحُجَرِ، ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى وَقَامَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ، فَسَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا، ثُمَّ قَامَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ وَهُوَ دُونَ السُّجُودِ الأَوَّلِ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَوَّذُوا مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)[2].

وعقيدة أهل السنة والجماعة هو الإيمان بجميع الغيبيات الثابتة في القرآن والسنة الصحيحة لا تتحرك، ومنها الإيمان بنعيم القبر وعذابه، فهم مؤمنون حق الإيمان بلا جدال أو نزاع، كما يقول تعالى: ﴿**الم(١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ(٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٥)**﴾ (البقرة).

قال شارح الطحاوية–رحمه الله–: "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول"[3].

ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– اعتقاد أهل السنة والجماعة فيقول: "إن اعتقاد أهل السنة والجماعة إلى قيام الساعة هو: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه(ح٥٨٩) (٤١٢/١).

[2] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف(ح١٠٤٩) (٣٦/١٢)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الكسوف، باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف (ح٩٠٣)(٦٢١/٢)، بنحوه.

[3] شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي(٥٧٨/٢).

الموت، والإيمان بالقضاء والقدر: خيره وشره"[١]، ويقول أيضاً: "والنعيم واقع على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة"[٢].

ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر، وعذاب الآخرة ونعيمها، وقد استعاذ ﷺ من عذاب القبر، وأمر به في كل صلاة، وفتنة الأجداث وضغطتها[٣].

قال أبو حنيفة-رحمه الله-: "من قال لا اعرف عذاب القبر، فهو من الجهمية الهالكة؛ لأنه أنكر قوله تعالى:﴿**سَنُعَذِّبُهُمْ مرَّتَيْنِ**﴾ يعني عذاب القبر"[٤].

فالآيات والأحاديث السابقة ذكرت نعيم وعذاب القبر، وأن النعيم والعذاب واقع لا محالة، فالعذاب واقع بالكافرين، والعاصين لأمر الله ﷻ، وقد وصف الله ﷻ هذا العذاب بأكثر من صفة، فالقبر في حقهم حفرة من حفر النار، وهذا إن دل فإنما يدل على أن العذاب حق على كل من خالف وعصى أمر الله ﷻ، وأشرك به، ولم يتبع ما أمر الله به، وأن نعيم المؤمن في قبره في روضة من رياض الجنة مليئ بالرياحين والخضرة منعمين إلى قيام الساعة.

---

[١] فتاوى ابن تيمية:(١٢٩/٣).

[٢] المرجع السابق:(٢٨٢/٤).

[٣] قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: البخاري(ص١٢٤).

[٤] الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس): ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه(١٣٧/١)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

المطلب الثالث

ذكر القبر في الغزوة وأثره على حياة المؤمن

فلقد ذكر لفظ القبر في غزوة بني قريظة، وذلك يوم استشهاد الصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ، حيث تضايق عليه قبره ﷺ، وبقي النبي ﷺ يسبِّح ويسبِّح من بعده الصحابة، ويكبِّر ويكبِّر من بعده الصحابة، حتى فرَّج الله عنه ضمة القبر.

فعن جابر بن عبد الله الأنصاري– رضي الله عنهما– قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوماً إلى سعد بن معاذ ﷺ حين توفي، قال: فلما صلى عليه رسول الله ﷺ ووضع في قبره وسوي عليه، سبح رسول الله ﷺ، فسبحنا طويلا، ثم كبر فكبرنا، فقيل: يا رسول الله، لم سبحت؟ ثم كبرت؟ قال: **(لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ حَتَّى فَرَّجَهُ اللهُ عَنْهُ)**[1].

وعن عائشة –رضي الله عنها– عن النبي ﷺ قال: **(إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ)**[2].

وفي سنن النسائي عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: **(هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ)**[3].

فالمؤمن أشرق نور الإيمان في صدره، فباشر اللذات والشهوات وهي من الأرض، والأرض مطيعة، وخلق الآدمي من هذه الأرض، وقد أخذ عليه العهد والميثاق في العبودية له، فما نقص من وفاء العبودية صارت الأرض عليه واجدة، فإذا وجدته في بطنها ضمته ضمة، ثم تدركه الرحمة، فترحب به وعلى قدر سرعة مجيء الرحمة، يتخلص من الضمة، فإن كان محسناً فإن رحمة الله قريب من المحسنين، فإذا كانت الرحمة قريبة من المحسنين، لم يكن الضم كثيراً، وإذا كان خارجاً من حد المحسنين، لبث حتى تدركه الرحمة، ولا ينافيه اهتزاز العرش لموته؛ لأن دون البعث زلازل وأهوال لا يسلم منها ولي ولا غيره[4].

---

[1] سبق تخريجه:(ص١٢٨).

[2] أخرجه أحمد في مسنده: الملحق المستدرك من مسند الأنصار بقية خامس عشر الأنصار، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها(ح٢٤٢٨٣)(٤٠/٣٢٧)، فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل(ح١٥٠١)(٢/٨٢٤)، قال الألباني: إسناده صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة: الألباني(٤/٢٦٩).

[3] سبق تخريجه:(ص١٤٧).

[4] انظر: فيض القدير: المناوي(٥/٣٣٢).

وضمة القبر إنما أصلها أن الأرض أمهم، ومنها خلقوا، فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما ردوا إليها وهم أولادها ضمتهم ضمة الوالدة إذا غاب عنها، ولدها ثم قدم، فمن كان مطيعاً ضمته برفق، ومن كان عاصياً ضمته بعنف سخطا لربها عليه[1].

فعندما يوضع الميت في القبر فإنه يضمه ضمة لا ينجو منها أحد كبيراً كان أو صغيراً، صالحاً أو طالحاً، فقد جاء في الأحاديث أن القبر ضم سعد بن معاذ ﷺ، وهو الذي تحرك لموته العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة[2].

ومما يدل على أن ضمة القبر لازمة لكل إنسان صغيراً كان أم كبيراً، حتى الصبيان فلا ينجون منها ، فعن أبي أيوب ﷺ، أن صبياً دفن فقال رسول الله ﷺ: **(لَوْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ لَأَفْلَتَ هَذَا الصَّبِيُّ)**[3].

لذلك فإن القبر له الأثر الكبير على حياة المؤمن، فتجعله يتقي الله ﷻ في جميع أموره، فإن كان مقصراً في طاعة الله، فالقبر يجعله أكثر حرصاً، وتقوى، وطاعة لله ﷻ، فيحرص على أداء ما أمر تعالى من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وجميع الطاعات، ويبتعد عما نهى الله عنه من المنكرات والمعاصي والأهواء، فلا يبقَ مع الإنسان في قبره أي شيء سوى أعماله التى عملها حال حياته، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، وذلك من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[4].

فإن الوقوف على المقابر وما إلى ذلك يضع الرقة في قلب المؤمن، وتذكره بالموت، لقولهﷺ:**(إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمِ الْآخِرَةَ)**[5].

---

[1] انظر: لوامع الأنوار البهية: السفاريني(٢/١٦).

[2] انظر: القيامة الصغرى: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي(١/٤٣)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط الرابعة، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

[3] المعجم الكبير: الطبراني(ح٣٨٥٨)(٤/١٢١)، فيض القدير: المناوي(٥/٣١٣)، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته: الألباني(ح٥٢٣٢)(٢/٩٢٩).

[4] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الهبات، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته(ح١٦٣١)(٣/١٢٥٥).

[5] أخرجه أحمد في مسنده: مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب ﷺ(ح١٢٣٦)(٢/١٢٣٦)، وابن ماجه في سننه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور(ح١٥٦٩)(١/٥٠٠)، قال الألباني: حديث صحيح، الإرواء: الألباني(٣/٢٢٤).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: **(اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ)**[١].

فقد بيّن رسولنا الكريم ﷺ الغاية من زيارة القبور وأنها تذكر بالآخرة، وما ينبغي للزائر أن يكون قصده من زيارته للقبور، وهذه حكمة عظيمة تبعث في نفس المؤمن الاستعداد للموت والدار الآخرة، وتحذر من الغفلة والاغترار بالدنيا، وهذه حكمة عظيمة لو عقلها المسلمون، وتعطيه الدفعة والقوة إلى الدعاء للميت، والاستغفار له والترحم عليه، وهذه حكمة أخرى من زيارة القبور، وهي حق للميت على الحي، إذ الميت قد انقطع عمله، وهو في أمسّ الحاجة وأشدها إلى من يدعو الله له بالمغفرة والرحمة[٢].

[١] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه(ح٢٢١٩)(٣/٦٥).

[٢] انظر: حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد: محمد بن عبد الله زربان الغامدي(١/٢٩٥،٢٩٤)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

المبحث الرابع
الجنة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **تعريف الجنة**.

المطلب الثاني: **صفات الجنة كما وردت في القران الكريم والسنة**.

المطلب الثالث: **ذكر الجنة في الغزوة وأثرها على حياة المؤمن**.

المطلب الأول

تعريف الجنة

الجنة هي دار النعيم الكامل الذي لا يشوبه نقصٌ، ولا يُعكر صفاؤه كدر، يقول ﷻ: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (السجدة:١٧)، ويقول ﷺ: (مَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)[١]، ويقول ﷻ: ﴿**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾ (آل عمران:١٨٥) فهو الفوز العظيم المبين، ويقول ﷻ: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ (الزمر:٧٣)، وإذا دخل أهل الجنة الجنة فيسرع كل واحدٍ منهم لمكانه فيها، فيعرفه أفضل مما كان يعرف مكانه في الدنيا، وهذا يدخل في قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾ (الأعراف:٤٣)، ويدخل في قوله: ﴿**وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾ (محمد:٦) قال الطبري: "قال: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسم الله لهم لا يخطئون، كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحداً"[٢]، وقال القرطبي: " أي: إذا دخلوها يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم، فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم"[٣].

أولاً: تعريف الجنة لغةً واصطلاحاً:

١. الجَنَّة لغةً:

الجيم والنون أصل واحد، وهو الستر والتستر، فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم، والجنة البستان، وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستر، وقيل: إن الجنة عند العرب النخل الطوال[٤].

جنن: جَنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً: سَتَرَه، وكل شيء سُتر عنك فقد جُنَّ عنك، وجَنَّه الليل يَجُنُّه جَنّاً وجُنوناً وجَنَّ عليه يَجُنُّ، بالضم، جُنوناً وأَجَنَّه: سَتَرَه[٥].

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله(ح٢٨٩٢)(٣٥/٤).

[٢] تفسير الطبري:(١٦٠/٢٢).

[٣] تفسير القرطبي:(٢٣١/١٦).

[٤] انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(٤٢١/١).

[٥] انظر: لسان العرب: ابن منظور(٩٢/١٣).

٢. الجَنَّة اصطلاحاً:

"هو الاسم العام المتناول لتلك الدار، التي أعدها الله لمن أطاعه، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، واللذة، والبهجة والسرور، وقرة العين"[١].

المطلب الثاني
صفات الجنة كما وردت في القران الكريم والسنة

وصف الجنة ونعيمها يفوق الوصف، ويقصر دونه الخيال، ليس لنعيمها نظير فيما يعلمه أهل الدنيا، ومهما ترقى الناس في دنياهم، فسيبقى ما يبلغونه أمراً هيناً بالنسبة لنعيم الآخرة، فالجنة كما ورد في بعض الآثار لا مثل لها[٢]، فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (قال الله ﷻ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(السجدة:١٧))[٣].

وللجنة أبواب ثمانية يدخل منها المؤمنون، كما ويدخل منها الملائكة، قال تعالى: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾ (ص:٥٠)، ويقول أيضاً : ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ(٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ(٢٤)**﴾ (الرعد).

ومن أبواب الجنة الثمانية باب يسمى باب الريان، لا يدخله إلا الصائمون، عن سهل بن سعد ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لاَ يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ)[٤].

---

[١] الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة: عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني(٩٤/١)، تحقيق د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ط الثالثة، بدون سنة نشر.

[٢] انظر: الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي(١٤٧/١)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط السابعة، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨م.

[٣] **متفق عليه:** وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (ح٣٢٤٤)(١١٨/٤)، بنحوه، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب باب(ح٢٨٢٤) (٢١٧٤/٤)، واللفظ له.

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة(ح٣٢٥٧)(١١٩/٤).

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ -أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ)[1].

وقد أخبر ﷺ أن الجنة درجات بعضها فوق بعض، وأهلها متفاوتون فيها بحسب منازلهم فيها، فقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى**﴾ (طه:٧٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "والجنة درجات متفاضلة تفاضلاً عظيماً، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات، بحسب إيمانهم وتقواهم، قال تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا(١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا(١٩) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا(٢٠) انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا(٢١)**﴾ (الإسراء)"[2].

ويقول تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (النساء:٩٥).

ويقول تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ (الحديد:١٠).

ويقول تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ(٢٠)**﴾ (التوبة).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: "إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)[3].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء(ح٢٣٤)(٢٠٩/١).

[2] فتاوى ابن تيمية:(١٨٨/١١).

[3] سبق تخريجه:(ص١٧١).

قال القرطبي-رحمه الله-: "اعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة، بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال، فبعضها أعلى من بعض وأرفع.. وقوله" والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين" ولم يذكر عملاً، ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين، ذلك ليعلم أنه عنى الإيمان البالغ لتصديق المرسلين من غير سؤال آية ولا تلجلج، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعالي الغرفات، وأرفع الدرجات، وهذا محال، وقد قال الله تعالى:﴿**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا**﴾ (الفرقان:٧٥)، والصبر بذل النفس والثبات له وقوفاً بين يديه بالقلوب عبودية وهذه صفة المقربين"[١].

وإن أعلى منزلة في الجنة تسمى الوسيلة، وسينالها- بإذن الله- سيدنا محمد ﷺ، فعن جابر ابن عبد الله -رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ)[٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ)[٣].

وقد أخبرنا الله ﷻ بأن الجنة تجري من تحتها الأنهار، فقال الله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ (البقرة:٢٥)، ويقول أيضاً: ﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ**﴾ (الكهف:٣١).

ومن أنهار الجنة نهر الكوثر الذي أعطاه الله لرسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ (الكوثر:١)، وقد رآه الرسول ﷺ وحدثنا عنه، فعن أنس بن مالك ؓ عن النبي ﷺ قال:

---

[١] التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي(٩٩٥/١، ٩٩٦).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء(ح٦١٤)(١٢٦/١).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل له الوسيلة(ح٣٨٤)(٢٨٨/١).

(بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ[1]، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ[2])[3].

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك ﷺ، أن الرسول ﷺ حين أنزلت عليه ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ قال: (أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي ﷻ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ)[4].

أما بالنسبة لنور الجنة، فليس في الجنة ليلٌ ونهار، وإنما هم في نور دائم أبداً، يقول ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا(٦٢) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا(٦٣)**﴾ (مريم)،: "أي: في مثل وقت البكرات ووقت العشيات، لا أن هناك ليلاً ونهاراً، ولكنهم في أوقات تتعاقب يعرفون مضيها بأضواء وأنوار "[5].

ويقول ابن تيمية-رحمه الله- في هذا الأمر: "والجنة ليس فيها شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، لكن تعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قبل العرش"[6].

وللجنة رائحة جميلة زكية تملأ جميع أركانها، وهذه الرائحة يشتمها المؤمنون من مسافات بعيدة، ويروى النسائي أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا)[7].

---

[1] **قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ**: (قباب الدّرّ): القباب بِكَسْر الْقَاف وَتَخْفِيف الْبَاء الْمُوَحدَة الأولى جمع قبَّة من الْبناء، وَيجمع على قبب أَيْضاً، و(الدر): جمع درة وَهِي اللؤلؤة، و(المجوف) أَي: الخاوي، انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني(١٤٠/٢٣).

[2] **أَذْفَرُ**: فِي صِفَة الحَوض "وَطِينُه مِسْكٌ أَذْفَرُ" أَيْ: طَيِّب الرِّيح، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير(١٦١/٢).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب في الحوض(ح٦٥٨١)(١٢٠/٨).

[4] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة(ح٤٠٠)(٣٠٠/١).

[5] تفسير ابن كثير:(٢٤٧/٥).

[6] فتاوى ابن تيمية:(٣١٢/٤).

[7] أخرجه النسائي في سننه: كتاب القسامة، تعظيم قتل المعاهد(ح٤٧٤٩)(٢٥/٨)، وأخرجه أحمد في مسنده: مسند مسند الشاميين، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ(ح١٨٠٧٢)(٦١٤/٢٩)، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته: الألباني(ح٦٤٤١)(١١٠٠/٢).

وعن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما-عن النبي ﷺ قال: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)[1].

المطلب الثالث
ذكر الجنة في الغزوة وأثرها على حياة المؤمن

أولاً: الآثار الواردة في غزوة بني قريظة عن الجنة:

جاء في حديث البراء بن عازب ﷺ قال: أهديت لرسول الله ﷺ، حلة حرير، فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها، فقال: **(أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ)**[2]، ففي هذا الحديث دلالة واضحة من رسول الله ﷺ، وشهادة صريحة بأن سيدنا سعد بن معاذ ﷺ من أهل الجنة، وأن له مناديل في الجنة خير بكثير من مناديل أهل الأرض الممتهنة البالية.

قال العلماء: هذه إشارة إلى عظيم منزلة سعد ﷺ في الجنة، وأن أدنى ثيابه فيها خيرٌ من هذه؛ لأن المنديل أدنى الثياب، ولأنه معد للوسخ والامتهان، فغيره أفضل، وفيه إثبات الجنة لسعد[3].

قال الخطابي: "إنما ضرب المثل بالمناديل، لأنها ليست من علية اللباس؛ بل هي تبتذل في أنواع من المرافق، فتمسح بها الأيدي، وينفض بها الغبار عن البدن، ويغطى بها ما يهدى في الأطباق، وتتخذ لفافاً للثياب، فصار سبيلها سبيل الخادم، وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم، أي: فإذا كانت مناديله، وليست هي من علية الثياب هكذا، فما ظنك بعليتها؟"[4].

فالسيرة النبوية الطاهرة زاخرةٌ ومليئةٌ بتبشير سيدنا محمد ﷺ لأصحابه بالجنة، كأمثال الصحابة العشرة المبشرون بالجنة، ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ﷺ، وهناك كثير ممن بشرهم النبي ﷺ بالجنة، وفي الحديث يتبين بشارة النبي ﷺ بدخول الصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ بالجنة، وأن له فيها مناديل خير من مناديل الدنيا وألين كما نصَّ الحديث.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم(ح٣١٦٦)(٩٩/٤).
[2] سبق تخريجه:(ص١٤٧).
[3] انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي(٢٣/١٦).
[4] شرح السنة: البغوي(١٨١/١٤، ١٨٢).

ثانياً: أثر عقيدة الإيمان بالجنة على حياة المؤمن:

من الآثار المترتبة على الإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بالجنة، وأنها حق لا ريب فيها ولا شك، فالجنة هي دار النعيم المقيم التي أعدها الله ﷻ لعباده المؤمنين المتقين، والتي تحتوي على أصناف النعيم والبهجة والسرور، وقد ذكرها الله تعالى وذكر نعيمها في كثير من المواضع في كتابه الكريم، مبيناً فيها أسباب دخول أهل الجنة الجنة والتنعم فيها، وكذلك الترغيب للعمل من أجلها، يتم ذكر منها بعض الآيات والأحاديث الدالة على ذلك:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ(٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ(٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ(٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ(٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ(٥٦) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٥٧)**﴾ (الدخان).

وقال تعالى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**﴾ (محمد:١٥).

ومن الأحاديث الدالة على ذلك أنه ذات يوم جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: (دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ، فَلَمَّا أَدْبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ)[(١)].

وعن عثمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ)[(٢)].

حتى الرفق بالحيوان يدخل صاحبه الجنة، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ)[(٣)].

[(١)] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة(ح١٣)(١/٤٣).

[(٢)] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار(ح٢٦)(١/٥٥).

[(٣)] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان(ح١٧٣)(١/٤٥).

وعن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ قال: (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ)[١].

فالجنة أصبح لها أثر في واقع وحياة الناس، لأن عقيدة الإيمان بالجنة كجزاء من الله حولت البخيل إلى كريم، والجبان إلى شجاع، والظالم إلى أعدل العادلين، وحولت ذلك الإنسان الماجن الذي يعبد الشهوات يغض الطرف عن أجمل النساء، حتى يفوز بالحور العين في الجنة، ومن أهم آثار الجنة ما يلي:

١. يجعل القلب محافظاً على سلامته ونوره، ويُقوّي فيه مادة الخير، ويقلل نوازع الشر، ويزيد من صلته وقربه من ربه، حيث يُزَال ما يجثم عليه من الران وكدر المعاصي أولاً بأول بفعل المكفرات، وبذلك يحافظ القلب على درجة عالية من حب الإيمان، وكره الكفر والفسوق والعصيان، فلا يميل إلى الأفكار الهدامة ولا تستهويه، ولو تولد في قلبه شيء منها–مما يلقيه الشيطان–أو عرضها عليه شياطين الإنس، لكان فيه من النور ودواعي الخير ما يكشفها ويحرقها وينفر القلب منها[٢].

٢. ترغيب المؤمن في فعل الطاعات، والحرص عليها رجاءً في المثوبة عند الله ﷻ في ذلك اليوم، فيصبح المؤمن مطيعاً مستقيماً لله ﷻ في كل أموره، قال تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَد حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ(١٤)**﴾ (النساء).

٣. تطهير القلب من محبة الفواحش يتجلى في اعتقاد التوحيد الذي يعمر القلب بمحبة الله والخشية منه، نتيجة لمعرفته بأسمائه وصفاته وأفعاله، كما يتجلى بأثر الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وفي الذكر الذي يحصن العبد من عدوه الشيطان، ويوجب ذكر الله له، وفي الصيام الذي يزيد في تقواه وقربه من مولاه، ويضعف الشهوة ويكسر حدتها[٣].

٤. ترفع قيمة الأخلاق عند المؤمن، فصاحب الخلق أقرب الناس من مجلس رسول الله كما جاء عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ

---

[١] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل(ح٦٤٦٤)(٩٨/٨)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى(ح٢٨١٨)(٢١٧١/٤)، بنحوه.

[٢] انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع (٣٧٧/١)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

[٣] انظر: المرجع السابق: (٦٨٣/٢).

وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا)[1].

٥. والإيمان بالجنة بصفةٍ خاصةٍ لها أثرها البالغ في اعتقاد الشخص وتصوره وفي تصرفاته وأخلاقه ومعاملاته، فالذي يوقن جازما أن الله تعالى مجازيه على طاعته وحسن عبادته بجنة فيها من النعيم المقيم الأبدي ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لا شك أن ذلك ينعكس على عبادته فيعتني بها حتى يتقنها على أكمل وجه وعلى أخلاقه فيحسنها ويبعد بها عن كل مانهى الله عنه، وعلى معاملته لكل من حوله وما حوله، وبالتالي فهو يعمل لكل ما يقربه من الجنة ويبعده من النار، وإذا صدر منه خطأ أو تقصير بادر إلى تصحيحه وتكميله.

فإذا أراد الإنسان المسلم دخول الجنة فيجب عليه أن يلتزم بأقوال وأفعال توجب دخوله الجنة، ومن المعلوم لدينا أن الجنة لا تنال بالأعمال والأقوال فقط، وإنما يوجد هنالك الأهم من هذه الأمور كلها ألا وهي رحمة الله ﷻ.

يقول تعالى:﴿**وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (الأعراف:٤٣)، ويقول أيضاً: ﴿**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (الزخرف:٧٢)، ويقول أيضاً:﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (النحل:٣٢)، فهذه الآيات واضحة وجلية، تدل على أن الإنسان بسبب عمله استحق رحمة الله ودخول الجنة؛ ولكن عدل الله ﷻ بأن يجازي العامل بالجنة.

ويعارض هذا القول قوله تعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿**وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ (النحل:٣٢)، وقوله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ (يوسف:١٠١)، وقوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ (الشعراء:٨٣)، فهذه الآيات وغيرها يتبين من خلالها أن دخول الجنة يكون برحمة الله تعالى، فالآية الأولى صريحة في ذلك الأمر بأن دعاء سيدنا سليمان عليه السلام واضح في أن دخوله الجنة يكون برحمة الله تعالى، وكذلك الآية الثانية والثالثة يتضح من سياقها أن الله ﷻ بيده أن يلحق صاحب الدعوة بالصالحين عن طريق رحمته به.

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصّحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (ح٦٧٣٥)(٣٤٧/١١)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

ويؤكد ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ)، قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ)[١]، وبهذا الحديث دليل واضح أن دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله ﷻ.

وقد بين ذلك كثير من العلماء ومن بينهم القرطبي-رحمه الله- حيث قال: "وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال إلا برحمته ﷻ، فإذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته، ودخلوها برحمته، إذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل عليهم"[٢]، وقال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره: "بسبب أعمالكم نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة، وتبوأتم منازلكم بحسب أعمالكم"[٣].

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي-رحمه الله-: "إن عمل الإنسان مهما كثر لا يستحق به الجنة لذاته، لولا رحمة الله وفضله، فإنه جعل الجزاء العظيم على العمل القليل، فصار دخول الجنة برحمة الله وفضله، **والخلاصة:** العمل الصالح في رأي أهل السنة لا بد منه لدخول الجنة في ميزان العدل، وإيجاد تكافؤ الفرص بين جميع الناس؛ لكن لا بد أن ينضم إليه رحمة الله وفضله، فإنه جعل الجنة جزاء العمل فضلا منه ورحمة، وكافأ على القليل بالكثير فضلاً منه ورحمة، لا أن ذلك مستحق عليه وواجب للعبادة وجوب الديون التي لا اختيار في أدائها، كما فهم المعتزلة؛ لأنه يستحيل عقلا إيجاب شيء على الله تعالى"[٤].

فالإيمان بالجنة جزء من الإيمان باليوم الآخر، الذي هو أحد أركان الإيمان الستة العظيمة، والتي أخبر بها النبي ﷺ، ومعنى الإيمان بالجنة هو التصديق الجازم بوجودها، وأنها مخلوقة الآن، وهي باقية بإبقاء الله لها، وأنها لا تفنى ولا تبيد أبداً، ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه الجنة من النعيم، من الحور العين، والولدان المخلدون، ومن المأكل والمشرب والمسكن وغيرها.

---

[١] **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت(ح٥٦٧٣)(١٢١/٧)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى(ح٢٨١٦)(٢١٧٠/٤)، بنحوه.

[٢] تفسير القرطبي:(٢٠٩/٧).

[٣] تفسير ابن كثير:(٤١٦/٣).

[٤] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي(٢١١/٨)، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط الثانية، ١٤١٨ هـ.

الخـــاتـــمـــة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لا إله إلا أنت سبحانك، والصلاة والسلام على نبيك ورسولك، محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

وقد قسمت الخاتمة إلي قسمين:

القسم الأول: أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

وهذا بيانٌ لأبرز نتائج البحث التي توصلت إليها:

١- إن حياة سيدنا محمد ﷺ مليئة بتقرير العقيدة الإسلامية، التي توضح الجانب العملي، فكان لزاماً علينا أن نتأسى بسيرته العطرة، ونسير على خطى نبينا محمد ﷺ، فهو الأسوة والقدوة الحسنة لنا في كل أمورنا.

٢- أنكر اليهود نبوة سيدنا محمد ﷺ رغم تيقنهم بنبوته تبشير التوراة به؛ لأنهم أرادوه نبياً خاصاً بهم، لذلك انتظروا مجيئه ليجمع شملهم، ويعيد إليهم مجدهم فلما جاء رسول الله ﷺ من العرب، وجاء إلى الناس عامة، تحطمت أحلامهم، فأنكروا نبوته ﷺ، وأخذوا يكيدون له ولدعوته وأعلنوها حرباً معلنةً ضد النبي ﷺ ورسالته.

٣- من أبرز صفات اليهود الغدر ونقض العهود، وبنو قريظة لم يفقهوا من خيانة بني قينقاع وبني النضير لرسول الله ﷺ، وما آلت إليه أحوالهم بعد أن أجلاهم الرسول ﷺ من المدينة، ولكنها طبيعتهم في نقض العهود فهم الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿**أَوَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ (البقرة:١٠٠).

٤- إن المواجهة العسكرية التي حدثت بين اليهود والرسول ﷺ كانت جميعها في عقر دارهم وعلى أرضهم، ورغم ذلك كله انهزموا في تلك المعارك شر هزيمة، وأخرجوا من المدينة صاغرين أذلاء.

٥- إن النبي ﷺ اقتص ممن تآمر على استئصال الدعوة الإسلامية، وهذا ما حدث مع حيي ابن أخطب، وكعب بن الأشرف بسبب عداوتهم للنبي ﷺ وتحريضهم عليه، حيث تم اغتيالهم لهذه الأسباب.

٦- لم يؤمن منهم بالنبي ﷺ إلاّ قليل؛ بل وقفوا موقف عداء ممن آمن منهم، فرموهم بالكفر والكذب والجهل، وهذا معدنهم فلا يستغرب منهم، فقد دأب اليهود في حياته ﷺ على بث الفرقة بين المسلمين وإثارة النعرات الجاهلية بينهم وكادوا ينجحوا لولا أن الله سلم.

٧- إن العقيدة الإسلامية الصحيحة والإيمان بالله ﷻ قائمٌ على إفراد الله بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وأنه ربُّ هذا الكون ومليكه والمتصرف به، وأنه وحده المستحق بالعبادة، وأنه متصفٌ بصفات الكمال والجلال والجمال.

٨- إن العقيدة الإسلامية الصحيحة مبنية على الولاء لله ولرسوله وللمسلمين، والتبرؤ من أهل الشرك والنفاق والكافرين.

٩- هناك كثير من الأدلة والبراهين الدامغة الدالة على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ، وهذا ما تم تبيانه وتقريره وتأكيده في غزوة بني قريظة بالأدلة والشواهد.

١٠- إن طاعة النبي ﷺ واجبةٌ فيما أمر به، والانتهاء والابتعاد عما نهى عنه، كما تربى الجيل الأول وهم الصحابة ﵃، وكانوا لنا خير قدوة ومثال.

١١- إن من أبجديات وأساسيات العقيدة الإسلامية الصحيحة الإيمان بما أخبرنا به الله ﷻ ورسوله ﷺ من الغيبيات، والتي هي موجودةٌ الآن، مثل: الملائكة والعرش والجنة والنار والحوض وما إلى ذلك نؤمن بها ونصدق بها.

١٢- بينت أحداث الغزوة مشاركة الملائكة للنبي ﷺ وصحابته في الغزوة، وذلك من خلال مشاركتهم في قتال بني قريظة وزلزلة حصونهم، وفي تشييع جنازة الصحابي الجليل سعد ابن معاذ ﵁، وبشارتهم بتوبة أبي لبابة ﵁، ومواقف أخرى.

القسم الثاني: التوصيات:

١. أُوصي إخواني المسلمين بالرجوع إلى الكتاب والسنة كمصدرين أساسيين في تلقي العقيدة الصحيحة، وعدم الاعتماد على المصادر الأخرى المُبتدعة التي أفسدت عقائد المسلمين وجلبت لهم الويلات.

٢. أوصي إخواني الباحثين في قسم الحديث الشريف إلى الحكم على الآثار الواردة في تفسير الدر المنثور، وتمييز الصحيح منها من الضعيف والموضوع، واثرائها وتعزيزها بالشرح الحسن.

٣. أُوصي كل من كان له قلب وحب وانتماء للعقيدة الإسلامية أن يكون جندياً لها، وأن يقف على ثغر من ثغورها.

٤. أوصي إخواني المسلمين بعدم الانخداع بما يسمى قوة إسرائيل التي لا تقهر، لأنهم جبناء عند النزال، يخافون الموت ويحرصون على الحياة.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي، والله أسال أن يعفو عن زللي، وأن يغفر خطئي، وأن ينفعني بما كتبت يوم فقري وحاجتي.

وبعد: فإني لا أدّعي الكمال والإحاطة، وحسبي أني بذلت في هذا البحث قُصارى جُهدي، وقدر وسعي، ومبلغ طاقتي، ومع ذلك فإني لم أوف الموضوع حقه، فما كان في البحث من صواب فمن الله وحده وبتوفيقه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وأستغفر الله وأتوب إليه، وجزى الله خيراً من رأى فيه اختلافاً فأرشدني إليه لأصلحه، أو رأى خطأً فدلني على تصويبه أو صوبه.

وفي الختام: أشكره تعالى على منه وكرمه وجوده وإحسانه، وأساله سبحانه وتعالى أن يجعلنا هداةً مُهتدين غير ضالين ولا مُضلين.

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

الباحث

رائد عمران الدلو

ملخص البحث

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

هذا بحث: بعنوان (مسائل العقيدة المستنبطة من غزوة بني قريظة)

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

في المقدمة: بينت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ثم ذكرت خطة البحث، ومنهجي الذي سرت عليه في كتابة فصول البحث.

وفي الفصل الأول: تحدثت عن يهود المدينة، وعن القبائل اليهودية فيها وما حولها، وموقفهم من النبي ﷺ قبل النبوة وبعدها، ومعاهدة الرسول ﷺ معهم وغدرهم للمسلمين، وقد بينت أسباب الغزوة، وعلاقتها بما قبلها أي: غزوة الأحزاب، وتم وصف الغزوة وأهم نتائجها.

وفي الفصل الثاني: تحدثت عن الإلهيات في غزوة بني قريظة، واستنباط مسائل توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات الوارد ذكرها في غزوة بني قريظة، وإبراز عقيدة أهل السنة والجماعة فيها.

وفي الفصل الثالث: تحدثت عن النبوات في غزوة بني قريظة، واستنباط دلائل النبوة الواردة في الغزوة، وبيان وجوب طاعة النبي ﷺ، وأهم صفاته ﷺ، وتحدثت عن بعض الصحابة الوارد ذكرهم في الغزوة، وبيان فضائلهم، وحكم السب عليهم.

وفي الفصل الرابع: تحدثت عن الغيبيات في غزوة بني قريظة، وهي الملائكة والعرش والقبر والجنة، وقمت ببيان المعنى اللغوي والاصطلاحي، واستنباط الآثار الواردة في الغزوة، وبيان أثرها على حياة المؤمن.

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات:

وأهم هذه النتائج:

- أن اليهود يقفون موقف عداءٍ صارخٍ من المسلمين ومقدساتهم، وهم يكيدون لهم ليل نهار؛ لأن نفسيتهم العدوانية لا تقبل التعايش مع أي جنس سوى جنسهم، وأن طبيعتهم في نقض العهود واضحة جلية، فهم الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿**أَوَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ (البقرة:١٠٠).

وأهم التوصيات:

- توجيه العلماء والباحثين في العقيدة الإسلامية لبيان العقيدة الصحيحة للمسلمين، وبيان حقيقة اليهود ومخالفتهم للإسلام بدون تقليل أو تهويل.
- توجيه طلاب العلم لفضح عقائد اليهود المزيفة، وخاصة فيما يتعلق بفلسطين والمسجد الأقصى.

Abstract

Thank Allah, thank so much good and blessed it, fill the heavens and the earth, and what is between them, and peace and blessings be upon the Prophet and his family as well as his ompanions,then.

This research titled **(Matters of belief derived from the Bany Qurayza).**

The research includes introduction , four chapters and a conclusion.

- In the introduction: I clarified the importance of the chapters and the causes of their choices, Then I mentioned the research plan.

- In the first chapter: I talked about the Jewish of Almadenah and about the Jewish tribes which existed in this city and around it.Also ,I explained their position from our messenger(peace be upon him)before and after the prophecy.Also,their treaty with our messenger before and after the prophecy. I mentioned their treachery on Muslims. Moreover ,I explained the causes of the conquest and its relation with the previous one ie Alahzab.Then I described the invasion and its consequences.

- In the second chapter: I talked about Theology in Banu Qurayza, and the development issues unite God and divinity and the names and attributes mentioned in the Banu Qurayza and highlighting the doctrine of the Sunnis and the community.

- In the third chapter: I talked about what is related to prophecy in Bany Qurayza and talked about deduction of prophecy significances mentioned in the conquest.Also, I talked about the obligation of obeying our prophet peace be upon him and prominent traits of him as well as some of his friends mentioned in the conquest, I also clarified the punishment of insulting them as well as clarification of their merit.

- In the fourth chapter: I talked about the Occult in Banu Qurayza, a throne and the angels and the grave and paradise, I explained their linguistic and terminological meaning, I mentioned the effects of this conquest on the life of the believer.

The conclusion stating the most important findings and recommendations:

- The most important of these results:

-The Jews are standing hostile attitude against Muslims and their holy places, They scheming them day and night, because their aggressive psych does not accept coexistence with any race but from their gender, Their nature of breaking the treaties is so clear and obvious, The Quran said in them (Is it not [true] that every time they took a covenant a party of them threw it away? But, [in fact], most of them do not believe) (Albaqara verse 100).

- The most important recommendations:

* Directing the scientists and researchers in the Islamic faith to indicate the true faith of Muslims, and clarifying the fact of Jews and their violating towards Islam- without minimizing or exaggerating.

*Directing the students of science to expose the counterfeit doctrines of Jews, particularly with regard to Palestine, and the Al-Aqsa Masjed.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
سورة المائدة			
٥١	﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾	١	٦٢
٥٢	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً...﴾	٢٧	١٧٨
٥٣	﴿يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ...﴾	٣١	١٧٨
٥٤	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	٤٤	١٠٧–١٠٨
٥٥	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٤٥	١٠٧
٥٦	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٤٧	١٠٨
٥٧	﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...﴾	٤٩	٢٠
٥٨	﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	٥١	١٠٢
٥٩	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾	٥٥	١٠١–١٠٢
٦٠	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾	٥٥–٥٦	١٠٢
٦١	﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾	٨٢	٥٢
٦٢	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ...﴾	١٢٠	٦٣
سورة الأنعام			
٦٣			
٦٤	﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ...﴾	٧	٢٤
٦٥	﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ...﴾	١٧	٦١
٦٦	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾	١٨	٧٤–٧٦–١٧٥
٦٧	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ...﴾	٥٠	١٢٠–١٢٧
٦٨	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾	٥٩	٥٨
٧١	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾	٦٢–٦٣	٨٦
٧٢	﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٧١	٥٨
٧٣	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ...﴾	٩٥	٦٦
٧٤	﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكم لا إلهَ إلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ﴾	١٠٢	١٧٢
٧٥	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ...﴾	١١٢	١٥
٧٦	﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً...﴾	١١٤	١٠٨
سورة الأعراف			

م	الآية	رقمها	الصفحة
٧٧	﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٤٣	١٩٨
٧٨	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا...﴾	٤٣	١٩٠
٧٩	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾	٥٤	١٧٠
٨٠	﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ...﴾	٥٤	٥٩-١٧٠
٨١	﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾	٥٤	٥٩-٦٠-١٧٠
٨٢	﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾	١٢٧	٧٤
٨٣	﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾	١٢٧	٨٤
٨٤	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...﴾	١٥٧	١٢
٨٥	﴿لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾	١٥٨	٦٦
٨٦	﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	١٥٨	١٣٧
	سورة الأنفال		
٨٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾	٢٧	٩٨-١٠٠-١٢٥-١٤٤
٨٨	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	٧٤	١٤٨
	سورة التوبة		
٨٩	﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	١	١٠٣-١٠٤
٩٠	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾	١٩-٢٠	١٩٢
٩١	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	٢٠-٢٢	١١١-١٩٢
٩٢	﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾	٣١	١٠٧
٩٣	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾	٧١	١٠١-١٠٢
٩٤	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ...﴾	٨٤	١٨٠
٩٥	﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ...﴾	٨٨	١٤٨
٩٦	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...﴾	١٠٠	١٤٠-١٤٨
٩٧	﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا...﴾	١٠٢	٥٠-٩٩-١٢٥-١٤٤
٩٨	﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ...﴾	١٠٤	٧٧
٩٩	﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ...﴾	١١٦	٦٦
١٠٠	﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾	١٢٩	١٦٩
	سورة يونس		

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٠١	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ...﴾	٣	١٧٣
١٠٢	﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾	٢٤	٥٩
١٠٣	﴿وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صادِقِينَ﴾	٤٨	١١٢
١٠٤	﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٥٦	٦٦
١٠٥	﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ...﴾	١٠٧	٥٧
سورة هود			
١٠٦	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾	٧	١٧٢-١٧٠
١٠٧	﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾	٤٠	٥٩
سورة يوسف			
١٠٨	﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾	٤٠	١٠٨-١٠٦
١٠٩	﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾	١٠١	١٩٨
سورة الرعد			
١١٠	﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا...﴾	٢	١٧٠
١١١	﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ...﴾	٢٤-٢٣	١٩١
١١٢	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾	٢٨	١٣٩
١١٣	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً...﴾	٣٨	١٢٢
سورة إبراهيم			
١١٤	﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	٢٧	١٨٢
١١٥	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾	٤٨	١٧٤
سورة الحجر			
١١٦	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٥٢
١١٧	﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	٣٠	١٦١
١١٨	﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾	٧٤	١٦٨
سورة النحل			
١١٩	﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١	٥٨
١٢٠	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ...﴾	٣٢	١٩٨
١٢١	﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾	٣٢	١٩٨

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧٠	﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾	٧٥	١٩٣
سورة الشعراء			
١٧١	﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾	٨٣	١٩٨
١٧٢	﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾	١٩٢-١٩٤	١٦٦
سورة النمل			
١٧٣	﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا...﴾	٢٣	١٦٨
١٧٤	﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾	٤٠	٤
١٧٥	﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾	٥٦	٥٨-١٢٦-٢١٤
١٧٦	﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾	٥٩	١٣٩
١٧٧	﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ...﴾	٦٢	٩١
١٧٨	﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾	٦٥	٥٨-١٢٦-٢١٤
١٧٩	﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾	٨٨	٦٢-٨٠
سورة القصص			
١٨٠	﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾	٤٠	١٠٨
١٨٢	﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ...﴾	٧٠	١٠٦
سورة السجدة			
١٨٣	﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ...﴾	٥	٦٠
١٨٤	﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ...﴾	١٧	١٩٠-١٩١
سورة الأحزاب			
١٨٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾	٩	١٢٦-١٦٤
١٨٦	﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ...﴾	١٠	١٢٦
١٨٧	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾	٢١	١٣٧
١٨٨	﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ...﴾	٢٤	٥٧
١٨٩	﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً...﴾	٢٥	٤٤
١٩١	﴿...وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ...﴾	٢٦-٢٧	٣٧-٥١-٩٠-١١٣
١٩٢	﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾	٤٥	١١
سورة فاطر			

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٣٤	﴿...أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	٥٤	٥٦
	سورة المجادلة		
٢٣٥	﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ...﴾	٨	٢٩
٢٣٦	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾	٢٢	١٠١
	سورة الحشر		
٢٣٧	﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ...﴾	٢	٣٦
٢٣٨	﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ...﴾	٥	٣٦
٢٣٩	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ...﴾	٦	١٢٩
٢٤٠	﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا...﴾	٧	٩٥-١٣١
٢٤١	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا...﴾	١٠	١٥٤
٢٤٢	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ...﴾	٢٣	٧٣
	سورة الممتحنة		
٢٤٣	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾	٤	١٠١-١٠٣-١٠٤
٢٤٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾	١٣	١٨٠
	سورة التحريم		
٢٤٥	﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	٦	١٥٨
٢٤٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا...﴾	٨	٩٧
	سورة الملك		
٢٤٧	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١	٦٤
٢٤٨	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾	٢	٦٥-٦٦
	سورة الحاقة		
٢٤٩	﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾	١٧	١٥٩-١٦٩-١٧٠
	سورة المرسلات		
٢٥٠	﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾	١	١٥٧
	سورة عبس		
٢٥١	﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ(١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ(١٦)﴾	١٥-١٦	١٣٩-١٦١

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٥٢	﴿يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾	٢١	١٧٨
	سورة التكوير		
٢٥٣	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ(١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ(٢٠)﴾	١٩-٢٠	١٥٩
	سورة الأعلى		
٢٥٤	﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾	٧	١٢٦
	سورة الفجر		
٢٥٥	﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً...﴾	٢٧-٣٠	١٨١
	سورة التين		
٢٥٦	﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ(١)وَطُورِ سِينِينَ(٢)وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ(٣)﴾	١-٣	١١
٢٥٧	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾	٨	٨١
	سورة البينة		
٢٥٨	﴿وَما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ...﴾	٥	٨٥-٨٦
	سورة البينة		
٢٦٠	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	١	١٩٣-١٩٤
	سورة الإخلاص		
٢٦١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(١) اللَّهُ الصَّمَدُ(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣) ...﴾	١-٤	٢٤
٢٦٢	﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَد﴾	٤	
	سورة الفلق		
٢٦٣	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ(١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(٢)...﴾	١-٥	٢١
	سورة الناس		
٢٦٤	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾	١	٦٠

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار الواردة في الرسالة

م.	طرف الحديث، والأثر	الصفحة
٢٠	دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ...	٢٩
٢١	لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسّلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريقٍ، فاضطروه إلى أضيقه...	٢٩
٢٢	إذا سلم عليكم اليهود، فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: وعليك...	٢٩
٢٣	لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً...	٣٠
٢٤	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا...	٣٠
٢٥	أول ما نسخ في القرآن القبلة وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله...	٣١
٢٦	صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتى رسول الله ﷺ ...	٣٢
٢٧	أن رَسُول الله ﷺ لما أصَاب من بدر وَرجع إِلَى الْمَدِينَة جمع الْيَهُود فِي سوق بني قينقاع وقَالَ: يَا معشر يهود أَسْلمُوا قبل أَن يُصِيبكُم الله بِمَا أصَاب قُرَيْشًا...	٣٤
٢٨	أَن سُورَة الْحَشْر نزلت فِي النَّضِير وَذكر الله فِيهَا الَّذِي أَصَابَهُم من النِّعْمَة وتسليط رَسُول الله ﷺ عَلَيْهِم حَتَّى عمل بهم الَّذِي عمل بِإِذْنِهِ...	٣٦
٢٩	في قوله: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ قال: هم بنو قريظة ظاهروا أبا سفيان وراسلوه ونكثوا العهد الذي بينهم وبين النَّبِيّ ﷺ...	٣٧-١٢٦
٣٠	خيبر ﴿**وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ**﴾ قال: عن بيضتهم وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا عن المدينة إلى خيبر...	٣٨
٣١	﴿**فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ**﴾ قال: (فتح خيبر)...	٣٨
٣٢	كان عليٌّ ﷺ تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان رمداً، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ ...	٣٩
٣٣	قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن، ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب..	٤٠
٣٤	فَبَيْنَمَا النَّبِي ﷺ عِنْد زَيْنَب بنت جحش يغسل رَأسه وَقد غسلت شقَّه إِذْ أَتَاهُ جِبْرِيل...	٤٥
٣٥	وعن عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ...	٤٥-١٢٠
٣٦	كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ...	٤٦
٣٧	أرْسل رَسُول الله ﷺ فَحَاصَرَهُمْ وناداهم يَا اخوة القردة فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِم...	٤٧

م.	طرف الحديث، والأثر	الصفحة
٣٨	أما لو جاءني لاستغفرت له، أما وقد فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه حتى يتوب الله عليه...	٥٠-٩٩-١٤٠
٣٩	كنت من سبي بني قريظة، فكانوا ينظرون، فمن أنبت الشعر قتل...	٥٢
٤٠	وَأُتِيَ بِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ عَدُوِّ اللَّهِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ فَقَّاحِيَّةٌ...	٦٩
٤١	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ...	٦١-٧٣-٨٠
٤٢	أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ...	٦٤-٧٨-١٤٤
٤٣	لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ...	٧٢-١٠٩
٤٤	يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ...	٧٣
٤٥	اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْس بَعْدَكَ شَيْءٌ...	٧٥
٤٦	لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ...	٧٥
٤٧	فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟...	٧٥
٤٨	إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ...	٧٨
٤٩	وفي رواية أخرى قال ﷺ: (بِحُكْمِ المَلِكِ).	٦١-٦٣-٧٢
٥٠	سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ...	٨٢
٥١	يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟...	٨٦
٥٢	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ...	٨٧
٥٣	أَنَّ سَعْدًا، قَالَ وَتَحَجَّرَ كَلْمُهُ لِلْبُرْءِ، فَقَالَ: "اللهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ...	٦٤-٧٨-٨٩
٥٤	رُمِيَ يَوْمَ الأَحْزَابِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﷺ فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ أَوْ أَبْجَلَهُ...	٨٩
٥٥	أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ...	٩١
٥٦	لَمْ يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ...	٩٣
٥٧	حضر رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر ﷺ، يعني سعد بن معاذ ﷺ، فَوَالَّذِي نَفْسُ...	٩٣-٩٤
٥٨	أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ...	٩٤
٥٩	لاَ يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ).	٩٤
٦٠	لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ...	٩٤
٦١	تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ...	٩٨

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لها		
م.	اسم العلم	الصفحة
١	**أَبُو بُرْدَةَ:** بنُ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللهِ بنُ قَيْسٍ، الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، الثَّبْتُ، حَارِثٌ – وَيُقَالُ: عَامِرٌ...	٩٨
٢	**أبو لبابة الأنصاري:** من الأوس، غلبت عليه كنيته، واختلف في اسمه...	٤٧
٣	**أبو مالك القرظي:** أبو مالك القرظي والد ثعلبة، أدرك النبي ﷺ فأسلم، واسمه عبد الله...	١٢
٤	**أبو هلال العسكري:** الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري...	٩٣
٥	**أبي بن كعب:** أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود...	٢٥
٦	**الأندلسي:** عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس...	٣١
٧	**الأَخْفَشُ:** العَلاَّمَةُ النَّحْوِيُّ، أَبُو الحَسَنِ، عَلِيُّ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ الفَضْلِ البَغْدَادِيُّ، وَالأَخْفَشُ: هُوَ الضَّعِيْف...	٧٧
٨	**الأغر:** بْن يسار الجهني له صحبة، روى عنه أَبُو بردة بْن أَبِي موسى، وغيره، عداده في أهل الكوفة...	٩٨
٩	**الأزهري:** العلاّمة أَبُو مَنْصُوْرٍ، مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ الأزهر بن طلحة الأزهري الهَرَوِيُّ اللُّغَوِيُّ الشَّافِعِيُّ...	١١٢
١٠	**البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي:** أبو عمارة، أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة...	٣٠
١١	**التفتازاني:** مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني العلامة الكبير صاحب شرحي...	١٢٣
١٢	**جرجيس:** بحيرا الراهب رأى النبي ﷺ قبل مبعثه، وآمن به، وروي أن النبي ﷺ...	١٣
١٣	**حسان بن ثابت:** حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو الخزرجي الأنصاري...	١٢٢
١٤	**حييّ بن أخطب النضري:** جاهلي، من الأشدّاء العتاة، كان ينعت بسيد الحاضر والبادي...	١٥
١٥	**الخازن:** علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث...	٢١
١٦	**الخطابي:** أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، كان فقيها أديبا محدّثا...	٨٨
١٧	**الْحَلِيمِيُّ:** القَاضِي العَلاَّمَةُ، رَئِيْسُ المُحَدِّثِيْنَ وَالمُتَكَلِّمِيْنَ بِمَا وَرَاء النهر، أَبُو عَبْدِ اللهِ...	٧٩
١٨	**الْجَوْهَرِيُّ:** الإِمَامُ الحَافِظُ المُجَوِّدُ، صَاحِبُ "المُسْنَدِ" الأَكْبَرِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ سَعِيْدٍ البَغْدَادِيُّ...	١١٢
١٩	**الرَّافِعِيُّ:** شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ عَالِمُ العَجَمِ وَالعَرَبِ، إِمَامُ الدِّينِ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الكَرِيْمِ ابنُ العَلاَّمَةِ أَبِي الفضل...	٩٢
٢٠	**الكِسَائِيُّ:** أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ بَهْمَنَ بنِ فَيْرُوْزٍ الأَسَدِيُّ مَوْلاَهُمْ الكُوْفِيُّ، المُلَقَّبُ...	٧١
٢١	**الفَرَّاءُ:** العَلاَّمَةُ صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بنُ زياد بن عبد الله بنِ مَنْظُوْرٍ الأَسَدِيُّ...	٧١
٢٢	**الراغب الأصفهاني:** الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف...	٩٦
٢٣	**ريحانة:** ريحانة بنت عمرو بن خنافة، إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، ماتت قبل وفاة النبي ﷺ...	١٢٧
٢٤	**الزجاج:** إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن...	٥٨
٢٥	**سِبَاع بن عرفطة:** استعمله النبي ﷺ على المدينة حين خرج إلى خيبر، وإلى دومة الجندل...	٣٩

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لها

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١- **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة:** عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٢- **إحياء علوم الدين:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

٣- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:** أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٤- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:** محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٥- **أسباب نزول القرآن:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٦- **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** أبو الحسن علي بن أبي الكرم، عز الدين ابن الأثير، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٧- **إصلاح المنطق:** ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٨- **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة:** نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط الأولى ١٤٢١هـ.

٩- **أصول الإيمان:** محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط الخامسة، ١٤٢٠هـ.

١٠- **أصول السرخسي:** محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١١- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، بدون طبعة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٢- **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة:** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط الثانية، ١٤٢٢هـ.

١٣- **إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ:** السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، تحقيق د.محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، ط الثالثة، ١٩٩٠م.

١٤- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٥- **الإبانة عن أصول الديانة:** أبو الحسن الأشعري، تحقيق د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط الأولى١٣٩٧هـ.

١٦- **الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري:** رسالة دكتوراه: يوسف بن حمود الحوشان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض ١٤٢٤هـ، بدون طبعة.

١٧- **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما:** ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٩- **الإخنائية (أو الرد على الإخنائي):** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق أحمد بن مونس العنزي، دار الخراز، جدة ، ط الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠- **الأدب المفرد بالتعليقات:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى،١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

٢١- **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد:** صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٢- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٣- **الأسماء والصفات:** أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، ط الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٤- **الإصابة في تمييز الصحابة:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى-١٤١٥هـ.

٢٥- **الأعلاق:** ابن رستة أبو علي أحمد بن عمر، دار صادر، بيروت ١٩٨٢م، بدون طبعة.

٢٦- **الأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر- أيار، مايو ٢٠٠٢م.

٢٧- **الأغاني:** أبو فرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق عبد الستار فراج، دار الثقافة، بيروت، بدون طبعة.

٢٨- **الإقناع لطالب الانتفاع:** شرف الدين موسى بن محمد بن أحمد بن موسى بن سالم أبي النجا الحجاوي المقدسي، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية بدار الهجر، ط الثالثة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٩- **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار:** أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٣٠- **الإيمان باليوم الآخر:** د. عبد السلام التونجي، ط الثانية ١٩٩٠م، طرابلس، الجماهرية العظمى.

٣١- **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة ١٤٢٠هـ.

٣٢- **البدء والتأريخ:** المطهر بن الطاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد بدون طبعة.

٣٣- **البداية والنهاية:** ابن كثير، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٤- **البرهان في أصول الفقه:** عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

٣٥- **التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية:** يحيي علي يحيي الدجنى، ط الأولى، بدون تاريخ نشر.

٣٦- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٧- **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، ط الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٨- **التفسير الحديث:** دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٣٨٣هـ.

٣٩- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط الثانية، ١٤١٨ هـ.

٤٠- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط الأولى، ١٩٩٧م-١٩٩٨م.

٤١- **التفسير من سنن سعيد بن منصور:** أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

٤٢- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

٤٣- **التمهيد - شرح مختصر الأصول من علم الأصول:** أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المناوي، المكتبة الشاملة، مصر، ط الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٤٤- **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة:** أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، دار طيبة، الرياض، ط الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٥- **التوابين:** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، دار ابن حزم، ط الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٦- **التوبة وآثارها التربوية:** يوسف حسين نزال العيسى، إشراف أ.د. أبو اليقظان الجبوري، د. شفيق فلاح علاونة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨-١٩٩٩م، بدون طبعة.

٤٧- **التوقيف على مهمات التعاريف:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، عالم الكتب ٣٨عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٨- **الثقات:** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٤٩- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٠- **الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٥١- **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي:** أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥٢- **الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة:** عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني، تحقيق د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ط الثالثة، بدون سنة نشر.

٥٣- **الجنة والنار:** عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط السابعة، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨م.

٥٤- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق علي بن حسن، دار العاصمة، السعودية، ط الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٥٥- **الحاكم في المستدرك على الصحيحين:** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٥٦- **الحجاز في صدر الإسلام دراسات في أحواله العمرانية والإدارية:** صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠.

٥٧- **الحنائيات (فوائد أبي القاسم الحنائي):** أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين الدمشقي، الحنائي، تحقيق: خالد رزق محمد جبر أبو النجا، أضواء السلف، ط الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٥٨- **الحياة البرزخية من الموت إلى البعث:** الشيخ محمد عبد الظاهر خليفة، دار أبو سلامة للطباعة والنشر، تونس، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

٥٩- **الخصائص الكبرى:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

٦٠- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، وبدون وسنة النشر.

٦١- **الدرة الثمينة في أخبار المدينة:** محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار، تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بدون سنة نشر.

٦٢- **الدرر في اختصار المغازي والسير:** الحافظ يوسف بن البر، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٦٣- **الرحيق المختوم:** صفي الرحمن المباركفوري، دار العصماء، دمشق، ط الأولى، ١٤٢٧هـ.

٦٤- **الرد على شبهات المستعينين بغير الله:** أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، مطبعة دار طيبة، الرياض، السويدي، ط ١٤٠٩-١٩٨٩م.

٦٥- **الرسول ﷺ واليهود وجهاً لوجه:** د سعد المرصفي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، حولي، ط الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٦٦- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة:** ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

٦٧- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية:** أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢ هـ.

٦٨- **السنن الكبرى:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٦٩- **السنن الكبرى:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٠- **السيرة الحلبية= إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون:** علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، ١٤٢٧هـ.

٧١- **السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية:** د أكرم العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط السادسة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٧٢- **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث:** علي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط السابعة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٧٣- **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة:** محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، دار القلم، دمشق ط الثامنة، ١٤٢٧هـ.

٧٤- **السيرة النبوية لابن هشام:** عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الثانية،١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٧٥- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى:** عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، دار الفيحاء، عمان، ط الثانية، ١٤٠٧هـ.

٧٦- **الصارم المسلول على شاتم الرسول:** ابن تيمية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

٧٧- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٧٨- **الضياء اللامع من الخطب الجوامع:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٩- **الطبقات الكبرى:** أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٩٦٨ م.

٨٠- **العبر في خبر من غبر:** شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

٨١- **العجاب في بيان الأسباب:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي. بدون طبعة.

٨٢- **العدة في أصول الفقه:** القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، تحقيق د. أحمد بن علي بن سير المباركي، بدون ناشر، ط الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٨٣- **العرش:** شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨٤- **العلو للعلي الغفار:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٨٥- **الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق محمد الخطراوي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط الأولى، ١٣٩٩هـ.

٨٦- **الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس):** ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٨٧- **القاموس المحيط:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٨٨- **القيامة الصغرى:** عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط الرابعة، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٨٩- **الكبائر:** تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

٩٠- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:** أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.

٩١- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٩٢- **الكفاية في علم الرواية:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٩٣- **اللباب في علوم الكتاب:** أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٩٤- **اللباب في قواعد اللغة:** محمد علي السَّراج، دار الفكر، دمشق، ط الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٩٥- **المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين:** كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار ابن حزم، ط الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٩٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط الأولى ١٤٢٢ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٧- **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٩٨- **المخلصيات:** محمد بن عبد الرحمن البغدادي المخَلِّص، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٩٩- **المسالك والممالك:** أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة، بدون رقم طبعة، ١٨٨٩م، دار صادر أفست ليدن، بيروت.

١٠٠-**المستصفى في علم الأصول:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٠١-**المسند للشاشي:** أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤١٠هـ.

١٠٢-**المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي:** محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة، تحقيق محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٠٣-**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٠٤-**المصنف:** أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

١٠٥-**المطلع على ألفاظ المقنع:** محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠٦-**المعالم الأثيرة في السنة والسيرة:** محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

١٠٧-**المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول:** أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، المكتبة الشاملة، مصر، ط الثانية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

١٠٨-**المعجم الأوسط:** الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٠٩-**المعجم الكبير:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

١١٠-**المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرين، دار الدعوة، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١١١-**المغني عن حمل الأسفار في الأسفار:** أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١١٢-**المغني= الغنية في أصول الدين:** النيسابوري، تحقيق مارى برنان، المعهد الفرنسى للآثار الشرقيه، ١٩٨٦م، القاهرة (ملحق حوليات إسلامية، العدد رقم ٧)، بدون طبعة.

١١٣-**المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق صفوان الداودى، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط الأولى ١٤١٢هـ.

١١٤-**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:** الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط الرابعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١١٥-**المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، ط الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١٦-**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م.

١١٧-**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٢هـ.

١١٨-**المنهاج في شعب الإيمان:** الحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط الأولى ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١١٩-**المهذب في علم أصول الفقه المقارن:** عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢٠-**المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:** أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، بدون تاريخ نشر.

١٢١-**الموسوعة الفقهية الكويتية:** صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ، ج١-٢٣: ط الثانية، دارالسلاسل، الكويت، ج٢٤-٣٨ ط الأولى، مطابع دار الصفوة، مصر،ج٣٩-٤٥ ط الثانية، طبع الوزارة.

١٢٢-**النبوات:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٢٣-**النهاية في غريب الحديث والأثر:** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م ، بدون رقم طبعة.

١٢٤-**الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد:** أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى،١٤٠٧هـ.

١٢٥-**الوافي بالوفيات:** صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، بدون طبعة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٢٦-**الوسيط في تفسير القرآن المجيد:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٢٧-**الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف:** محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، بدون سنة نشر.

١٢٨-**الولاء والبراء في الإسلام:** أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري، دار الدعوة الإسلامية، ط الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

١٢٩-**اليهود في القرآن الكريم:** محمد عزة دروزة، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المكتب الإسلامي.

١٣٠-**أمالي ابن منده- رواية ابن حيويه:** يحيى بن عبد الوهاب بن محمد ابن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي الأصبهاني، أبو زكريا، ابن منده، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م.

١٣١-**بحر العلوم:** أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر.

١٣٢-**بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار:** أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣٣-**بدائع الفوائد:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٣٤-**تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، حققه مجموع من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٣٥-**تاريخ اليعقوبي:** أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، دار صادر، بيروت، بدون طبعة.

١٣٦-**تاريخ بغداد:** أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٣٧-**تأويل مختلف الحديث:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية، مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٣٨-**تجريد التوحيد المفيد:** أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، تحقيق طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، بدون طبعة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٣٩-**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٤٠-**تسهيل العقيدة الإسلامية:** عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط الثانية، بدون سنة نشر.

١٤١-**تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور:** لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، السعودية، ط الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٤٢-**تفسير أسماء الله الحسنى:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٤٣-**تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى-١٤١٨ هـ.

١٤٤-**تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٤٥-**تفسير الطبري=جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤٦-**تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٤٧-**تهذيب الأسماء واللغات:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة أو سنة نشر.

١٤٨-**تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠١م.

١٤٩-**توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم:** أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٦هـ.

١٥٠-**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد:** سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٥١-**جامع الأصول في أحاديث الرسول:** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط الأولى، ١٩٦٩م-١٩٧٢م.

١٥٢-**جمهرة اللغة:** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٧م.

١٥٣-**جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف:** عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٥٤-**حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان:** تحقيق محمد أمين الشهير بابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.

١٥٥-**حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد:** محمد بن عبد الله زربان الغامدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط الأولى، ١٤٢٣٢هـ/٢٠٠٣م.

١٥٦-**حياة الصحابة:** محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي، حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٥٧-**حياة محمد ﷺ:** محمد حسين هيكل، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٥٨-**خاتم النبيين ﷺ:** محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٥هـ.

١٥٩-**خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية:** عبدالله التل، دار القلم، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر.

١٦٠-**درء تعارض العقل والنقل:** ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

١٦١-**دراسات في علوم القرآن الكريم:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦٢-**دراسات في علوم القرآن:** محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٦٣-**دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٦٤-**دلائل النبوة ومعرفة أحوال =صاحب الشريعة:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ.

١٦٥-ديوان حسان بن ثابت: طبعة دار الشرق العربي، بيروت،١٩٩١م.

١٦٦-**رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت:** عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر، تحقيق محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٦٧-**رسالة في الرد على الرافضة:** محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٦٨-**روضة الطالبين وعمدة المفتين:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط الثالثة، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

١٦٩-**زاد المعاد في هدي خير العباد:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الرابعة عشر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

١٧٠-**سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٩٩٥-٢٠٠٢م.

١٧١-**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة:** محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الممكلة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٧٢-**سنن ابن ماجه:** ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٧٣-**سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٧٤-**سنن الترمذي:** محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

١٧٥-**سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٧٦-**سيرة ابن إسحاق:** محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط الأولى ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٧٧-**شأن الدعاء:** أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م، ط الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٧٨-**شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة:** د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

١٧٩-**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:** أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط الثامنة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

١٨٠-**شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك:** محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٨١-**شرح السنة:** محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٨٢-**شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، ط الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٨٣-**شرح العقيدة الأصفهانية:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى- ١٤٢٥هـ.
١٨٤-**شرح العقيدة السفارينية:** ابن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط الأولى١٤٢٦هـ.
١٨٥-**شرح العقيدة الطحاوية:** صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، ط المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٨٦-**شرح المقاصد في علم الكلام:** مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٨٧-**شرح ثلاثة الأصول:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، ط الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
١٨٨-**شرح صحيح البخارى لابن بطال:** ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١٨٩-**شعب الإيمان:** أبو بكر البيهقي، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٩٠-**صحيح الجامع الصغير وزياداته:** الألباني، المكتب الإسلامي، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.
١٩١-**صفوة الصفوة:** عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الجوزي، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
١٩٢-**ضعيف أبي داود:** محمد ناصر الدين الألباني، باب ما جاء في سهم الصفي، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع، الكويت، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٩٣-**عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك:** صالح بن فوزان ابن عبد الله الفوزان، بدون طبعة، وبدون سنة ودار نشر.
١٩٤-**عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طنعة، وبدون سنة نشر.
١٩٥-**غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
١٩٦-**فتاوى يسألونك:** الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، ط الأولى، مكتبة دنديس، الضفة الغربية، فلسطين، ١٤٢٧،١٤٣٠ هـ.
١٩٧-**فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، تعليق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بدون طبعة.

١٩٨-**فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك:** محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي، دار المعرفة، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.
١٩٩-**فتح المجيد شرح كتاب التوحيد:** عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
٢٠٠-**فضائل الصحابة:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.
٢٠١-**فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة:** محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط الخامسة والعشرون، ١٤٢٦هـ.
٢٠٢-**فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات:** محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الثانية ١٩٨٢م.
٢٠٣-**في ظلال القرآن:** سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة ، ط السابعة عشر، ١٤١٢هـ.
٢٠٤-**فيض القدير شرح الجامع الصغير:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط الأولى ١٣٥٦هـ.
٢٠٥-**قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر:** أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط الأولى، ١٤٢١هـ.
٢٠٦-**كتاب التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٢٠٧-**كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ:** أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط الخامسة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٢٠٨-**كتاب العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.
٢٠٩-**كتاب تفسير القرآن:** أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، ط الأولى١٤٢٣هـ ،٢٠٠٢م.
٢١٠-**كشف الأسرار شرح أصول البزدوي:** عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.
٢١١-**كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار:** أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي، تحقيق علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، ط الأولى، ١٩٩٤م.
٢١٢-**لباب التأويل في معاني التنزيل:** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق وتصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى–١٤١٥هـ.
٢١٣-**لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٢١٤-**لمعة الاعتقاد:** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢١٥-**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:** شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، نشر مؤسسة الخافقين، دمشق، ط الثانية ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م.

٢١٦-**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢١٧-**مجموع الفتاوى:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، ١٤١هـ/١٩٩٥م، بدون طبعة.

٢١٨-**مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، ط الأخيرة، ١٤١٣ هـ.

٢١٩-**محمد ﷺ وبنوا إسرائيل:** مصطفى كمال وصفي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة بدون رقم طبعة، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

٢٢٠-**مختار الصحاح:** زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٢١-**مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية:** أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، بدون دار نشر، ط الثانية عشر، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م.

٢٢٢-**مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:** لابن قيم الجوزية، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة مصر، ط الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٢٢٣-**مختصر العلو للعلي العظيم:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٢٢٤-**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م.

٢٢٥-**مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٢٦-**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٢٧-**مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١ م.

٢٢٨-**مسند البزار= البحر الزخار:** أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٢٢٩-**مشكاة المصابيح:** محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٥م.

٢٣٠-**مصنف ابن أبي شيبة:** أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق : محمد عوامة، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

٢٣١-**معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول:** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٣٢-**معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي:** محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٢٣٣-**معجم البلدان:** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط الثانية، ١٩٩٥م.

٢٣٤-**معجم الشيوخ:** ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، ط الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٣٥-**معجم الصحابة:** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.

٢٣٦-**معجم اللغة العربية المعاصرة:** أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م.

٢٣٧-**معجم المعالم الجغرافيةِ في السيرة النبوية:** عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٢٣٨-**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:** أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

٢٣٩-**معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، بدون طبعة.

٢٤٠-**مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار:** العيني، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢٤١-**مفاتيح الغيب= التفسير الكبير:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢٤٢-**مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة:** علي بن نايف الشحود، ط الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢٤٣-**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** أبو الحسن الأشعري، عنى بتصحيحه هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٤٤-**مقدمة في منهج البحث العلمي:** الدكتور رحيم يونس العزاوي، الناشر دار دجلة الأردن، ط الأولى سنة ١٤٢٩.

٢٤٥-**مكايد اليهود عبر التاريخ:** عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، بيرون، ط الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٢٤٦-**مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ:** أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

٢٤٧-**موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، ط الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٤٨-**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**: الدكتور عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط الأولى ١٩٩٩م.

٢٤٩-**نبذة في العقيدة الإسلامية**: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٥٠-**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، ط الأولى، ١٤٠٩هـ، عالم الكتب، بيروت.

٢٥١-**نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**: عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط الرابعة، بدون سنة نشر.

٢٥٢-**نهاية الأرب في فنون الأدب**: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢٥٣-**نيل الأوطار**: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٥٤-**هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد أحمد الحاج، دار القلم، دار الشامية، جدة، ط الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٥٥-**وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٥٦-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون طبعة، وبدون سنة نشر.

خامساً: فهرس الموضوعات